العنوان:	كتاب المصاحف للإمام أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري 271 - 328 هـ ، جمعاً ودراسة وتوثيقاً
المؤلف الرئيسي:	ابن الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد، ت. 328 هـ.
مؤلفين آخرين:	علي، فاطمة حسن نصر الدين، حمزة، عمر بن يوسف(محقق، مشرف)
التاريخ الميلادي:	2009
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 323
رقم MD:	592145
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية أصول الدين
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	كتاب المصاحف ، القرآن الكريم ، تفسير القرآن
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/592145



جمهورية السودان
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أمدرمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

كِتَابُ المَصَاحِفْ

للإمام أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري

[٢٧١ – ٣٢٨هـ]

جمعاً ودراسةً وتوثيقاً

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير فى التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبة

فاطمة حسن نصر الدين على

إشراف

البروفسيور / عمر يوسف حمزة

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

ملخص البحث

تتناول الدراسة كتاب المصاحف للإمام أبى بكر محمد بن القاسم الأنباري (٢٧١ – ٣٢٨ ه) جمعاً ودراسةً وتوثيقاً ولما لهذا العلامة من أثر عظيم فى مجال التفسير الذى هو من أجل العلوم الإسلامية وأفضلها على الإطلاق . ولا غنى لمسلم عنه كما هو معلوم .

تناولت الدراسة نبذة تاريخية عن حياة هذا العالم الجليل فى القسم الأول من البحث . والقسم الثاني من البحث يتناول كتاب المصاحف والتعليق عليه من حيث جمع النصوص التفسيرية بعد الإطلاع على موسوعة الدر المنثور ، ترتيب النصوص حسب ترتيب السور وآيات القرآن الكريم ، تخريج النصوص من المصادر الأصلية مع الاجتهاد فى تخريج الأحاديث والآثار ، دراسة المسائل الفقهية المتعلقة بالآيات والأحاديث والتعليق على ما تدعو الحاجة إليه من بيان قول أو رأي ضعيف والإشارة الى ما إختاره الأئمة .

تهدف الدراسة الى خدمة القرآن الكريم وذلك بجمع مادة كتاب المصاحف فى كتاب واحد ودراستها لإبراز جهود الإمام أبي بكر الأنبارى فى كتابه وذلك ليسهل الرجوع إليها والإستفادة منها .

إتبعت الدراسة المنهج الإستقرائى الوصفى التحليلى . توصلت الدراسة الى أن كتاب المصاحف وهو من كتب التفاسير المهمة التى يعتمد عليها فى تفسير القرآن بالمأثور وأن العلامة إبن الأنبارى قد أسهم إسهاماً عظيماً فى هذا المجال الشىء الذى يظهر من المادة التى جمعت فى هذه الدراسة ، لذا من المهم جداً مواصلة الدراسات والبحث والتنقيب فى جمع هذه المعلومات التى تهتم بتفسير القرآن الكريم وعلوم القرآن والسنة وجعلها فى متناول العامة لتتم الإستفادة منها والعمل بها .

Abstract

The study is proclaimed the book (Al - Msahif), written by Imam Abe Baker Mohamed Ibn Anbari (271-328),collecting, study ,and consolidation ,which has great effect in interpretation for the sake of the best Islamic science , which is known that the Muslim is in dispensable .

The study is identify a historical brief about the scientists era in the first section form the the research.

In the second section deals about the book (Al-Masahif), its interpretation of its version after has seen the encyclopedia,(Aldur aAlmanthour)organize the text according to versions of Quran ,that the versions are originated form original sources with some diligence form sauna , and its effects , call out the most important say , facts , weak opinion , last to choose the most right text ,that the scients have chosen .

The most effect of Imam Al-Anbari which that the book the can easily reach and use it .

The Induction, analytical , and desprective method is used in this research , which is that the Masahif, one of the interpretation it depend on interpretation , the Quoran. AlsoAl-Anbari is served in this matter which is clear in the study .

It is shown that is very importhant to continue searching to collect in formation which is based on interpretation Quran and sauna , that every body can handle and it is useful to base and depend on .

فهرست السور والآيات القرآنية

٣٢	{ هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ......}	(٧)	١٣، ١١٠
٣٣	{يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً ....}	(٣٠)	١٠
٣٤	{قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ ..}	(٤٧)	١٧٨
٣٥	{وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ..}	(٤٩)	١١٤
٣٦	{ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ}	(٥٨)	٦١
٣٧	{فِيهِ آيَاتٌ بَيِّـنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً...}	(٩٧)	١١٥
٣٨	{وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ ..}	(١٠٣)	١١٦
٣٩	{وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ....}	(١٠٤)	١١٨
٤٠	{فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ...}	(١٧٤)	١٠٤
٤١	{إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ...}	(١٧٥)	١٢٠
٤٢	سورة النساء		
٤٣	{وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ ..}	(١٨)	١٨٠
٤٤	{وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللّهِ عَلَيْكُمْ..}	(٢٤)	١٢٢
٤٥	{مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن...}	(٧٩)	١٢٤
٤٦	{مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ ..}	(٨٠)	٢٤٧
٤٧	{لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ ...}	(٩٥)	١٢٦
٤٨	{دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً...}	(٩٦)	١٢٨
٤٩	{إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثاً وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَاناً....}	(١١٧)	١٣٠
٥٠	سورة المائدة		
٥١	{فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ.....}	(٥)	٢٢٢
٥٢	{ وَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ ....}	(١٣)	٧٤
٥٣	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ ...}	(٥٤)	٢١٠
٥٤	{لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ.....}	(٨٢)	١٣١
٥٥	{وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ......}	(٨٣)	١٣٢
٥٦	{لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَـكِن يُؤَاخِذُكُم....}	(٨٩)	١٣٣
٥٧	{إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ...}	(١١٢)	١٣٤
٥٨	{قَالَ اللّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي..}	(١١٥)	١٣٤
٥٩	سورة الأنعام		
٦٠	{قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي ....}	(٥٧)	١٣٦
٦١	{وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ ..}	(٥٩)	١٩١
٦٢	{قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا........}	(٧١)	١٣٧
٦٣	{ أُولَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ...... }	(٩٠)	١٠٤
٦٤	{فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ..}	(٩٣)	١٠٤
٦٥	{وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً.}	(١٠٨)	٢٥٠
٦٦	{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ...}	(١١٢)	١٣٨
٦٧	{وَقَالُواْ هَـذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لاَّ يَطْعَمُهَا إِلاَّ مَن نَّشَاء ..}	(١٣٨)	١٤٠

٦٨	{ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى الَّذِيَ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً...}	(١٥٤)	١٤٢
٦٩	{قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ...}	(١٦١)	٥١
٧٠	**سورة الأعراف**		
٧١	{ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ....}	(١٢)	٦٧
٧٢	{إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ ....}	(٤٠)	١٤٤
٧٣	{إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ	(٥٤)	٢٠٠
٧٤	**سورة التوبة**		
٧٥	{وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ....}	(٣)	١٤٦
٧٦	{وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وِيِقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ ...}	(٦١)	٦٤
٧٧	{وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ ...}	(١٠٠)	٢٣٥
٧٨	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ }	(١١٩)	١٤٨
٧٩	{لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ....}	(١٢٨)	١٤٩
٨٠	**سورة يونس**		
٨١	{قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا ...}	(٥٨)	١٥١
٨٢	{فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً .....}	(٩٢)	١٥٢
٨٣	{فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ.}	(٩٤)	١٥٤
٨٤	**سورة هود**		
٨٥	{وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ.....}	(٤٢)	١٥٦
٨٦	{وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ...}	(٧١)	١٥٧
٨٧	{قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخاً....}	(٧٢)	١٥٩
٨٨	{يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ...}	(١٠٥)	١٦٠
٨٩	**سورة يوسف**		
٩٠	{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ..}	(٣)	١٣٦
٩١	{ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ...	(١١ – ١٤)	١٦١
٩٢	{وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ ..}	(٣٦)	١٦٣
٩٣	{يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً.....}	(٤١)	١٧٨
٩٤	{فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ }	(٧٠)	١٦٤
٩٥	{قَالُواْ تَاالله تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ..}	(٨٥)	١٦٥
٩٦	**سورة الرعد**		
٩٧	{وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ...}	(٣١)	١٦٧
٩٨	**سورة إبراهيم**		
٩٩	{الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ..}	(١)	١٠
٠٠	{وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللّهُ..}	(٤)	٧٧
٠١	{وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ..}	(٢٢)	٢٠٩

٠٢	{ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم ..}	(٢٨)	١٦٩
٠٣	{مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم........}	(٤٣)	١٧١
٠٤	{وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم..}	(٤٦)	١٧٢
٠٥	**سورة الحجر**		
٠٦	{إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}	(٩)	٦
٠٧	**سورة النحل**		
٠٨	{وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم ...}	(٩)	١٧٤
٠٩	{ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم ... }	(٤٤)	١٠، ١٣
١٠	{ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً ..}	(٦٧)	١٧٥
١١	{ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة ...... }	(٨٩)	١٠
١٢	{ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي ...}	(١٠٣)	١٣٩، ٣٣
١٣	**سورة الإسراء**		
١٤	{وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية..}	(١٢)	١٧٦
١٥	{وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً....}	(٢٣)	١٧٧
١٦	{واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما....}	(٢٤)	١٧٩
١٧	{أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر ...}	(٧٨)	٩١
١٨	{ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به ...}	(٨٦)	٧٣
١٩	{أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء.....}	(٩٣)	١٨١
٢٠	{ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء.}	(٩٧)	١٨٢
٢١	{وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث......}	(١٠٦)	١٨٣
٢٢	**سورة الكهف**		
٢٣	{ قيماً لينذر بأساً شديدا..........}	(٢)	١٢٠
٢٤	{فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا...}	(٧٧)	١٨٥
٢٥	{أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت..}	(٧٩)	١٨٧
٢٦	{وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما ...}	(٨٠)	١٨٨
٢٧	{أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم..}	(١٠٥)	١٧٠
٢٨	**سورة مريم**		
٢٩	{وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً.... }	(٢٥)	١٩١
٣٠	{فكلي واشربي وقري عيناً فإما ترين من البشر أحداً...}	(٢٦)	١٩٣
٣١	**سورة طه**		
٣٢	{إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري }	(١٤)	١٩٦
٣٣	{إن الساعة ءاتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى }	(١٥)	١٩٥
٣٤	{قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات.....}	(١٧٢)	١٧٧
٣٥	**سورة الأنبياء**		

٦٩	{أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ }	(١٢٥)	٢٠٨
٧٠	{ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ *إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ..}	(١٣٩ – ١٤٨)	٢٠٩
٧١	{ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ ..... }	(١٥٨)	٦٧، ١٣٠
٧٢	**سورة ص**		
٧٣	{بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ * كَمْ أَهْلَكْنَا ...}	(٢ – ٣)	٢١١
٧٤	{إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ.......}	(١٤)	٢١٢، ٢١١
٧٥	{إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ }	(٣١)	١٩٧
٧٦	{إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ...... }	(٦٤)	٢١٢
٧٧	**سورة الزمر**		
٧٨	{قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا...}	(٥٣)	٢١٣
٧٩	**سورة فصلت**		
٨٠	{فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ...}	(١١٢)	١٧٧
٨١	**سورة الشورى**		
٨٢	{أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ..}	(٢١ – ٢٣)	٢١٥
٨٣	**سورة الزخرف**		
٨٤	{ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً أَشَهِدُوا ..}	(١٩)	٦٧، ١٣٠
٨٥	{وَزُخْرُفاً وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا......}	(٣٣)	١٨١
٨٦	{ نَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ....}	(٧٧ – ٧٨)	٢١٨
٨٧	**سورة الدخان**		
٨٨	{إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ* طَعَامُ الْأَثِيمِ* كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ.}	(٤٣ – ٤٦)	٢٢٠
٨٩	**سورة الجاثية**		
٩٠	{ قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ...}	(١٥)	٢٢١
٩١	**سورة الذاريات**		
٩٢	{ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً * فَالْحَامِلَاتِ وِقْراً * فَالْجَارِيَاتِ....}	(١ – ٦)	٢٢٣
٩٣	{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }	(٥٦)	٢٢٦
٩٤	{إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ..... }	(٥٨)	٢٢٥
٩٥	**سورة الطور**		
٩٦	{ وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ....... }	(١ – ٨)	٢٢٧
٩٧	**سورة النجم**		
٩٨	{ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى .....}	(١٩)	١٣٠
٩٩	**سورة الرحمن**		
٠٠	{ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * حُورٌ ..}	(٧٠ – ٧٨)	٢٢٨
٠١	**سورة الواقعة**		

٠٢	{ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ... }	(٢١ – ٣٣)	٢٢٩
٠٣	{فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ}	(٧٥)	٢٣١
٠٤	{وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ }	(٧٦)	٢٣٢
٠٥	**سورة الحشر**		
٠٦	{ وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا...}	(١٠)	(٢٣٣)
٠٧	**سورة الجمعة**		
٠٨	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ...}	(٩- ١١)	٢٣٦
٠٩	{فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا.....}	(١٠)	١٧٨
١٠	**سورة المنافقون**		
١١	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ...}	(٩ – ١١)	٢٣٨
١٢	**سورة الطلاق**		
١٣	{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ .....}	(١)	٢٤٠
١٤	{فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْراً.....}	(٩)	٢٧٢
١٥	**سورة القلم**		
١٦	{فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ......}	(٣٠)	٢١٠
١٧	**سورة المعارج**		
١٨	{تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ...}	(٤)	٢٠٠
١٩	**سورة المزمل**		
٢٠	{ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ* قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً..}	(١ – ٦)	٢٤٢
٢١	{إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً }	(٥)	٦٠
٢٢	{إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى....}	(١٥ – ١٦)	٦٨
٢٣	{إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ.......}	(٢٠)	٤٣
٢٤	**سورة المدثر**		
٢٥	{ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ* قُمْ فَأَنذِرْ* وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ.. }	(١ – ١٠)	٢٤٤
٢٦	{ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ* إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ* فِي....}	(٣٨ – ٤٧)	٢٤٦
٢٧	**سورة القيامة**		
٢٨	{ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ*... }	(١٤ – ١٩)	٢٤٧
٢٩	{أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى }	(٤٠)	٢٤٩
٣٠	**سورة الإنسان**		
٣١	{ قَوَارِيرَا * قَوَارِيرَ }	(١٥ – ١٦)	٧١
٣٢	**سورة المرسلات**		
٣٣	{وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ }	(١١)	١٣٠
٣٤	**سورة النبأ**		

فهرست أطراف الأحاديث والآثار

فهرست الأعلام

فهرست القبائل والبلدان والطوائف والغزوات

فهرست المعاني الغريبة والأسماء العارضة

فهرست المصادر والمراجع

- **أولاً : القرآن الكريم**
- **ثانياً : التفسير وعلوم القرآن**

١- تفسير الطبري ، (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر ، لبنان- بيروت : دار الفكر، د/ط ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م

٢- تفسير القرطبى (الجامع لأحكام القرآن) ، القرطبي محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج القرطبي ابو عبد الله د/ط ، د/ ت

٣- تفسيرالقرآن العظيم ، إبن كثير اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ، ج م ع المنصورة ، دار الوفاء الطبعة الثانية ، د/ت

٤- التحرير والتنوير ، ابن عاشور الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، تونس : دار سحنون للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، د/ ت

٥- زاد المسير فى علم التفسير ، إبن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، بيروت : المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ

٦- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، السيوطي عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطى ، بيروت : دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٩٩٣م

٧- فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) ، الشوكاني محمد بن علي الشوكاني ، د/ط ، د/ت

٨- روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي محمود الألوسي أبو الفضل ، بيروت : دار احياء التراث العربي ، الطبعة الثانية د/ت

٩- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، الإمام الرازي فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على التيمي البكري الرازي الشافعي ، لبنان – بيروت : دار الكتب العلمية ،الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م

١٠- مختصر تفسير الطبرى ، دار التراث العربى ، الطبعة الأولى ، د/ ت

١١- ظلال القرآن ، محمد قطب ، بيروت : دار الشروق ، طبعة رقم ثلاثون ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م

١٢- تفسير القاسمى المسمى محاسن التأويل ، محمد جمال الدين القاسمي ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٢م

١٣- الكشاف (عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل) ، الزمخشري أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥م

١٤- التفسير المنير ، الدكتور وهبة الزحيلي رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه فى جامعة دمشق ،بيروت لبنان دار الفكر المعاصر ، سوريا : دمشق : دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ/١٩٩١م

١٥- تفسير البغوى ، البغوى الحسين بن مسعود الفراء البغوى أبو محمد ، د/ ط ، د/ت

١٦- معانى القرآن الكريم ، النحاس أبي جعفر النحاس ، مكة المكرمة : جامعة ام القرى ،الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ، تحقيق : محمد على الصابوني

١٧- تفسير البيضاوى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ، القاضي أبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي ت٦٨٥ هـ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ

١٨- كتاب المصاحف ، أبي بكر بن أبي داؤد السجستاني ، القاهرة : الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، الطبعة الأولي ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢م ، تحقيق : محمد بن عبده

١٩- التبيان فى تفسير غريب القرآن ، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري ، القاهرة : دار الصحابة للتراث بطنطا ، الطبعة الأولى – ١٩٩٢م
٢٠- مفردات القرآن ، العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني ت٥٠٣ هـ ، لبنان بيروت : دار الكتب العلمية د/ط ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م
٢١- تفسير النسفي ، الإمام أبي البركات عبد الله إبن أحمد بن محمود النسفي ، القاهرة : مطبعة المدني – مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح واولاده ، د/ط ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦م
٢٢- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم) ، أبو السعود محمد بن محمد العمادى أبو السعود ، بيروت : دار احياء التراث العربي ، د/ط ، د/ ت
٢٣- تذكرة الأريب فى تفسير الغريب ، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن الجوزى د/ط ، د/ت
٢٤- أحكام القرآن ، الشافعي محمد بن ادريس الشافعي أبو عبد الله ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٠هـ ، د/ط
٢٥- مناهل العرفان فى علوم القرآن ، الزرقاني محمد عبد العظيم الزرقاني ، بيروت : دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٩٩٦م – تحقيق مكتب البحوث والدراسات
٢٦- قاموس القرآن الكريم (معجم الحيوان) ، د. عبد الحافظ حلمي محمد ، الكويت : مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩م ، التدقيق والتحرير : د. رياض الحلو – عبد الحميد محمد البسيوني

- **ثالثاً : السنة النبوية وشروحها**

١- موطأ الإمام مالك ، مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي ، دمشق : دار القلم ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ / ١٩٩١ م ، تحقيق : د. تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية الجامع
٢- الصحيح المختصر ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي - بيروت : اليمامة دار ابن كثير ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق
٣- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، - بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د/ط ، د/ت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي
٤- سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، دار الفكر : د/ط ، د/ت ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مع الكتاب : تعليقات كَمَال يوسُفْ الحوُت والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها
٥- الجامع الصحيح سنن الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د/ط ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها
٦- المجتبى من السنن ، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، - حلب : كتب المطبوعات الإسلامية الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة ، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها
٧- سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني – بيروت : دار الفكر ، د/ ط ، د/ت تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها
٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ، القاهرة : مؤسسة قرطبة ، د/ط ، د/ت ، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها
٩- سنن الدارمي ، عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي ، - بيروت : دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي

١٠- صحيح ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري ، - بيروت : المكتب الإسلامي ، د/ط ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠ م ، تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي

١١- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط
١٢- المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا
١٣- الأدب المفرد ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي - بيروت : دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي
١٤- سنن الدارقطني ، علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي ، بيروت : دار المعرفة ، د/ط ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م ، تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني
١٥- المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، الموصل : مكتبة العلوم والحكم ، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣م ، تحيقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي
١٦- المعجم الأوسط ، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، القاهرة : دار الحرمين ، د/ط ١٤١٥هـ ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني
١٧- الروض الداني - المعجم الصغير ، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، عمان - بيروت : المكتب الإسلامي : دار عمار ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م تحقيق : محمد شكور محمود الحاج أمرير
١٨- مسند أبي يعلى ، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي ، دمشق : دار المأمون للتراث ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ، تحقيق : حسين سليم أسد
١٩- مصنف عبد الرزاق ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، بيروت : المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي
٢٠- سنن سعيد إبن منصور ، سعيد إبن منصور ، الرياض : دار العصيمي ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ ، تحقيق : د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد
٢١- المصنف في الأحاديث والآثار ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، الرياض : مكتبة الرشد ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ، تحقيق : كمال يوسف الحوت
٢٢- شعب الإيمان ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، بيروت : دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول
٢٣- سنن البيهقي الكبرى ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، مكة المكرمة : مكتبة دار الباز ، د/ط ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا
٢٤- سنن النسائي الكبرى ، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ/١٩٩١ م ، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن
٢٥- شرح معاني الآثار ، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك بن سلمة أبو جعفر الطحاوي ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ ، تحقيق : محمد زهري النجار
٢٦- المنتخب من مسند عبد بن حميد ، عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي ، القاهرة : مكتبة السنة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ، تحقيق : صبحي البدري السامرائي ، محمود محمد خليل الصعيدي
٢٧- مسند ابن الجعد ، علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي، بيروت : مؤسسة نادر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م ، تحقيق : عامر أحمد حيدر

٢٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، بيروت : دار المعرفة ، د/ط ١٣٧٩هـ ، تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي
٢٩- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا ، بيروت : دار الكتب العلمية ، د/ط ، د/ ت
٣٠- كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال ، على بن حسام الدين المتقي الهندى ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، د/ط ١٩٨٩م
٣١- معتصر المختصر (المعتصر من المختصر من مشكل الآثار)، يوسف بن موسي الحنفي أبو المحاسن ، ، بيروت ، القاهرة : عالم الكتب ، مكتبة المتنبي ، د/ ط ، د/ ت
٣٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، المناوي عبد الرؤوف المناوي ، مصر : المكتبة التجارية الكبرى ، الطبعة الأولى ١٣٥٦ هـ

- **رابعاً : اللغة العربية**

١- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، بيروت : دار صادر الطبعة الأولى د/ت
٢- القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، د/ط ، د/ت
٣- تاج العروس ،
٤- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، بيروت : مكتبة لبنان ناشرون ، طبعة جديدة ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥م ، تحقيق : محمود خاطر
٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، بيروت : المكتبة العلمية ، د/ط ، د/ت
٦- النهاية في غريب الحديث والأثر ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، بيروت : لمكتبة العلمية ، د/ط ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي
٧- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد ، بيروت : عالم الكتب ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ ، تحقيق : مصطفى السقا
٨- معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله ، بيروت : دار الفكر ، د/ط ، د/ت
٩- كتاب العين ، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي دار ومكتبة الهلال ، د/ ط ، د/ ت ، تحقيق : د. مهدى المخذومي ، د. ابراهيم السامرائى
١٠- معجم ألفاظ العقيد ، أبي عبد الله عامر عبد الله فالح ،الرياض : مكتبة العبيكان الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠م
١١- معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، بيروت : مؤسسة الرسالة ،الطبعة الأولى١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م
١٢- تحرير ألفاظ التنبيه (لغة الفقه) ، النووي يحي بن شرف بن مري النووي أبو زكريا ، دمشق : دار القلم ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ، تحقيق : عبد الغني الدقر
١٢- الأغاني ، أبي الفرج الأصفهاني ، بيروت : دار الفكر ، الطبعة الثانية د/ت ، تحقيق : سمير جابر
١٣- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، أحمد بن علي القلقشندي ، دمشق : دار الفكر الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م ، تحقيق : د.يوسف علي طويل
١٤- مجمع الحكم والأمثال ، أحمد قبش ، دمشق ١٩٧٩/١/١م ، د/ط
١٥- المستطرف فى كل فن مستظرف ، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشهيي ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ١٩٨٦ – تحقيق د. مفيد محمد قميحة
١٦- ديوان الأعشى الكبير ، ميمون بن قيس شرحه د. محمد محمد حسين ، بيروت : دار النهضة العربية د/ط ١٩٧٢م

١٧- المستقصى في أمثال العرب ، الزمخشرى أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ١٩٨٧م
١٨- معجم الأدباء (إرشاد الأريب الى معرفة الأديب) ياقوت الحموى الرومي ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣م
١٩- التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوى ، بيروت / دمشق : دار الفكر المعاصر ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية

- **خامساً : التاريخ**

١- التاريخ الكبير ، البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي ، دار الفكر ، د/ط ، د/ت ، تحقيق : السيد هاشم الندوي
٢- تاريخ الخلفاء ، السيوطي جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، مصر : مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢م ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد
٣- تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادى أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادى ، بيروت : دار الكتب العلمية ، د/ط ، د/ت
٤- تاريخ الحضارة الإسلامية فى المشرق ، د. محمد جمال الدين سرور ، القاهرة : دار الفكر العربي د/ط ١٩٦٥ م
٥- تاريخ الأمم والملوك ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، طبعة القاهرة : دار المعارف ١٣٥٨ هـ
٦- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، الذهبى الحافظ محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، بيروت : دار الكتاب العربي د/ط ١٤١١ هـ
٧- قضايا ومواقف من التاريخ العباسي ، / د. هاشم عبد الراضي ، الطبعة الثانية ، د/ت
٨- البداية والنهاية ، إبن كثير إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ، بيروت : مكتبة المعارف ، د/ط ، د/ت
٩- كتاب الإمتناع والمؤانسة ، أبي حيان التوحيدى ، طبعة القاهرة ١٩٣٩ م
١٠- المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن على بن عبد القادر العبيدي الغزيزي ، القاهرة : طبعة بولاق ١٢٧٠ هـ
١١- الفخري في الآداب السلطانية ، محمد بن علي بن طباطبا المعروف بإبن الطقطقي ، القاهرة : مكتبة المعارف ، الطبعة الثانية ١٩٣٨ م
١٢- الكامل فى التاريخ ، عز الدين أبي الحسن على بن أبي الكرم محمد المعروف بإبن الأثير ، بيروت : دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر د/ط ١٣٨٦ هـ
١٣- البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، دمشق : منشورات وزارة الثقافة ١٩٧٢ م ، د/ ت ، تحقيق : محمد المصري
١٤- طبقات الحنابلة ، القاضي أبي الحسين محمد بن ابي يعلي ، القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، د/ط/١٣٧١ هـ ، طبعه وصححه محمد حامد الفقي
١٥- تجارب الأمم ، مسكوية – احمد بن ح/ حمد ٤٢١ هـ ، القاهرة : مطبعة التجديد د/ط ١٩١٤ م
١٦- ظهر الإسلام ، أحمد أمين ، طبعة القاهرة ١٩٤٥م

سادساً : كتب التراجم

١- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، الحنبلي عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي ، بيروت : دار الكتب العلمية د/ط ١٤١٩هـ / ١٩٩٨ م ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا

٢- تهذيب الكمال ، المزي يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، تحقيق : د. بشار عواد معروف
٣- الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث ، إبراهيم بن محمد بن سبط ابن العجمي أبو الوفا الحلبي الطرابلسي ، **بيروت : علم الكتب – مكتبة النهضة العربية ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م ، تحقيق : صبحي السامرائي**
٤- الطبقات الكبرى ، إبن سعد محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري ، بيروت : دار صادر ، د/ط ، د/ت
٥- سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ ، المحقق : شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي
٦- طبقات المفسرين ، الأدنروي أحمد بن محمد الأدنروي ، المدينة المنورة : مكتبة العلوم والحكم ، الطبعة الأولى ١٩٩٧م ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي
٧- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، بيروت : دار العلم للملايين ، طبعة رقم ١٦ ، ٢٠٠٥م
٨- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا البغدادى ، مطبعة إستانبول د/ط ١٩٥١ م
٩- تهذيب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، القاهرة : دار الكتاب الإسلامي الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ هـ
١٠- العبر فى خبر من غبر ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م ، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بسيوني
١١- وفيات الأعيان ، أبو بكر بن خلكان ، بيروت : دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م ، تحقيق : يوسف على طويل
١٢- تذكرة الحفاظ ، الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ابو عبد الله ، بيروت : دار احياء التراث العربي ، الطبعة الرابعة ، د/ت
١٣- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ، تحقيق : بشار عواد معروف – شعيب الأرناؤوط – صالح مهدي عباس
١٤- الإصابة فى تمييز الصحابة ، إبن حجر أحمد بن على بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، بيروت : دار الجيل ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ، تحقيق : على محمد البجاوي
١٥- نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، أبي العباس أحمد القلقشندي ، القاهرة : الشركة العربية للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ١٩٥٩م ، تحقيق : إبراهيم الأبيارى
١٦- تقريب التهذيب ، أحمد بن على بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، سوريا : دار الرشيد ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ، تحقيق : محمد عوامة
١٧- سؤالات الحاكم ، الدار قطني علي بن عمر أبو الحسن الدار قطني البغدادي ، الرياض : مكتبة المعارف ، الطبعة الأولى ١٠٤٤ هـ ، تحقيق : د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر
١٨- الثقات ، إبن حبان محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمى البستي ، دار الفكر الطبعة الأولي ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد

١٩- طبقات القراء ، محمد بن أحمد الذهبي بن عثمان الذهبي ، الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م ، تحقيق : د. أحمد خان
٢٠- مشاهير علماء الأمصار ، ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمى البستى ، بيروت : دار الكتب العلمية ، د/ط ١٩٥٩ م تحقيق : م. فلايشهمر
٢١- طبقات الحفاظ ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ
٢٢- غاية النهاية فى طبقات القراء ، إبن الجزري ، مصر : مطبعة الخانجي د/ط ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣م ، عني بنشره برجستراسر
٢٣- الإكمال فى رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف فى الأسماء والكنى ، ابن ماكولا على بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ
٢٤- الجرح والتعديل ، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازى التميمي ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ١٢٧١ هـ ، ١٩٥٢م
٢٥- الكاشف ، الذهبي حمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي الدمشقي ، جدة : دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٢م ، تحقيق : محمد عوامة
٢٦- الوافي بالوفيات ، ، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي ، بيروت : دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى
٢٧- معرفة الثقات ، أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي ، المدينة المنورة : مكتبة الدار ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥م ، تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي
٢٨- الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م ، تحقيق : علي محمد معوض
٢٩-صفوة الصفوة ، عبد الرحمن بن على بن محمد أبو الفرج ، بيروت : دار المعرفة ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م ، تحقيق : محمود فاخوري ، د. محمد رواس
٣٠- لسان الميزان ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات : الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م : تحقيق : دائرة المعرف النظامية – الهند
٣١- الطبقات ، خليفة بن خياط أبو عمر الليثي العصفري ، الرياض : دار طيبة ، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ – ١٩٨٢ ، تحقيق : د. أكرم ضياء العمري

مصادر وكتب أخرى

١- الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب المعاده ، د. مانع بن حماد الجهني ، الرياض : دار الندوة العالمية للطباعة والنشر الطبعة الرابعة ١٤٢٠ هـ
٢- المسالك والممالك ، إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي ، د/ط ١٣٨١ هـ / ١٩٦١م ، تحقيق : محمد جابر عبد العال
٣- خزانة الفقه وعيون المسالك ، نصر بن محمد أبو الليث السمرقندى السمرقندى ، بغداد : شركة الطبع والنشر الأهلية د/ط ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥م ، تحقيق : د. صلاح الدين الناهي
٤- دراسات فى العصور العباسية المتأخرة ، عبد العزيز الدوري ، طبعة بغداد سنة ١٩٤٥ م

٥- مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، عبد الله بن اسعد اليافعي ، بيروت : مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م
٦- التخويف من النار ، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلى ، دمشق : دار البيان الطبعة الأولى ، د/ت
٧- مروج الذهب للمسعودي ، القاهرة : مطبعة السعادة ، الطبعة الرابعة ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤ م ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد

- **الدوريات**

١- دارة الملك عبد العزيز ، ١٣٩٢هـ/ دارة الملك عبد العزيز / العدد الرابع – رجب – شعبان – رمضان ١٤٠٩

فهرست الموضوعات

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله رسول الله الأمين ، وعلى آله وأصحابه الطاهرين الطيبين وعلى تابعيهم ومن إهتدى بهداهم الى يوم الدين ....

أما بعد

فإن علم التفسير من أجل العلوم الإسلامية وأرفعها على الإطلاق وأولاها بالتفضيل على سائر العلوم الأخرى ، وهو كلام القوي القدير الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، فهو الحبل المتين والعروة الوثقى والصراط البين الذي لا يضل عنه إلا هالك ، يعرفه من يعرف الفرق بين كلام الخلق وكلام الحق عز وجل ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه)[1] ، وقال الإمام القرطبي : ينبغى لقارئى القرآن أن يتعلم أحكام القرآن ويفهم عن الله مراده وما فرض عليه ، لينتفع بما يقرأ ويعمل بما يتلو فما أقبح بحامل القرآن أن يتلو فرائضه وأحكامه عن ظهر قلب وهو لا يفهم معنى ما يتلوه ، فكيف يعمل بما لا يفهم معناه ، فما مثل من هذه حالته إلا كمثل الحمار يحمل أسفاراً[2] .

أما ما جاء فى فضل التفسير عن الصحابة والتابعين ، أن علي[3] بن أبي طالب ذكر جابراً[4] بن عبد الله ووصفه بالعلم ، فقال له رجل : جعلت فداك تصف جابراً بالعلم وأنت أنت ؟ قال : إنه كان يعرف تفسير قوله تعالى : {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ... } القصص٨٥)[5]، وقال مجاهد[1] : أحب الخلق الى الله أعلمهم بما

---

[1]/الترمذى محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذى السلمي ، سنن الترمذي (الجامع الصحيح) ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د/ت ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ٥/ ١٨٤/ح٢٩٢٦ / ٤٦ - كتاب فضائل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب ٢٥

[2]/تفسير القرطبى (الجامع لأحكام القرآن) ، القرطبي محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي ابو عبد الله د/ط ، د/ ت ٥٣/١

٣ / علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو الحسن أول الناس إسلاما في قول كثير من أهل العلم ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح فربى في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك فقال له بسبب تأخيره له بالمدينة ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى وزوجه بنته فاطمة ، الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، بيروت : دار الجيل ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ، تحقيق : علي محمد البجاوي ٥٦٤/٤

٤ / جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي يكنى أبا عبد الله وأبا عبد الرحمن وأبا محمد أقوال أحد المكثرين عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه جماعة من الصحابة وله ولأبيه صحبة وفي الصحيح عنه أنه كان مع من شهد العقبة توفي سنة ٧٤هـ ، المرجع السابق ٤٣٤/١

[5]/فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) ، الشوكاني محمد بن علي الشوكاني ، د/ط ، د/ت ٢٠/١

أنزل الله ، وقال الشعبي[٢] : رحل مسروق[٣] فى تفسير آية الى البصرة فقيل له : إن الذي يفسرها رحل الى الشام ، فتجهز ورحل الى الشام حتى علم تفسيرها[٤] ، فكان هذا حال هؤلاء العلماء الأجلاء الذين سخرهم المولى عز وجل لحماية هذا الكتاب وحفظه ، فالإمام أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري أحد مشاهير علماء القرن الرابع الهجري فهو موضوع هذه الدراسة ، نستظل تحت ظلاله ونستنير بمقاله ، فهو محدث ومفسر ولغوي ونحوي ، وقد صنف من الكتب ما أصبح عمدة في بابه ومرجعاً يلجأ إليه العلماء وطلاب العلم ، ولعل أهم كتب إبن الأنباري المتعلقة بالتفسير هو (كتاب المصاحف) الذي تردد ذكره كثيراً في ثنايا التفاسير المتأخرة ، وهو كتاب هام جداً كما يظهر من النقول التي أخذت عنه ، وللأسف فقد ضاع هذا الكتاب من بين الكتب التي ضاعت كما صرح بذلك غير واحد من علماء التراث العربي ، وتحقيقاً لوعد الله جل ثناؤه الذى تكفل بحفظ كتابه كما ورد في قوله تعالى : {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } الحجر٩ . والذي تكفل أيضاً ببيانه وإيضاحه في قوله تعالى : {ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ } القيامة١٩ . فقد حفظ الله سبحانه وتعالى مادة هذا الكتاب كاملة غير منقوصة في مجموعة من كتب التفسير وفي مقدمتها موسوعة السيوطي المباركة المسماة (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) فقد أستوعبت هذه الموسوعة جميع مادة هذا الكتاب ونثرها في ثناياه ، وهي مجزأة الى ثمانية أجزاء كما سيرد الحديث عن هذه النصوص مع ذكر الجزء و الصفحة التى ورد بها ، ولأهمية هذا الكتاب الذي لا يكاد يستغنى عنه أحد في معرفة تاريخ جمع المصحف الشريف ورسمه وإختلاف حروفه وهيئتها وأخبار السور وتاريخ نزولها ، لأجل ذلك فقد قمت بجمع مادة هذا الكتاب المفقود فى كتاب واحد ، وقمت بدراسة نصوصه وترتيبها وتوثيقها ، والتعليق عليها بما يستجلى من جوانبها الغامضة ، راجية المولى عز وجل صاحب المنة ، أن يتقبل هذا العمل ويجعله صالحاً ولوجهه الكريم خالصاً .

---

١ / مجاهد بن جبر الإمام أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكى المقرى المفسر الحافظ مولى السائب بن أبي السائب المخزومي سمع سعدا وعائشة وأبا هريرة وأم هانئ وعبد الله بن عمر وابن عباس ولزمه مدة وقرأ عليه القرآن وكان أحد أوعية العلم ، تذكرة الحفاظ ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله د/ط ، د/ت ٩٢/١

٢ / الشعبي علامة التابعين أبو عمرو عامر بن شراحيل الهمداني الكوفى من شعب همدان مولده في أثناء خلافة عمر في ما قيل كان إماما حافظا فقيها ، المرجع السابق ٧٩/١

٣ / مسروق بن الأجدع الامام أبو عائشة الهمداني الكوفى الفقيه أحد الأعلام أخذ عن عمر وعلي ومعاذ وابن مسعود وأبي وعنه إبراهيم والشعبي وأبو إسحاق وخلق فعن الشعبي ان عائشة كانت قد تبنت مسروقا وعن الشعبي قال ما علمت أحد كان اطلب للعلم منه توفي ٦٣ هـ ، المرجع السابق ٤٩/١

٤ / فتح القدير ٢٠/١

أهداف البحث

١- خدمة القرآن الكريم من خلال كتاب المصاحف .
٢- جمع مادة كتاب المصاحف في كتاب واحد ودراستها .
٣- إبراز جهود الإمام أبي بكر الأنباري فى كتاب المصاحف .
٤- جمع مادة كتاب المصاحف من خلال المصادر والمراجع ليسهل الرجوع إليها والإستفادة منها .

أسباب إختيار الموضوع

١- المادة القيمة التي وجدتها في هذا الكتاب ، وما تشمله من تاريخ نزول السور و الآيات والأخبار عنها ، والآيات المنسوخة وإختلاف القراءآت .
٢- تحقيق الكتاب ودراسته وجمعه من المصادر والمراجع المختلفة حتي تسهل الإستفادة منه .

منهج البحث

هو المنهج الإستقرائي الوصفي التحليلي وسرت فيه على النحو التالي :-
١- إعداد دراسة شاملة لحياة الإمام إبن الأنباري وعصره الذى عاش فيه .
٢- ترتيب الروايات بعد الإطلاع على موسوعة الدر المنثور وكان الترتيب وفقاً لترتيب سور وآيات المصحف الشريف
٣- تخريج الأحاديث والآثار ، والأحاديث العارضة فى الدراسة بإختصار إلا اذا إقتضى المقام تفصيل ، فحينئذ يتم التفصيل والتعليق على الحديث
٤- اذا لم يوجد الراوى او لم يتم الوقوف عليه ، يتم ذكر عدم الوصول الى ترجمته ومن ثم التوقف فى الحكم على الحديث
٥- عمل دراسة شامله للروايات وذلك من كتب أمهات التفاسير وإيراد أقوال العلماء فى المسائل الفقهيه ، مع ترجيح الأقوال الصحيحة
٦- عمل ترجمة لرواة الكتاب والأعلام العارضة فى الدراسة

الدراسات السابقة

هناك دراسات حول الإمام إبن الأنباري منها :-
١- بحث بعنوان (إبن الأنباري وجهوده اللغوية من خلال كتابه الأضداد)
دراسة وصفية تحليلة نقدية
إعداد الطالبة : سوسن الفاضل محمد ، التخصص : علم اللغة
ماجستير فى اللغة العربية

تناولت الباحثة فى مقدمتها وصف اللغة العربية وأهميتها ، وما قام به المؤلف من مجهودات فى معاني الضدية فى ألفاظه بدراسة دلالتها ، دراسة دقيقة ، ثم قامت الباحثة بتقسيم البحث الى تمهيد وثلاثة فصول ، تناولت فى التمهيد نشأة الدراسة اللغوية وتطورها حتى عصر إبن الأنباري
الفصل الأول: عصر إبن الأنباري ، وحياته وآثاره

الفصل الثاني : ظاهرة الأضداد فى اللغة العربية ، الفصل الثالث : الجهود اللغوية فى كتابه الأضداد

الصعوبات التي واجهت سير البحث

١- تشعب مادة الكتاب وتنوعها

٢- تخريج بعض الآثار التي لم تكن فى الصحيحين ولا توجد فى السنن الأربعة

خطة البحث

تتكون خطة البحث من مقدمة وقسمين وخاتمة ،أما المقدمة فقد تحدثت فيها عن فضل علم التفسير و ما جاء فى فضل التفسير عن الصحابة والتابعين ، وبينت فى ذلك حفظ الله تعالى لكتابه العزيز ، وشاءت إرادة الله تعالى أن وجدت مادة (كتاب المصاحف) للإمام أبي بكر محمد بن القاسم الإنباري مستوعبة فى موسوعة الدر المنثور ، مع ذكر أهداف البحث ، أسباب إختيار الموضوع ، منهج البحث ، الدراسات السابقة ، الصعوبات التي واجهت سير البحث ، كما تناولت فى التمهيد الحديث عن فضل علم التفسير لمن تعلمه ، و موضوع علم التفسير وما يشتمل عليه من معاني ودلالات ، مع ذكر الأخبار التى رويت فى الحض على العلم بتفسير القرآن ومن كان يفسره من الصحابة ، والقول فى البيان عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم : أنزل القرآن من سبعة أبواب الجنة ، وذكر الأخبار الواردة فى ذلك ، وإختلاف العلماء فى التفسير والتأويل ، مع ذكر بعض المفسرين من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل المائة الأولى ، والمراحل التى مر بها التفسير الى عصر التدوين .

القسم الأول :- يتضمن فصلين

الفصل الأول

الإمام أبو بكر بن الأنباري ، عصره وحياته
وفيه مبحثان :-
المبحث الأول :- عصرالإمام أبي بكر بن الأنباري
وفيه ثلاثة مطالب :-
المطلب الأول :- الحياة السياسية
المطلب الثاني :- الحياة الإجتماعية
المطلب الثالث :- الحياة العلمية
المبحث الثاني :- حياة الإمام أبي بكر بن الأنباري
وفيه مطلبان :-
المطلب الأول :- حياة الإمام أبي بكر بن الأنباري العامة
المطلب الثاني :- حياة الإمام أبي بكر بن الأنباري العلمية

الفصل الثاني

التعريف بكتاب المصاحف
وفيه مبحثان :-
المبحث الأول :- نسبة الكتاب لإبن الأنباري وبيان موارده
المطلب الأول:- نسبة الكتاب لإبن الأنباري
المطلب الثاني :- بيان موارده في المرويات
المبحث الثاني :- دراسة إحصائية لنصوص الكتاب وقيمتها العلمية
المطلب الأول :- نصوص الكتاب دراسة إحصائية
المطلب الثاني :- القيمة العلمية لهذه المرويات

القسم الثاني :- كتاب المصاحف والتعليق عليه

١- جمع النصوص التفسيرية بعد الإطلاع على موسوعة الدر المنثور
٢- ترتيب النصوص حسب ترتيب السور وآيات القرآن الكريم
٣- الإلتزام في كتابة الآيات الرسم العثماني برواية حفص عن عاصم ووضعها بين قوسين ، وعزوها الى أماكنها من المصحف الشريف مع ذكر إسم السورة ورقم الآية
٤- ترقيم النصوص ترقيماً تسلسلياً
٥- تخريج كآفة النصوص من المصادر الأصلية ، مع الإجتهاد في تخريج الأحاديث والآثار

٦- دراسة المسائل الفقهية المتعلقة بالآيات والأحاديث معتمدة في ذلك علي كتب التفاسير وبعض كتب أحكام القرآن وكتب الفقه مع توضيح الخلاف فيها وترجيح الأقوال الصحيحة
٧- التعليق على ما تدعو الحاجة إليه في بيان قول أو رأي ضعيف والإشارة الى ما إختاره الأئمة
٨- تخريج الأحاديث والآثار العارضة فى الدراسة من كتب الحديث المعتمدة من صحاح وسنن ومستدركات ومعاجم ومصنفات وأجزاء وغيرها من كتب التخريج
٩- ترجمة الأعلام العارضة فى البحث
١٠- شرح غريب الأحاديث والمفردات العارضة فى الدراسة
١١- الخاتمة : وتتضمن تلخيصاً لأهم نتائج البحث مع التوصيات .
١٢- صناعة الفهارس العلمية للبحث وهي :-
- فهرس السور و الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث والآثار
- فهرس الرواة المترجمين
- فهرس الأسماء العارضة والمعاني الغريبة
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات .

تـمـهـيــد

من نعم الله تعالى على عباده أن أنزل عليهم كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، نقلهم به من الكفر والعمي الى الضياء والهدي ، وبين فيه ما أحل لنا بالتوسعة على خلقه وما حرم لما هو أعلم به ، وإبتلى طاعتهم بعبادته سبحانه وتعالى بقول وعمل ، وإمساك عن محارم ، وأثابهم على طاعتهم بالخلود فى جنته والنجاة من نقمته جل ثناؤه ، قال تعالى : {الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ } إبراهيم١ ، وقال تعالى : { وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ } النحل٨٩ ، وقال جل شأنه : { وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } النحل٤٤ ، وذكرهم بالأخبار عمن كان قبلهم ممن كان أكثر منهم أموالاً وأولاداً وأطول أعماراً ، فإستمتعوا بخلاقهم فى حياة دنياهم فأذاقهم عند نزول قضائه مناياهم دون آمالهم ، وقال تعالى فى محكم تنزيله : {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ } آل عمران٣٠ ، وكان مما أنزله فى كتابه جل ثناؤه ، رحمة وحجة ، علمه من علمه ، وجهله من جهله .

قال الإمام الشافعي رحمه الله ، (الناس فى العلم طبقات موقعهم من العلم بقدر درجاتهم فى العلم به ، فحق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم فى الإستكثار من علمه والصبر على كل عارض دون طلبه ، وإخلاص النية لله تعالى فى إستدراك علمه نصاً وإستنباطاً ، والرغبة الى الله فى العون عليه فإنه لا يدرك خير إلا بعونه فإن من أدرك علم أحكام الله فى كتابه نصاً وإستدلالاً ، ووفقه الله للقول والعمل لما علم منه ، فاز بالفضيلة فى دينه ودنياه ، وإنتفت عنه الريب ونورت فى قلبه الحكمة ، وإستوجب فى الدين موضع الإمامة)[1] .

معلوم أن موضوع علم التفسير هو القرآن الكريم ، لتبيان معانيه وما يشتمل عليه من إرشاد وهدى وآداب وإصلاح حال الأمة ، في جماعتها وفي معاملتها مع الأمم التي تخالطها بفهم دلالته اللغوية والبلاغية ، فالقرآن هو الكلام الذي أوحاه الله تعالى كلاماً عربياً إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، بواسطة جبريل عليه السلام على أن يبلغه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلى الأمة باللفظ الذي أوحي به إليه للعمل به ، وجعل قراءته عبادة .

[1] / أحكام القرآن ، الشافعي محمد بن ادريس الشافعي أبو عبد الله ، ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٠هـ ، د/ط ، تحقيق عبد الغني عبد الخالق ١ / (٢٠ – ٢١)

قال الشيخ إبن عاشور كان إستمداد علم التفسير للمفسر من المجموع الملتئم من علم العربية وعلم الآثار ومن أخبار العرب وأصول الفقه ، وعلم الكلام وعلم القراءآت ، وأن إستمداده من هذه المواد لا ينافي كونه أصل العلوم الإسلامية ، فأما إستمداده من بعض العلوم الإسلامية فذلك إستمداد لقصد تفصيل التفسير على وجه أتم من الإجمال ، وهو أول علم إشتغل به علماء الإسلام قبل الإشتغال بتدوين بقية العلوم الأخرى[1].

ذكر الأخبار التى رويت فى الحض على العلم بتفسير القرآن ومن كان يفسره من الصحابة

حدثنا أبو كريب[2] قال : حدثنا جابر بن نوح[3] قال : حدثنا الأعمش[4] عن مسلم عن مسروق قال : قال عبد الله : (والذى لا إله غيره ما نزلت آية فى كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم نزلت وأين أنزلت ، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته[5])[6] .

---

[1] / التحرير والتنوير ، ابن عاشور الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، تونس : دار سحنون للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، د/ ت ، ١٢/١

[2] / أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني الحافظ سمع عبد الله بن المبارك وكان مكثراً ثقة توفي جمادي الآخر ٢٤٨ هـ ، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، الحنبلي عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي المتوفى ١٠٨٩ هـ ، بيروت : دار الكتب العلمية ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ٢٥٨/٢

[3] / جابر بن نوح بن جابر ويقال بن المختار الحماني أبو بشير الكوفي إمام مسجد بني الرحمن روى عن إسماعيل بن أبي خالد وحبيب بن أبي عمرة وحريث بن السائب وسليمان الأعمش توفي سنة ٨٣ هـ ، تهذيب الكمال ، المزي يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ٤ / ٤٦٠

[4] / سليمان بن مهران أبو محمد الأعمش هو الأسدي مولى بني كاهل رأى أنسا وسعيد بن جبير وأبا وائل وزيد بن وهب وإبراهيم ولد سنة ستين مات سنة ثمان وأربعين ومائة كان أعلم بحديث بن مسعود ، التاريخ الكبير ، البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي ، دار الفكر ، د/ط ، د/ت ، تحقيق : السيد هاشم الندوي ٤ / ٣٧

[5] / المعجم الكبير ، الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، الموصل : مكتبة العلوم والحكم ، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣م ، تحيقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ٩ / ٦٤ /ح ٨٤٢٩ / ٧٢٢ - عبد الله بن مسعود الهذلي يكنى أبا عبد الرحمن حليف بني زهرة بدري وكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الاولى

[6] / تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر (ت ٣١٠ هـ) ، لبنان- بيروت : دار الفكر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م ، ١ / ٦٠

حدثنا أبو بكر محمد بن يزيد الطرسوسي[1] قال أخبرنا معني عن جعفر بن خالد[2] عن هشام بن عروة[3] عن أبيه عن عائشة[4] قالت : (لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يفسر شيئاً من القرآن إلا آياً بعدد علمهن إياه جبريل عليه السلام)[5] ، وورد ايضاً ، حدثنا محمد بن بشار قال : حدثنا بشر بن عمر قال : حدثنا مالك بن أنس[6] عن يحي بن سعيد قال : (سمعت رجلاً يسأل سعيد بن المسيب عن آية من القرآن فقال : لا أقول فى القرآن شيئاً)[7] .

أما الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " أنه لم يكن يفسر من القرآن شيئاً إلا آياً بعدد " ، وهو أن من تأويل القرآن ما لا يدرك علمه إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك تفصيل جمل ما فى آية من أمر الله ونهيه وحلاله وحرامه ، وحدوده وفرائضه وسائر معاني شرائع دينه ، وهذا لا يدرك علم تأويله إلا ببيان من عند الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، وذلك بوحيه إليه إما مع جبريل عليه السلام او مع من شاء من رسله إليه ، فذلك هو الآي التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسرها لأصحابه وهن لا شك آي ذوات عدد ، ومن

---

[1] /**محمد بن يزيد المستملي أبو بكر الطرسوسي لا النيسابوري قال بن عدي يسرق الحديث ويزيد فيه وقد ذكره بن حبان في ثقاته وقال ربما أخطأ الحلبي ، الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث ، إبراهيم بن محمد بن نبط إبن العجمي أبو الوفا الحلبي الطرابلسي ، بيروت : علم الكتب – مكتبة النهضة العربية ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م ، تحقيق : صبحي السامرائي ١ / ٢٥٣**

[2] / جعفر بن خالد بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي قال لي خالد بن مخلد حدثنا جعفر بن محمد بن خالد بن الزبير بن العوام سمع عبد الله بن عروة وهشام بن عروة وقال معن عن جعفر بن خالد ، التاريخ الكبير ٢ / ١٨٩

[3] / هشام بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ويكنى أبا المنذر وأمه أم ولد وكان ثقة ثبتا كثير الحديث حجة وقد سمع من عبد الله بن الزبير ووفد على أبي جعفر المنصور بالكوفة ولحق به ببغداد فمات بها في سنة ست وأربعين ومائة ودفن في مقبرة الخيزران ، الطبقات الكبرى ،إبن سعد محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري ، بيروت : دار صادر ، د/ط ، د/ت ، ٧ / ٣٢١

[4] / عائشة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين تكنى أم عبد الله وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة وقيل غير ذلك في نسبها وأجمعوا أنها من بني غنم بن مالك بن كنانة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة بسنتين في قول أبي عبيدة وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل بسنة ونصف أو نحو ذلك وهي بنت ست سنين ، أنظر تهذيب الكمال ٣٥ / ٢٢٧

[5] / مسند أبي يعلي ، أبو يعلي أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلي الموصلي التميمي ، دمشق : دار المأمون للتراث ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ، تحقيق : حسين سليم أسد ، ٨ /٢٣ / ح٤٥٢٨ / مسند عائشة رضي الله عنها

[6] / مالك بن أنس إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس الحميري توفي بالمدينة ١٧٩هـ عن أربع وثمانين سنة من آثاره الموطأ - والمدونة ، أنظر شذرات الذهب ٤٦٥/١

[7] / مصنف ابن أبي شيبة ، أبي شيبة أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، الرياض : مكتبة الرشد ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ٦ / ١٣٥ /ح ٣٠١٠٠ / ٣٣ من كره أن يفسر القرآن

آي القرآن أن الله جل ثناؤه ، إستأثر بعلم تأويله فلم يطلع على علمه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً ، ولكنهم يؤمنون بأنه من عنده وأنه لا يعلم تأويله إلا الله ، قال تعالى : {هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ } آل عمران٧ ، فأما ما لابد للعباد من علم تأويله فقد بين لهم نبيهم صلى الله عليه وسلم ببيان الله ذلك له بوحيه مع جبريل[1] ، وذلك هو المعنى الذى أمره الله ببيانه لهم ، فقال له جل ذكره:{وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } النحل٤٤.

القول فى البيان عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن من سبعة أبواب الجنة وذكر الأخبار الواردة بذلك

قال أبو جعفر : إختلفت النقلة فى الألفاظ ، أخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فروى عن بن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (كان الكتاب الأول نزل من باب واحد وعلى حرف واحد ، ونزل القرآن من سبعة أبواب وعلى سبعة أحرف : زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال ، فأحلوا حلاله وحرموا حرامه ، وأفعلوا ما أمرتم به وإنتهوا عما نهيتم عنه وإعتبروا بأمثاله وأعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه ، وقولوا : آمنا به كل من عند ربنا[2])[3]

إختلاف العلماء فى التفسير والتأويل

إختلف العلماء هل التفسير والتأويل بمعنى واحد أم يختلفان فذهب قوم يميلون الى العربية ، الى أنهما بمعنى واحد وهذا قول جمهور المفسرين المتقدمين ، وذهب قوم يميلون الى الفقه الى إختلافهما ، فقالوا التفسير إخراج الشيء من مقام الخفاء الى مقام التجلي ، والتأويل نقل الكلام عن وضعه فيما يحتاج فى إثباته الى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ فهو مأخوذ من قولك آل الشيء الى كذا أي صار إليه[4] .

[1] / تفسير الطبري ١ /٦٢

[2] / صحيح ابن حبان ، إبن حبان محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣م ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ٣ / ٥ /ح ٧٤٥ / كتاب الرقائق - ٧ - باب قراءة القرآن

[3] / المرجع السابق ١ /٥٣

[4] / زاد المسير فى علم التفسير، إبن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، بيروت : المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ ، ٤/١

ذكر بعض مشاهير المفسرين من الصحابة قبل المائة الأولى

- عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم ومن أصحابه الحبر والبحر في التفسير وكان ترجمان القرآن ، قرأ عليه مجاهد وسعيد بن جبير والأعرج وعكرمة .
- عبد الله بن مسعود بن الحارث بن عاقل أبو عبد الرحمن الهذلي المكي ، صار من كبراء الأصحاب وأخذ القرآن عن رسول الله وأفشى إلى الخلق وكان حسن الهيئة وطيب الرائحة وموصوفاً بالذكاء والفطنة ، وكان مقتداً به في معاني القرآن .
-عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي ، كان عالماً وزاهداً ومتورعاً وكاملاً في معاني القرآن
- عبد الله بن الزبير بن العوام أبو بكر الأسدي القرشي ، كان عالماً بالقرآن ومعانيه وكان كثير الصيام والصلاة ، وأشجع الناس وصاحب الأنفة وشديد البأس.
- عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي القرشي ، روي عنه القرآن ومعانيه .
- أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار أبو المنذر الأنصاري المدني أخذ القرآن ومعانيه عن رسول الله[١] .

ما تمتاز به هذه المرحلة من مراحل التفسير

١- أن القرآن لم يفسر كله بل فسرت الألفاظ الغامضة منه
٢- قلة الإختلاف بين الصحابة فى فهم معاني القرآن نظراً لتوحيد المصدر وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم
٣- الإكتفاء فى تفسير كلام الله عز وجل بالمعنى الإجمالى دون الخوض فى آيات الله بكثرة شرح وتفصيل
٤- ندرة الإستنباط الفقهي
٥- خلو تفاسيرهم من المذاهب الكلامية نظراً لصفاء المشرب
٦- وجود بعض الروايات الإسرائيلية فى تفاسيرهم نظراً لأخذ بعضهم عن أهل الكتاب كصنيع عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه او أخذهم عن مسلمة أهل الكتاب مثل كعب الأحبار .

مرحلة التابعين الذين أخذوا العلم عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

وفى هذه المرحلة تم إنشاء عدة مدارس للتفسير مثل مدرسة التفسير بمكة المكرمة ، مدرسة التفسير بالمدينة المنورة ، مدرسة التفسير بالعراق وتمتاز هذه المرحلة بالآتي :-

[١] / طبقات المفسرين ، الأدنروي أحمد بن محمد الأدنروي ، المدينة المنورة : مكتبة العلوم والحكم ، الطبعة الأولى ١٩٩٧م ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي ٣/١

١- إمتازت هذه المرحلة بأن أبقت التفسير كما كان فى العصر الأول على طابع التلقي والرواية
٢- إنفصال التفسير عن الحديث
٣- تفسير القرآن وآياته إتخذ طابع الترتيب بحسب آيات المصحف الشريف
٤- تسرب كثير من الروايات الإسرائلية أكثر من العصر الأول
٥- كثر الإستنباط والإستدلال ، وعلى هذا نجد أن التفسير بقى على النمط الأول الذى سار عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى أن جاء عصر التدوين

عصر التدوين

وهذا هو المحور الثاني الذى تناول نشأة علم التفسير فى الوسط الثاني من القرن الهجري الثاني ، ظهر تدوين العلم فى كتب جمعت فيها العلوم السابقة ، وكان لعلم التفسير نصيب من ضمن تدوين العلوم الأخرى ، فألفت كتب في أنواع علوم القرآن وإتجهت الهمم قبل كل شيء إلى التفسير بإعتباره أم العلوم القرآنية لما فيه من التعرض لها في كثير من المناسبات عند شرح الكتاب العزيز .
ومن أوائل الكاتبين في التفسير شعبة بن الحجاج[١] وسفيان بن عيينة[٢] ووكيع بن الجراح وتفاسيرهم جامعة لأقوال الصحابة والتابعين ، وهم من علماء القرن الثاني
ثم تلاهم إبن جرير الطبري المتوفي سنة ٣١٠هـ وكتابه أجل التفاسير وأعظمها لأنه أول من عرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض كما عرض للإعراب والإستنباط ، وبقيت العناية بالتفسير قائمة إلى عصرنا هذا حتى وجدت منه مجموعة رائعة فيها المعجب والمطرب والموجز والمطول والمتوسط ومنها التفسير بالمعقول والتفسير بالمأثور ومنها تفسير القرآن كله وتفسير جزء وتفسير سورة وتفسير آية وتفسير آيات الأحكام إلى غير ذلك من أنواع التفاسير[٣] ، وهكذا نجد من بين هؤلاء المفسرين الأوائل الذين كان لهم قدم السبق فى تفسير كتاب الله تعالى ، الإمام الحافظ العلامة المحدث الفقيه المفسر النحوي أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري .

[١] / شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي أبو بسطام شيخ البصرة وأمير المؤمنين في الحديث توفي ١٥٩ هـ ، أنظر شذرات الذهب ٤٠٢/١
[٢] / سفيان بن عيينة الهلالي الكوفي الحافظ نزيل مكة سمع الزهري عالم بالتفسير والسنن توفي ١٩٨ هـ وله أحدى وتسعون سنة ، المرجع السابق ٥٨/٢
[٣] / مناهل العرفان فى علوم القرآن ، الزرقاني محمد عبد العظيم الزرقاني ، بيروت : دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٩٩٦م – تحقيق مكتب البحوث والدراسات ، ١/ ٢٣

الفــصــل الأول

الإمام أبي بكر إبن الأنباري ، عصره وحياته

المبحث الأول : عصره

عـاش إبـن الأنبـاري فـى العصـر العباسـي الثـاني ، المحـدد بـالفترة الزمنيـة (٢٣٢ ـ٤٤٧ هـ) ، (٨٤٧ – ١٠٥٥ م) ، وكـان مـن سـمات هـذا العصـر الفوضـى والنزاع الداخلي على الحكم ، وفساد الحكام وإنغماسهم فى الملاهي ، ولإبن الأنبـاري حينها ثماني سنوات[١] ، وكما قيل إن الإنسان إبن بيئته ، إذاً لابد أن يكون قد تـأثر بمـا يدور حوله من أحداث من عدة جوانب فـى الحيـاة السياسية والإجتماعيـة والثقافيـة ، وغيرها من الجوانب المؤثرة فى ذلك العصر .

المطلب الأول : الحياة السياسية

شـهدت الحيـاة السياسـية إضـطراباً فـى الفتـرة التـي جعـل فيهـا الخليفـة المعتمـد[٢] رئاسـة الجـيش لأخيـه الموفـق[٣] ، ثـم جعـل ولايـة العهـد لإبـن أخيـه أحمـد بـن الموفـق (٢٧٩هـ)[٤] ، ومـن هـذا التـاريخ بـدأت حيـاة إبـن الأنبـاري فـى نهايـات عهـد الخليفـة المعتمـد علـى الله أحمـد بـن المتوكـل بـن المعتصـم بـن هـارون الرشـيد ، حتـى عصـر الخليفة الراضـي[٥] الذى أمتد حكمـه فـى الفتـرة مـن (٣٢٢ – ٣٢٩هـ) وهـوآخر خليفـة عاصره ابن الأنباري .

في سنة تسع و سبعين ضعف أمر المعتمد جداً لتمكن أبـي العبـاس بـن الموفـق مـن الأمور و طاعة الجيش له فجلس المعتمد مجلسا عاماً و أشهد فيه علـى نفسـه أنـه خلـع ولده المفوض من ولاية العهد و بايع لأبي العباس و لقبه المعتضد[٦] ، و أمر المعتضد

---

[١] /تاريخ الخلفاء ، السيوطي جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، مصر : مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى ١٣٧١ هـ/ ١٩٥٢م ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ٣٢٠/١

[٢] /المعتمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ولي الخلافة سنة ٢٥٦ هـ ولد بسامراء ٢٢٩ هـ كان مقام الخلفاء قبله بسامراء فإنتقل المعتمد منها الى بغداد مات مسموماً سنة ٢٧٩ هـ ، الأعلام ، خير الدين الزركلي ، بيروت : دار العلم للملايين ، طبعة رقم ١٦ ، ٢٠٠٥م ١٠٦/١

[٣] / هو طلحة الموفق بالله بن جعفر المتوكل على الله بن المعتصم العباسي ولد ومات في بغداد توفي في أيام أخيه المعتمد سنة ٢٧٨ هـ ، المرجع السابق ٢٢٩/٣

[٤] / تاريخ الخلفاء ٣٣٨/١

[٥] / الراضي بالله محمد بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد أبو العباس الراضي بالله خليفة عباسي ولي سنة ٣٢٢ هـ ولد ٢٩٧ هـ ومات في بغداد ٣٢٩ هـ ، المرجع السابق ٧١/٦

[٦] / احمد أمير المؤمنين المعتضد بالله بن أبى احمد الموفق بالله واسمه احمد بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن محمد المهدى بن عبد الله المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب يكنى أبا العباس ولد سنة ٢٤٣ هـ وتوفى سنة ٢٨٩ هـ ، تاريخ بغداد ،الخطيب البغدادى أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادى ، بيروت : دار الكتب العلمية ، د/ط ، د/ت ٤ / ٤٠٣

في هذه السنة أن لا يقعد في الطريق منجم و لا قصاص و إستحلف الوراقين أن لا يبيعوا كتب الفلاسفة و الجدل .
ومات المعتمد بعد أشهر من هذه السنة فجأة ، فقيل : إنه سم و قيل : بل نام فغم في بساط ، و ذلك ليلة الأثنين لإحدى عشرة بقيت من رجب و كانت خلافته ثلاثاً و عشرين سنة إلا أنه كان مقهوراً مع أخيه الموفق لإستلائه على الأمور و مات وهو كالمحجور عليه من بعض الوجوه و من جهة المعتضد أيضاً[١] .
وممن مات في أيامه من الأعلام : البخاري[٢] و مسلم[٣] و أبو داود[٤] و الترمذي[٥] و إبن ماجة[٦] و الربيع الجيزي[٧] و الربيع المرادي[٨] و يونس بن عبد الأعلى[٩] و حجاج بن يوسف[١٠] الشاعر و السوسي المقرئ[١١] وغيرهم من العلماء[١٢] .

---

[١] / تاريخ الخلفاء١ / ٣١٦

[٢] / محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيره الجعفي البخاري ولد في بخاري ١٩٤ هـ توفي في ٢٥٦ هـ من آثاره الجامع الصحيح ، الأدب المفرد ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا البغدادى ، مطبعة إستانبول ١٩٥١ م ١٦/٢

[٣] / مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري حافظ للحديث ولد بنيسابور ورحل الى الحجاز ومصر والشام والعراق توفى بظاهر نيسابور سنة ٢٦١ هـ من آثاره الجامع الصحيح ، أنظر هدية العارفين ٤٣١/٢

[٤] / سليمان بن الأشعث بن اسحق بن بشير الأزدي السجستاني إمام أهل الحديث في زمانه ولد سنة ٢٠٢ هـ رحل رحله كبيرة وتوفي بالبصرة سنة ٢٧٥ هـ من آثاره السنن ، أنظر المرجع السابق ٣٩٥/١

[٥] / محمد بن عيسى بن سورة السلمى البوغي الترمذي أبو عيسى من أئمة علماء الحديث وحفاظه من أهل ترمذ تتلمذ للبخاري وشاركه فى بعض شيوخه قام برحلة الى خراسان والعراق والحجاز توفي بترمذ ٢٧٩ هـ من آثاره السنن ، المرجع السابق ١٩/٢

[٦] / محمد بن يزيد الربعي القزويني أبو عبد الرحمن أحد الأئمة فى علم الحديث من أهل قزوين ولد سنة ٢٠٩هـ وتوفي فى ٢٧٣ هـ من آثاره السنن ، المرجع السابق ١٨/٢

[٧] / الربيع بن سليمان الجيزى صاحب الشافعي ابو محمد وهو قائل الرواية عن الشافعي وكان ثقة ورى عنه أبو داؤد والنسائي توفي بالجيزة سنة ٢٧٠ هـ ، أنظر شذرات الذهب ٣١٩/٢

[٨] / الربيع المرادي بن سليمان المرادي الفقيه صاحب الشافعي كان إماماً ثقة آخر من روى عن الشافعي بمصر توفي ٢٧٠ هـ ، أنظر المرجع السابق ٣١٩/٢

[٩] / هو الإمام أبو موسى الصدفي المصري الفقيه المقرىء المحدث روى عن سفيان بن عيينة وإبن وهب وتفقه على الشافعي قرأ على روش توفي ٢٦٤ هـ وله ثلاث وتسعون سنة ، المرجع السابق ٣٠٤/٢

[١٠] / الشاعر بن حجاج الثقفي البغدادي أبو محمد الحافظ أحد الأثبات سمع عبد الرزاق وطبقته توفي ٢٥٨ هـ ، تهذيب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢ هـ ، القاهرة : دار الكتاب الإسلامي الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ هـ ٢٠٩/٢

[١١] / السوسي المقرىء هو صالح بن زياد مقرىء أهل الرقة وعالمهم قرأ على يحي اليزيدي قال أبو حاتم صدوق توفي ٢٦١ هـ ، العبر فى خبر من غبر ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م ، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بسيوني ٣٧٥/١

[١٢] / تاريخ الخلفاء١ / ٣١٦

كان المعتضد ملكلاً شجاعاً مهيباً وافر العقل صعب المراس ، إستفاد مما قام به أبوه الموفق ، وورث عنه صفات الفروسية فقام بالأمر أحسن قيام وهابه الناس فسكنت فى عهده الفتن ، ورفع الظلم عن الرعية وجدد حكم بني العباس .
وجاءت سنة سبع عشرة وثلاثمائة فيها كان خلع المقتدر[١] وتولية القاهر محمد بن المعتضد بالله[٢] في المحرم ، إشتدت الوحشة بين مؤنس الخادم والمقتدر بالله وتفاقم الحال وآل إلى أن إجتمعوا على خلع المقتدر وتولية القاهر محمد بن المعتضد فبايعوه بالخلافة وسلموا عليه بها ولقبوه القاهر بالله ، وذلك ليلة السبت النصف من المحرم ، فلما كان يوم الأحد السادس عشر من المحرم جلس القاهر بالله في منصب الخلافة وجلس بين يديه الوزير أبو علي بن مقلة وكتب إلى العمال بالآفاق يخبرهم بولاية القاهر بالخلافة عوضاً عن المقتدر[٣] .
أما الخليفة الراضي أبو العباس محمد بن المقتدر الذى بيع له يوم خلع القاهر بالله (٣٢٠ – ٣٢٢) ، فقد عرف بأنه كان سمحاً كريماً أديباً شاعراً فصيحاً ، محباً للعلماء[٤] ، قال الخطيب البغدادي كان للراضي فضائل كثيرة وختم الخلفاء في أمور عدة منها أنه كان آخر خليفة له شعر ، وآخرهم إنفرد بتدبير الجيوش والأموال وآخر خليفة خطب على المنبر يوم الجمعة وآخر خليفة جالس الجلساء ووصل إليه الندماء وآخر ، خليفة كانت نفقته وجوائزه وعطاياه وجراياته وخزائنه ومطابخه ومجالسه وخدمه وأصحابه وأموره كلها تجري على ترتيب المتقدمين من الخلفاء[٥] ، وكان إبن الأنباري من المقربين للخليفة الراضي و كان يتردد على أولاد الخليفة الراضي ليعلمهم[٦] بالرغم من ذلك لم يتقلد منصب من المناصب السياسية فهو سني من الحنابلة فحياته كانت حافلة بالعلم الذى صده عن الزواج كما سيأتي الحديث عنه .

المطلب الثاني : الحياة الإجتماعية

تعني دراسة المجتمع من عدة جوانب ، أجناس الناس وطبقاتهم وعلاقة هذه الطبقات بعضها ببعض ، ووصف بلاط الحكم ومجالس الخلفاء .

---

١ / جعفر أمير المؤمنين المقتدر بالله بن أحمد المعتضد بالله بن أبي أحمد الموفق بن جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور يكنى أبا الفضل استخلف بعد أخيه المكتفي توفي سنة ٣٢٠ هـ ، تاريخ بغداد ٧ / ٢١٣

٢ / محمد أمير المؤمنين القاهر بالله بن أحمد المعتضد بالله بن أبي أحمد الموفق بالله واسمه محمد وقيل طلحة بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب يكنى أبا منصور توفي سنة ٣٣٩ هـ ، المرجع السابق ١ / ٣٣٩

٣ / البداية والنهاية ، إبن كثير إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ، بيروت : مكتبة المعارف ، د/ط ، د/ت ١١ / ١٥٩

٤ / المرجع السابق ص٣٣٨

٥ / البداية والنهاية ١١ / ١٩٦ ـ ١٩٧

٦ / تذكرة الحفاظ ٨٤٢/٣

كان الشعب فى أواخر العصر العباسي الأول وبداية العصر العباسي الثاني يتألف من عدة عناصر قوامها العرب والفرس ، ثم ظهر بعد ذلك العنصر التركي فى عهد الخليفة المعتصم الذي إتخذهم حرساً له[1] وكان لهم أثر كبير فى الحياة السياسية والإجتماعية في ذلك العصر ولم يكن الأتراك مدينة وحضارة قديمة بل كانوا أشبه بالبدو، ولذلك أطلق عليهم أعراب العجم[2] ، وقد أكسبتهم البداوة قوة فى البدن وخشونة فى الطبع ، ولما إندمج هؤلاء الأتراك في الدولة الإسلامية لم ينتفع بهم المسلمون كما إنتفعوا من قبل بالفرس[3] ، ومن العناصر التى تكاثر عددها فى العصر العصر العباسي الثاني الرقيق الأبيض من الأتراك والديلم والأكراد ، وكانت قصور الخلفاء والأمراء والعظماء والأغنياء تأوى الكثير من الرقيق وعلى الأخص الجواري الذين كانوا من أجناس متنوعة ، تختلف فى الطباع والعادات واللغات ، ولم ينظر الخلفاء العباسيون الى الأرقاء نظرة إمتهان وإزدراء بدليل أن كثير منهم كانوا أبناء أمهات وقعن في أيدي آبائهم عن طريق الإسترقاق ، بل أن بعض الخلفاء وكبار رجال الدولة كانوا يتخذون الإماء من غير العرب ويفضلونهم أحياناً على العربيات الحرائر ، وقد تجلت في ذلك العصر ظاهرة تعليم الجواري الغناء الذى إنتشر حتى أصبح يعد من حاجات الإنسان الضرورية ، ولما كان الناس يحرصون على التغني بالشعر العربي الفصيح لذلك صار الجواري يتعلمن الأدب مع الغناء ، وكانت عناية الرجال بتعليم الجواري أكثر من عنايتهم بتعليم الحرائر وكان للجواري بيوت معدة لسماع الغناء[4] .

وأيضاً من العناصر التي دخلت الدولة الإسلامية وكان لها تأثير فى الحياة الإجتماعية الروم وقد أدت الحرب بين المسلمين والبيزنطينين الي أسر عدد كبير من الروم وإسترقاق كثير منهم فإنتشر المماليك الروم تبعاً لذلك من رجال ونساء وغلمان في بيوت الخلفاء والأغنياء[5] ، وقد إستكثر الخليفة المقتدر بالله من الخدم والمماليك الروم وأفرد لهم قطيعة فى مدينة القطائع تعرف بهم[6] ، وكان في بغداد حي يسمى دار الروم[7] ، أما عنصر الزنج

---

[1] / تجارب الأمم ، مسكوية – احمد بن ح/ حمد ٤٢١ هـ ، القاهرة : مطبعة التجديد د/ط ١٩١٤ م ٣٢٢/١

[2] / تاريخ الحضارة الإسلامية فى المشرق ، د. محمد جمال الدين سرور ، القاهرة : دار الفكر العربي ١٩٦٥ م ص١٦٣

[3] / ظهر الإسلام ، أحمد أمين ، طبعة القاهرة ١٩٤٥م ٦٠/١- ٦٣

[4] / كتاب الإمتناع والمؤانسة ، أبي حيان التوحيدى ، طبعة القاهرة ١٩٣٩ م ١٨٣/٢

[5] / أنظر الحضارة الإسلامية في المشرق ص١٦٥

[6] / المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن على بن عبد القادر العبيدي الغزيزي ، القاهرة : طبعة بولاق ١٢٧٠ هـ ٣١٥/١

[7] / أنظر الحضارة الإسلامية في المشرق ص١٦٦

فهولاء وفدوا من سواحل أفريقيا الشرقية[1] ، وكان ملاك الأراضـي كثيراً مـا يستخدمون العبيد فى مزارعهم فقد شـهد القرن الثالث الهجري ظهور طبقـة جديدة من الأثريـاء تستخدم عدد كبير من الرقيق أغلبهم من زنوج الصومال وزنجبار وقد إستخدموا فـي سهول البصرة ليرفعوا الطبقة المالحة عن الأرض وكانت أجورهم ضئيلة أقتصرت على مقدار صغير من الدقيق والتمر[2] ، مما جعلهم يرزحون تحت أوضـاع إقتصـادية وإجتماعيـة سيئة[3] ، وممـا يدل علـى كثرتهم وخطرهم ثورتهم التـى قـاموا بهـا قرب البصرة والتي تزعمها رجل فارسي إدعى أنه من ولد علي زين العابدين بن الحسن بن علي بن أبـي طالب ، ويرى بعض المؤرخين أنـه دعِيٌّ ؟ وأن أصله عربـي من قيس[4] ولـم قدم هذا الرجل العراق توجـه الـى البصـرة حيث كـان العبيد من الزنج يعملـون فـي أرض بعض المـلاك فإستمال قلـوبهم[5] وصـار يعرف بصـاحب الزنج[76] ولما درس صاحب الزنج أحوال هؤلاء العمال ووقف علـى مـا كـانوا يلقونـه من ظلم وعنـت أتـاهم مـن الناحيـة الدينيـة فـإدعى أن العنايـة الإلهيـة أرسـلته الـي إنقـاذ العبيد المظلومين ، فإجتمع إليه خلق كثير فتحدث معهم عن ظلم سادتهم[8] ظل خطر الزنج يتفاقم منذ ذلك الوقت حتى تغلب عليهم أبو أحمد الموفق طلحة وإبنه أبو العبـاس الذي آلت إليه الخلافة فيما بعد وإنتهت حياة صاحب الزنج بقتله سنة ٢٧٠ هـ ، بعد أن أقلق بال الدولـة العباسية أكثر من أربعة عشر عاماً[9] ، وكلفهـا كثيـراً من الجهود والأمـوال والأرواح ، وقد زينت بغداد بأبهى معالم الزينة بعد مقتله وإستطاع النـاس العودة الـى بلادهم[10] التى إستولى عليها الزنج .

أما الفرق والطوائف الدينية داخل المسلمين :

---

[1] / تـاريخ الأمم والملوك ، أبـو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠ هـ ، طبعة القاهرة : دار المعارف ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م ٥٤٣/٧

[2] / أنظر الحضارة الإسلامية في المشرق ص١٦٦

[3] / دراسات فى العصور العباسية المتأخرة ، عبد العزيز الدوري ، طبعة بغداد سنة ١٩٤٥ م ص٧٥

[4] / تاريخ الأمم والملوك ٥٤٣/٧

[5] / الفخري في الآداب السلطانية ، محمد بن علي بن طباطبا المعروف بإبن الطقطقي ، القاهرة : مكتبة المعارف ، الطبعة الثانية ١٩٣٨ م ص٢٢١

[6] / صاحب الزنج هوعلي بن محمد الورزنيني ظهر في أيام المهتدي بالله سنة ٢٥٥ والتف حوله سودان أهل البصرة قوى أمره واشتدت شوكته وعجز عن قتاله الخلفاء ظفر به الموفق وقتله سنة ٢٧٠ ه تاريخ دمشق ٥٢ / ٢٢٠

[7] / أنظر الحضارة الإسلامية في المشرق ص١٦٦

[8] / تاريخ الأمم والملوك ٥٤٦/٧

[9] / المرجع السابق ١٤٤/٨

[10] / جاء فـي تـاريخ الأمم والملوك ١٤٤/٨ ، أن الموفق أمر أن يكتب الـى الأمصـار الإسلامية بإنتهاء خطر الزنج كما دعـا أهل البصرة والأيلـة (مرفأ تجـاري علـى بعد ساعات من البصـرة) وكـور دجلـة وأهل الأهواز بالرجوع الى أوطانهم التي هجروها

- السنيون[1] : كانوا يمثلون السواد الأعظم من المجتمع
- الشيعيون[2] : وهم الذين قاسوا كثيراً من العنت والإضطهاد .

أما مايخص بلاط الحكم ومجالس الخلفاء ، كانت تشيد للخلفاء القصور العالية وينغمسون فى الترف والبذخ ، وتعج قصورهم بالجواري ومجالس الغناء والشعر ، ونظام هذه المجالس كان مأخوذاً من الفرس وطوروها وإستمروا فيها حتى العصر العباسي الثاني[3]

المطلب الثالث : الحياة العلمية

شغل علماء بغداد وغيرها من الحواضر الإسلامية في القرنين الثاني والثالث للهجرة بنقل وترجمة العلوم الأجنبية الى العربية لكنهم فى القرن الرابع إنصرفوا الى الإنتاج الشخصي ، وكانوا يعنون بالعلوم الدينية واللغوية أكثر من عنايتهم بالعلوم الرياضية والفلسفية ، ويرجع السبب في ذلك الى ما كان للعامل الديني من أثر فى حملهم على الإشتغال بالعلوم الدينية وما ترتب على ذلك من حرصهم على دراسة العلوم اللغوية لأنها خير أداة لفهم الدين[4]، وقد نمت الحركة الفقهية فى بغداد فى القرنين الثالث والرابع للهجرة نمواً كبيراً وظهر كثير من المجتهدين من آمثال محمد بن جرير الطبري[5] ومن كتبه : كتاب التفسير المسمى بجامع البيان عن تأويل آى القرآن وكتاب : تاريخ الأمم والملوك[6] وغيرها من الكتب ، نبغ فى العراق كثير من علماء المذاهب المختلفة فأشتهر من الحنفية أبوإسحاق إسماعيل بن إسحاق بن حماد المتوفى سنة ٢٨٢ هـ[7] وإشتهر من علماء الحنابلة عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل ، وكذلك من أئمة الحنابلة أبو بكر عبد الله بن داؤد الأزدي وهو من أكابر حفاظ الحديث ببغداد وتقلد رياسة الحنابلة بها توفي سنة ٣٦١ هـ ، وكان الحنابلة دون سائر أهل

---

[1] / السنيون : هم أهل السنة والجماعة هم الذين على هدى الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه علماً وإعتقاداً وقولاً وعملاً وأدباً وسلوكاً وهم سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بأحسان الى يوم الدين ، الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب المعاده ، د. مانع بن حماد الجهني ، الرياض : دار الندوة العالمية للطباعة والنشر الطبعة الرابعة ١٤٢٠ هـ ، ٩٧٧/٢

[2] / الشيعيون إسم اطلق أولاً على معنى المناصرة والمتابعة ثم أطلق ويراد به الذين شايعوا علياً عليه السلام على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصاية أما جلياً وأما خفياً وإعتقدوا أن الإمامة لاتخرج من أولاده ، معجم ألفاظ العقيد ، أبي عبد الله عامر عبد الله فالح ،الرياض : مكتبة العبيكان الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠م ص٢٤٧

[3] / تجارب الأمم ١/ (٣٢٢ – ٣٢٣)

[4] / أنظر الحضارة الإسلامية فى المشرق ص٢٠٣

[5] / الطبري : هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي الطبري أبو جعفر صاحب التصانيف المشهورة إستوطن بغداد وأقام بها الى حين وفاته ، أنظر طبقات المفسرين ١٠٦/٢

[6] / معجم الأدباء ٢٤٤٢/١

[7] / ظهر الإسلام ٢٢٣/١- ٢٢٤

السنة أكثر من أقلق بال الحكومات في العراق لشدة تعصبهم وميلهم الى تنفيذ آرائهم بالقوة من إراقة الخمور ومحاربة المنكرات والتعدى على خصومهم من أهل المذاهب وخاصة الشيعة الذين إشتدوا فى محاربتهم ببغداد ، وكانوا الى جانب ذلك يصبرون على ما يلقون من محن إسوة بإمامهم أحمد بن حنبل[١].

وكذلك نبغ فى بغداد كثير من مؤلفي الأدب نخص بالذكر منهم أبا الفرج على بن الحسين الأموى المعروف بالأصبهاني ، الذى ولد بأصبهان سنة ٢٨٤ هـ فى خلافة المعتضد بالله ، ونشأ ببغداد وأخذ العلم والأدب والتاريخ عن أبي بكر بن دريد الأزدى ، وإبن جرير الطبري وغيرهما ، وتميز بأطلاعه الواسع علي الشعر والأغاني وأخبار العرب وأنسابها وأيامها ووقائعها[٢] ، وقد إتصل بأبي محمد الحسن المهلبي [٣] وزير معز الدولة وأصبح من خاصته وألف كتباً كثير منها مقاتل الطالبيين وكتاب الأغاني الذي إستطاع أن يصور فيه الحياة الإجتماعية والأدبية فى أزهى العصور الإسلامية وقد أهدى أول نسخة منه الى سيف الدوله الحمداني ، فأجازه بألف دينار ، وبلغ من إعجاب الصاحب بن عباد وزير مؤيد الدولة إبن بويه بكتاب الأغاني أنه صار لا يستصحب غيره من الكتب فى أسفاره وتنقلاته بعد أن كان يستصحب حمل ثلاثين حملاً من كتب الأدب ليطالعها[٤]، ومن أوسع علماء بغداد ثقافة فى علوم القرآن والنحو واللغة والفقه والشعر والعروض ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي المتوفى ٣٦٨ هـ وكان بينه وبين أبي الفرج الأصبهاني ما جرت العادة بمثله من التنافس بين العلماء والأدباء[٥]، وقد تتلمذ لأبي سعيد كثيرون إنتفعوا به فى فروع العلم المختلفة من بينهم ، أبو حيان التوحيدي[٦] الذي روى عنه فى كتابه الإمتناع والمؤانسة ، بعض علمه فى اللغة والنحو كما كان بعض الأمراء وكبار رجال الدولة فى الأمصار الإسلامية يبعثون إليه وهو فى بغداد يسألونه ليوضح لهم ما أشكل عليهم ، ومن هؤلاء الأمير نوح بن نصر الساماني الذى كتب إليه سنة ٣٤٠هـ كتاباً خاطبه فيه بالإمام وسأله عن مسائل تزيد على أربعمائة معظمهما ألفاظ لغوية ، وبعث

---

[١] / ظهر الإسلام ٢٢٥/١ ـ ٢٢٦

[٢] / تاريخ بغداد ٣١٧/١١

[٣] / وقد وصف هذا الوزير بقوله (وكان من إرتفاع القدر وإتساع الصدر وعلو الهمة وفيض الكف على ما هو مشهور به ، وكان غاية فى الأدب والمحبة لأهله، وفيات الأعيان ، أبو بكر بن خلكان ، بيروت : دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م ، تحقيق : يوسف على طويل ٢٦٩/٣

[٤] / المرجع السابق ٢٦٨/٣

[٥] / وفيات الأعيان ٦٣/٢

[٦] / أبو حيان التوحيدي هو على بن محمد بن العباس التوحيدى أبو حيان أديب لغوى متكلم شيرازى الأصل نيسابورى قدم بغداد فأقام بها مدة ومضى الى الري كان حياً قبل ٣٨٠ هـ ، من كتبه الإمتناع والمؤانسة ، معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، بيروت : مؤسسة الرسالة ،الطبعة الأولى١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م ٥٠٩/٢

إليه البلعي وزير إسماعيل بن أحمد الساماني رسالة سأله فيها عن مائة وعشرين مسألة أكثرها فى القرآن والحديث[1].

وكان هذا العصر زاخراً بالعلماء الأفذاذ فى كافة العلوم فى التفسير والحديث والفقه والأصول واللغة والأدب وغيرها ، نذكر منهم على سبيل المثال الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري وسليمان بن الأشعث السجستاني ومحمد بن عيسى الترمزى والمزني وأبوعلى الحسن الزعفراني[2] والربيع بن سليمان المرادي وغيرهم كثير فعصره كان زاخراً بالعلماء الأفذاذ والذين أشعلوا الحركة العلمية فى كل فن بالإضافة الى ما كان يلقاه العلماء من العناية والرعاية من بعض الخلفاء كالمهتدي بالله الذى قرب العلماء ورفع من منازل الفقهاء وعمهم ببره ، وكذا المعتضد بالله والذي إستزاد دوراً ومساكن فى قصره الذي بناه فى الشماسية ببغداد ورتب فى كل موضع رؤساء كل ضاعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعلمية وأجرى عليهم الأرزاق السنية ليقصد كل من أختار علماً او ضاعة رئيس ما يختاره فيأخذ عنه ، وقام بمنع الوراقين من بيع كتب الفلاسفة وما شاكلها [3] وقد كان إبن الأنباري من العلماء النوابغ الذين ألفوا من الكتب فى كافة العلوم ، تفسير القرآن وعلومه والحديث واللغة والسير والتاريخ وغيرها من الكتب كما سيأتي الحديث عنها لاحقاً .

و إنتشرت الثقافة الإسلامية وغيرها من الثقافات فى هذا العصر ، وذلك بفضل الترجمة من اللغات الأجنبية وخاصة اليونانية والفارسية والهندية ، وأنشأت المراكز الثقافية للملتقيات ، والمنتديات ، ومن المراكز فى ذلك العصر : أصبهان[4] ، الري[5] و البلاط الساماني[6])[7] .

---

[1] / ظهر الإسلام ١/ ٢٤٢٤ ــ ٢٤٣

[2] / هو الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني صاحب الشافعي وتلميذه توفي سنة ٢٦٠ هـ أنظر العبر فى خبر من غبر ١ /٣٧٣

[3] / أنظر مروج الذهب للمسعودي ، القاهرة : مطبعة السعادة ، الطبعة الرابعة ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤ م ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ١٨٩/٤

[4] / أصبهان هي مدينتان أحداها اليهودية والأخرى المدنية وبينهما مقدار ميلين ، أخصب مدن الجبال وأوسعها ، المسالك والممالك ، إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي ، د/ط ١٣٨١ هـ/ ١٩٦١م ، تحقيق : محمد جابر عبد العال ص١١٧

[5] / الري مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن وكانت أكبر من أصبهان بكثير كما قيل عنها ، أنظر مراصد الإطلاع ٦٥١/٢

[6] / البلاط السماني أهم إحدى الأسر الفارسية التى أسسها سامان خواده المنحدر من أسرة كهان نبيلة وكان أحفاده الأربعة ولاة على أقاليم فارسية فى ظل دولة آل طاهر وقد تولوا سمرقند وفرغانة والشاش وهراة وحين أختل نظام الدولة الطاهرية أصبح نصر بن أحمد والياً على بلاد ما وراء النهر حيث معقل عشيرته أساساً وذلك سنة ٣٠١ هـ - ٣٣١ هـ وأن الدولة السمانية إنقرضت سنة ٣٨٩ هـ وكان ملكهم مائة سنة وسنتين وشهوراً ، خزانة الفقه وعيون المسالك ، نصر بن محمد أبو الليث السمرقندى ، بغداد : شركة الطبع والنشر الأهلية د/ط ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥م ، تحقيق : د. صلاح الدين الناهي ٤٨/١

[7] / تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، الذهبى الحافظ محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ ، بيروت : دار الكتاب العربي ١٤١١ هـ ، ٣ /٤٢٥

المبحث الثاني : حياة الإمام أبو بكر الأنباري

الحافظ العلامة شيخ الأدب أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوي ، صنف التصانيف الكثيرة ، ويروي بأسانيده ويملي من حفظه ، وكان من أفراد الدهر فى سعة الحفظ مع الصدق والدين[1] .

المطلب الأول : حياته العامة

هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة ، المكنى بأبي بكر الأنباري[2].

ولد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة إحدى وسبعين ومائتين للهجرة بالأنبار[3] على الفرات ، نشأ فى كنف أبيه القاسم بن محمد الذى كان عالماً ، وقد عرف والده محدثاً أخبارياً علامة من أئمة الأدب ، وله مؤلفات عديدة منها : كتاب (خلق الإنسان) ، وكتاب (خلق الفرسَ) ، وكتاب (الأمثال) ، وكتاب (المقصور والممدود) ، وكتاب (غريب الحديث) وغيرها ، وقد نشأ أبوبكر وترعرع تحت رعاية والده العلامة وأخذ العلم عنه وعن غيره بإرشاده وإشرافه ، اذاً فلا عجب أن يخرج من بيت هذا الرجل العالم مثل هذا الرجل فهو يفوق سابقيه ومعاصريه علماً وذكاءً ، إنتقل والده الى الدار الآخرة وإبنه أبوبكر عالم يدرس فى الناحية الأخرى من المسجد الذى كان يقيم فيه والده الدروس ، وكان عمره ثلاثة وثلاثين ، شاباً ناضجاً يتدفق العلم نوراً من بين ثناياه ، توفي رحمه الله ليلة عيد الأضحى ببغداد سنة ثمانية وعشرين وثلاثمائة للهجرة[4] .

إتصف الإمام أبو بكر الأنباري بالزهد والتدين ، والصدق والأمانة وحبه لطلب العلم الذي صده عن الزواج ، وكان لا يأكل إلا النقالي ولا يشرب ماء إلا قريب

---

[1] / تذكرة الحفاظ ، الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ابو عبد الله ، بيروت : دار احياء التراث العربي ، الطبعة الرابعة ، د/ت ، ٣ / ٨٤٢

[2] / البداية والنهاية ١١ / ١٩٦

[3] / الأنبار مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ وكانت الفرس تسميها فيروزسابور طولها تسع وستون درجة ونصف وعرضها أثنتان وثلاثون درجة وثلثان وكان أول من عمرها سابور بن هرمز ذو الأكتاف ثم جددها أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس وبنى بها قصورا وأقام بها إلى أن مات ، معجم البلدان ، ياقوت الحموي ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله ، بيروت : دار الفكر ، د/ط ، د/ت ١ / ٢٥٧

[4] / قضايا ومواقف من التاريخ العباسي ، د. هاشم عبد الراضي ، الطبعة الثانية ، د/ت ، ص ١٣٨

العصر مراعاة لذهنه وحفظه[1] وكان سنياً حنبلي المذهب ، لم يعرف له جرفة ولا زلة[2] .

المطلب الثاني : حياته العلمية

تعلم علوم القرآن الكريم من تفسير وقراءآت ، وقد كان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهد فى القرآن ، ويحفظ أيضاً مائة وعشرين تفسيراً للقرآن بأسانيدها ويحفظ ثلاثة عشر صندوقاً ، ويملي الناس من حفظه ، كما أنه ألم بعلم العربية من نحو وأدب ولغة وشعر ومشكل وعلم الحديث النبوي الشريف ، وصنف فيها كلها ومن نظر فى مؤلفاته أدرك سعة إطلاعه وكثرة محفوظاته ، من تراث الأمة نثراً وشعراً مما يستشهد به فى مؤلفاته ، الى جانب إكثاره من الإستشهاد بآيات القرآن الكريم ، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم على مسائل اللغة[3] .

من شيوخه وتلاميذه

سمع بإفادة أبيه من شيوخه : محمد بن يونس الكديمي[4] وثعلب[5] وإسماعيل القاضي[6] وأحمد بن الهيثم البزاز[7] و محمد بن يحي المروزي[8] ووالده القاسم بن محمد وآخرون .

---

[1] / البداية والنهاية ١١ / ١٩٦

[2] / دارة الملك عبد العزيز ، ١٣٩٢هـ / دارة الملك عبد العزيز / العدد الرابع – رجب – شعبان – رمضان ١٤٠٩ هـ

[3] / طبقات الحنابلة ، القاضي أبي الحسين محمد بن ابي يعلي ، القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، د/ط/١٣٧١ هـ ، طبعه وصححه محمد حامد الفقي ، ٢ / ٦٩

[4] / محمد بن يونس بن موسى بن سليمان بن عبيد بن ربيعة بن كديم القرشي السلمي الكديمي أبو العباس البصري وكان بن امرأة روح بن عبادة كان من أهل العلم توفي سنة ٢٨٦ هـ تهذيب الكمال ٢٧ / ٦٦ - ٦٧

[5] / ثعلب العلامة المحدث إمام النحو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي صاحب الفصيح والتصانيف ولد سنة ٢٠٠ هـ وتوفي ٢٩١هـ ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ٦/١٤

[6] / لامام العلامة الحافظ شيخ الاسلام أبوإسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن محدث البصرة حماد بن زيد بن درهم الأزدي مولاهم البصري المالكي قاضي بغداد وصاحب التصانيف توفي سنة ٢٨٢هـ ، المرجع السابق ٣٣٩/١٣

[7] / أحمد بن الهيثم بن خالد أبو جعفر البزاز العسكري من أهل سر من رأي حدث ببغداد قال الدار قطني كان ثقة توفي ٢٨٠ هـ ، تاريخ بغداد ٥ / ١٩٢

[8] / الشيخ المحدث أبو بكر محمد بن يحيى بن سليمان المروزي ثم البغدادي توفي سنة ٢٩٨ هـ ، سير أعلام النبلاء ٤٨/١٤

روى عنه من تلاميذه : أبو عمر بن حيويه[1] وعبد الواحد بن أبي هاشم[2] والدارقطني ومحمد بن أخي ميمي[3] وأحمد بن محمد بن الجراح والزجاجي[4] وأبو جعفر النحاس[5] وأبو علي القالي[6] وآخرون [7]

ومما يدل على غزارة علمه هناك نماذج من أقوال العلماء فيه :

قال الخطيب : كان صدوقا دينا من أهل السنة ، صنف في القراءات والغريب والمشكل والوقف والابتداء[8] .

وقال أبو علي القالي تلميذه : كان أبو بكر يحفظ فيما قيل ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن[9] .

وقال أبو علي التنوخي[10] : كان إبن الأنباري يملي من حفظه وما أملى قط من دفتر[11]

وقال حمزة بن محمد بن طاهر[12] : كان إبن الأنباري زاهداً متواضعاً[13] .

حكى أبو الحسن الدارقطني أنه حضره في مجلس أملاه يوم الجمعة فصحف اسما أورده في إسناد حديث اما كان حبان فقال حيان أو حيان فقال حبان قال أبو الحسن فاعظمت ان يحمل عن مثله في فضله وجلالته وهم وهبته ان اوقفه على ذلك فلما

---

[1] / الامام المحدث الثقة المسند أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى البغدادي الخزاز ابن حيويه من علماء المحدثين توفي سنة ٣٨٢ هـ ، سير أعلام النبلاء ٤٠٩/١٦

[2] / ابن أبي هاشم إمام المقرئين أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم البغدادي صاحب جامع البيان توفي ٣٤٢ ، المرجع السابق ٢١/١٦

[3] / إبن أخي ميمي الشيخ الصدوق المسند أبو الحسين محمد بن عبد الله بن الحسين ابن عبد الله بن هارون البغدادي الدقاق احد الثقات ويعرف بابن اخي ميمي توفي ٣٩٠ هـ ، أنظر المرجع السابق ٥٦٤/١٦

[4] / الزجاجي شيخ العربية أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النحوي صاحب الجمل والتصانيف توفي ٣٤٠ هـ ، أنظر المرجع السابق ٤٧٥/١٥

[5] / العلامة إمام العربية أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري النحوي صاحب التصانيف توفي ٣٣٨ هـ ، المرجع السابق ٤٠١/١٥

[6] / العلامة اللغوي أبو علي إسماعيل بن القاسم بن هارون بن عيذون البغدادي القالي صاحب كتاب الامالي في الأدب ولد٢٨٠ هـ وتوفي ٣٥٦ هـ ، أنظر المرجع السابق ٤٧/١٦

[7] / الكامل فى التاريخ ، عز الدين أبي الحسن على بن أبي الكرم محمد المعروف بإبن الأثير ، بيروت : دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر /د/ط ١٣٨٦ هـ ٨ / (٩ – ٢٤)

[8] / تذكرة الحفاظ ٨٤٢/٣

[9] / تاريخ بغداد ١٨٢/٣

[10] / التنوخي القاضي العلامة أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن ابي الفهم التنوخي البصري الاديب صاحب التصانيف توفي سنة ٣٨٤ هـ ، سير أعلام النبلاء ٥٢٥/١٦

[11] / تذكرة الحفاظ ٨٤٣/٣

[12] / حمزة بن محمد بن طاهر بن يونس بن جعفر بن محمد بن الصباح أبو طاهر الدقاق مولى أمير المؤمنين المهدي توفي في ٤٢٤ هـ ، تاريخ بغداد ٨ / ١٨٤

[13] / معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ، تحقيق : بشار عواد معروف – شعيب الأرناؤوط – صالح مهدي عباس ٢٨١/١

انقضى الإملاء تقدمت إلى المستملى وذكرت له وهمه وعرفته صواب القول فيه وانصرفت ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه فقال أبو بكر للمستملي عرف جماعة الحاضرين انا صحفنا الاسم الفلانى لما املينا حديث كذا في الجمعة الماضية ونبهنا ذلك الشاب على الصواب وهو كذا وعرف ذلك الشاب انا رجعنا إلى الأصل فوجدناه كما قال[١] وقال محمد بن جعفر التميمي[٢] : ما رأيت أحفظ من الأنباري ولا أغزر بحراً من علمه وحدثوني عنه أنه قال : أحفظ ثلاثة عشر صندوقا ، وقيل كان يأكل القلية ويقول أبقي على حفظي وقيل كان ممن يحفظ عشرين ومائة تفسير بأسانيدها وقيل أنه كان يتردد الى أولاد الراضي بالله يعلمهم فسألته جارية عن تعبير رؤيا فقال أنا حاقن ومضى ثم عاد من الغد وقد صار عابراً درس كتاب الكرماني[٣] .

وحدثني أبو الحسن العروضي[٤] أنه إجتمع هو وابن الأنباري عند الراضي بالله وكان قد عرف الطباخ ما يأكل إبن الأنباري فسوى له قلية يابسة فأكلنا من ألوان الطعام وهو يعالج تلك القلية فلمته فضحك الراضي وقال : لم تفعل هذا قال : أبقي على حفظي .

قلت : كم تحفظ قال : ثلاثة عشر صندوقا .

قال التميمي : وهذا ما لا يحفظ لأحد قبله ، فحدثت أنه كان يحفظ عشرين ومائة تفسير بأسانيدها[٥] .

مؤلفاته

صنف كتباً كثيرة فى اللغة ، الحديث ، القرآن ، القراءآت ، الغريب ، المشكل ، الوقف والابتداء وكثير من العلوم إلا أن أكثر مؤلفاته هذه كان من نصيبها الضياع وربما كان ذلك لأنه كان يملي من حفظه كما ذكر الخطيب البغدادي عن محمد بن جعفر الذى ذكر له من المؤلفات :

١- كتاب غريب الحديث : وهو خمسة وأربعون ألف ورقة أملاه من حفظه
٢- كتاب شرح الكافي : وهو نحو ألف ورقة أملاه أيضاً من حفظه
٣- كتاب الهاءآت : ألف ورقة

---

[١] / تاريخ بغداد ٣ / ١٨٣

[٢] / الإمام المقرئ المعمر المسند أبو الحسن محمد بن جعفر ابن محمد بن هارون بن فروة التميمي النحوي الكوفي ابن النجار توفي في ٤٠٢ هـ ، سير أعلام النبلاء ١٧/١٠٠

[٣] / تذكرة الحفاظ ، ٣ / ٨٤٢

[٤] / أحمد بن محمد أبو الحسن العروضي ذكر بن الثلاج أنه حدثه عن عبيد بن عبد الواحد بن شريك البزار وقال مات في سنة اثنتين وأربعين وثلمثائة ، تاريخ بغداد ٥ / ١٤٠

[٥] / تاريخ الاسلام ١ /٢٤٨٥

٤- كتاب الأضداد – الوقف والإبتداء وهو من المؤلفات الكبيرة جداً
٥- كتاب المشكل : لم يكتمل وهو أمضى فيه سنين طويلة ولم يتمه بل وصل فيه الى سورة (طه)
٦- الجاهليات : وهو نحو سبعمائة ورقة
٧- المذكر والمؤنث : قيل عنه : أنه لم يؤلف أحد أتم منه ولا أكمل[1]
٨- كتاب المصاحف وهو منثور فى بطون الكتب والذى نحن الآن بصدد دراسته وغيرها من المؤلفات التى لم تذكر وأخرى ضاعت بين ثنايا الكتب .

[1] / معجم الأدباء (إرشاد الأريب الى معرفة الأديب) ياقوت الحموى الرومي ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣م ، ٦ / (٢٦١٤ - ٢٦١٨) ، تاريخ الإسلام ٨٤٨٦/١

الفصل الثاني

التعريف بكتاب المصاحف

المبحث الأول

كتاب المصاحف من الكتب المتعلقة بالتفاسير وهو كتاب مهم جداً لمن إستعان به فى التفسير بالمأثور ، كما يتضح ذلك جلياً من المرويات المتعلقة بالكتاب .

المطلب الأول

نسبة الكتاب لإبن الأنباري

أكد غير واحد من الحفاظ الذين إستشهدوا بنقل الأحاديث الى كتبهم وعزوها الى كتاب المصاحف لإبن الأنباري فى مواطن لا تحصى في كتب التفاسير ، كشيخ الإسلام عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي[1] فى موسوعته (الدر المنثور) ط . دار الفكر- بيروت ١٩٩٣م التي أستوعبت كل المادة من الجزء الأول الى الجزء الثامن ، وإبن هشام الأنصاري[2] فى (مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب) دار الفكر – بيروت ط ٦ – ١٩٨٥م ٤٢١/١ ، وذكره اسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي[3] (كشف الخفاء) مؤسسة الرسالة – بيروت ط٤ – ١٤٠٥ه ١٨/١، وعلى بن حسام الدين المتقي الهندى (كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال) مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٨٩م ٨٢١/١ وغيرهم كثير .

المطلب الثاني

بيان مصادره فى المرويات

يعتبر من العلماء الذين إهتموا بالأثر فى تفاسيرهم بل إن تفسيره كله ما هو إلا تفسير بالمأثور ، وهذه المرويات المجموعة توضح هذا الأمر لذا فإن المصادر التى إستفاد منها رحمه الله لا تخلوا مما يلى :

١- القرآن الكريم ، فقد أورد عدة روايات تفسيرية فسرت الآية بآية أخرى

مثال : (عن قيس بن عباد قال : قرأت على علي رضى الله عنه { وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ } فقال : علي ما بال الطلح ؟ أما تقرأ (وطلع) ثم قال : (وطلع نضيد) فقيل له : يا

---

[1] / السيوطي هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين نشأ في القاهرة ولد سنة ٨٤٩ هـ وتوفي سنة ٩١١ هـ من آثاره أسباب النزول والدر المنثور في التفسير بالمأثور ، أنظر هدية العارفين ٥٩٤/١

[2] / إبن هشام هو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله أبو محمد جمال الدين من أئمة العربية ولد سنة ٧٠٨ هـ بمصر وتوفي ٧٦١ هـ ، أنظر المرجع السابق ٤٦٥/١

[3] / إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي محدث الشام في أيامه مولده بعجلون سنة ١٠٨٧ هـ وتوفي بدمشق ١١٦٢ هـ ، المرجع السابق ٢٢٠/١

أمير المؤمنين ، أنحكها من المصاحف ؟ فقال : لا يهاج القرآن اليوم)[1] ، وفي ذلك إستدل علي رضي الله تعالي عنه بقوله تعالى : {وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ }[2] وعلياً كان من فصحاء العرب ولما سمع هذا حمله على الطلع وإستمر عليه ، ثم قال فى نفسه : إن الكلام فى غاية الحسن ، لأنه تعالى ذكر الشجر المقصود منه الورق للإستظلال به ، والشجر المقصود منه الثمر للإستغلال به وبذلك فسر بأن الطلح هو غير الطلع وإذا فسره بأنه الطلع يكون قوله تعالى : {وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ }الواقعة٣٢ تكرار أحرف من غير فائدة .

٢- السنة النبوية الشريفة قولية وفعلية

مثال : عن ام سلمة (أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ : (بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، ملك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، إهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولاالضالين) قطعها آية آية ، وعددها عد الاعراب ، وعد بسم الله الرحمن الرحيم ولم يعد عليهم)[3]

عن عقبة بن عامر قال : (بينما أنا أسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين الجحفة والأبواء إذ غشينا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ : { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } و { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ } ويقول : (يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما) قال : وسمعته يؤمنا بهما فى الصلاة)[4]

٣- أقوال الصحابة ، آثار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أمثال ، عبد الله بن مسعود ، عبد الله بن عباس ، أبي وغيرهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين

مثال : عن على بن أبي طالب أنه قرأ { سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ... } فقال : (سبحان ربي الأعلى ، وهو فى الصلاة فقيل له : أتزيد فى القرآن ، قال : لا ، إنما أمرنا بشىء فقلته)[5] .

٤- أقوال التابعين أو تابعيهم كبار أهل العلم الذين سبقوه من لدن الصحابة رضي الله تعالى عنهم

مثال : عن الحارث الأعور قال : (دخلت المسجد فإذا الناس قد وقعوا فى الأحاديث فأتيت علياً فأخذته ، فقال : أوقد فعلوها ؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إنها ستكون فتنة ، قلت : فما المخرج منها يارسول الله ، قال كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن إبتغى الهدى فى غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم ، هو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تشبع منه العلماء

---

[1] / الدر المنثور ، السيوطي عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطى ، بيروت : دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٩٩٣م ، ١٣/٨

[2] / ق آية (١٠)

[3] / الدر المنثور ١٩/١

[4] / أنظر المرجع السابق ٦٨٤/٨

[5] / أنظر الدر المنثور ٤٨٢/٨

، ولا تلتبس منه الألسن ، ولا يخلق من الرد ، ولا تنقص عجائبه هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : { إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً } من قال به صدق ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدى الى صراط مستقيم)[1]

وهذا ما نلاحظه جلياً فى مروياته هذه ، حيث إن كثيراً من هذه المرويات من التابعين وتابعيهم من كبار أهل العلم أمثال مجاهد بن جبير ، وعكرمة مولى إبن عباس ، وقتادة بن دعامة السدوسي ، والحسن البصري وغيرهم من المفسرين الكبار الذين شهد لهم بالمكانة العلمية ، وخاصة فى علم التفسير ، وكل هذه المرويات لاتخرج من كونها حديثاً مرفوعاً أو أثراً موقوفاً عن صحابي أو قول تابعي أو غيره .

المبحث الثاني

المطلب الأول

نصوص الكتاب دراسة إحصائية

عمدتي موسوعة الدر المنثور فقد قمت بجمع الروايات التفسيرية بعد الإطلاع على الدر المنثور، وترتيبها حسب ترتيب السور وآيات القرآن الكريم بداية من سورة الفاتحة الى سورة الناس وإن كنت قد وجدت أن بعض السور لم ترد عنها روايات ، وبعضها وردت عنها أكثر من رواية مثل ، سورة الفاتحة اثنين وعشرون رواية تفسيرية ، سورة البقرة فقد وردت عنها ستة واربعون رواية تفسيرية ، سورة آل عمران ثلاثة عشر رواية ، والنساء خمس روايات تفسيرية وغير هذا من سور القرآن الكريم التى ذكرها إبن الأنباري فى (كتاب المصاحف) التي سوف يرد الحديث عنها لاحقاً ، وبلغ عدد الروايات التفسيرية مأتين وأثنين رواية تفسيرية .

المطلب الثاني

القيمة العلمية لهذه المرويات

١- تبحث المرويات فى تاريخ نزول السور والآيات القرآنية وأسباب النزول

مثال : عن مجاهد قال : (نزلت فاتحة الكتاب بالمدينة)[2]

عن سليمان قال : (سئل ربيعة – وأنا حاضر – لم قدمت البقرة وآل عمرآن وقد نزل قبلهما نيف وثمانون سورة بمكة ؟ فقال : يعلم من قدمهما ، فهذا ما ينتهى إليه ، ولا يسأل عنه)[3]

٢- تبحث فى معاني مفردات القرآن الكريم بحثاً لغوياً مما يؤكد ويشير أن القرآن الكريم نزل باللغة العربية الفصحى كما فى قوله تعالى :

---

[1] / الدر المنثور ٤٧٨/٨

[2] / المرجع السابق ١١/١

[3] / أنظر المرجع السابق ١ /٥٢

{وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ } النحل١٠٣

مثال : عن إبن عباس رضى الله عنهما ، (إن نافع بن الأزرق قال له : أخبرنى عن قوله { تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ } قال : لا تزال تذكر يوسف قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر وهو يقول :

لعمرك لا تفتأ تذكر خالدا * وقد غاله ما غال تبع من قبل

قال : أخبرنى عن قوله { حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً } قال : الحرض ، المدنف الهالك من شدة الوجع ، قال : وهو تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت الشاعر وهويقول :

أمن ذكر ليلى أن نأت قرية بها * كأنك حم للأطباء محرض)[1]

٣- تبحث فى أخبار بعض السور التى ذكرها القرآن الكريم فى الأمم السابقة لأخذ الحكم والعبر

مثال : (أن إبن الكواء سأل على بن أبى طالب عن ذي القرنين أنبيا كان أم ملكا ؟ قال : لم يكن نبيا ولا ملكا ، ولكن كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه ، ونصح الله فنصحه ... بعثه الله الى قومه فضربوه على قرنه فمات ، ثم أحياه الله لجهادهم ، ثم بعثه الى قومه فضربوه على قرنه الآخر فمات ، فأحياه الله لجهادهم ، فلذلك سمى ذا القرنين ، وإن فيكم مثله)[2]

٤- إيراده الروايات فى الناسخ والمنسوخ من القرآن الكريم

مثال : (عن قتادة رضي الله عنه فى قوله تعالى : { قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ } قال : هي منسوخة بقول الله {فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ })[3]

٥- ذكر فضائل بعض سور القرآن الكريم وآياته التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلّمها الى أصحابه .

مثال : عن جابر بن عبد الله قال : (أخذ منكبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إقرأ قلت : ما أقرأ ؟ بأبي أنت وأمي قال : { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } ثم قال : إقرأ قلت : بأبي أنت وأمي ما أقرأ : قال : { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ } ولن تقرأ بمثلهما)[4]

---

[1] / الدر المنثور ٤ /٥٧١

[2] / المرجع السابق ٥ / ٤٣٥

[3] / أنظر المرجع السابق ٤٢٤/٧

[4] / المرجع السابق ٦٨٤/٨

~§§ الفاتحة(مكية)عدد آياتها ٧ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ{١} الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ{٢} الرَّحْمـنِ الرَّحِيمِ{٣} مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ{٤} إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ{٥} اهدِنَــــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ{٦} صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ{٧}

١/١ عن محمد بن سيرين[١] (أن أبى بن كعب[٢] كان يكتب فاتحة الكتاب والمعوذتين واللهم إياك نعبد واللهم إياك نستعين ولم يكتب إبن مسعود[٣] شيئا منهن ، وكتب عثمان[٤] بن عفان فاتحة الكتاب والمعوذتين)[٥] .

تخريج النص

١/١- لم أقف عليه بكتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص

معنى الفاتحة في الأصل أول ما من شأنه أن يفتتح به ، ثم أطلقت على أول كل شيء كالكلام ، والتاء للنقل من الوصفية إلى الإسمية فسميت هذه السورة فاتحة الكتاب لكونه أفتتح بها إذ هي أول ما يكتبه الكاتب من المصحف ، وأول ما يتلوه التالي من الكتاب العزيز ، وإن لم تكن أول ما نزل من القرآن ، وقد اشتهرت هذه السورة الشريفة بهذا الاسم في أيام النبوة[٦]، قال البخاري[٧] : (وسميت أم الكتاب لأنه

---

[١] / محمد بن سيرين ويكنى أبا بكر مولى أنس بن مالك وكان ثقة مأمونا عاليا رفيعا فقيها إماما كثير العلم ورعا وكان به صمم ، الطبقات الكبرى ، ابن سعد محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري ، بيروت : دار صادر ، د/ط ، د/ت ، ٧ /٢٠٢

[٢] / أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري أبو المنذر وأبو الطفيل سيد القراء كان من أصحاب العقبة الثانية وشهد بدرا ت ٢٠ هـ وقيل ١٩ هـ ، الإصابة فى تمييز الصحابة ، إبن حجر أحمد بن على بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، بيروت : دار الجيل ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ، تحقيق : على محمد البجاوي ، ١ /٢٧

[٣] / ابن مسعود الإمام الرباني رضي الله عنه أبو عبد الرحمن عبد الله بن أم عبد الهذلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه وأحد السابقين الأولين ومن كبار البدريين ومن نبلاء الفقهاء والمقرئين كان ممن يتحرى في الأداء ، تذكرة الحفاظ ١ /١٣

[٤] / أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه أبو عمرو الأموي ذو النورين ومن تستحي منه الملائكة ومن جمع الأمة على مصحف واحد بعد الاختلاف ومن افتتح نوابه إقليم خراسان وإقليم المغرب وكان من السابقين الصادقين القائمين الصائمين المنفقين في سبيل الله وممن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وزوجه ، المرجع السابق ١ / ٨

[٥] / الدر المنثور ١ / ١٠

[٦] / فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) ، الشوكاني محمد بن علي الشوكاني ، د/ط ، د/ت ، ١ /٢٣

[٧] / البخاري شيخ الإسلام وامام الحفاظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة صاحب الصحيح والتصانيف مولده في شوال سنة ١٩٤ هـ ، وأول سماعه للحديث سنة ٢٠٥ هـ ، تذكرة الحفاظ ٢ /٥٥٥

يبدأ بكتابتها في المصاحف ويبدأ بقراءتها في الصلاة)[1] ، ويقال لها الفاتحة لأنها يفتتح بها القراءة ، وأفتتحت الصحابة بها كتابة المصحف الإمام ، وروى البيهقي[2] عن علي[3] وابن عباس[4] وأبي هريرة[5] (أنهم فسروا قوله تعالى : { سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي }[6] بالفاتحة)[7] .

من جملة أسمائها كما حكاه صاحب الكشاف تسمى سورة الكنز والوافية وسورة الحمد وسورة الصلاة ، وأخرج البيهقي في الشعب عن أنس[8] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(إن الله أعطاني فيما من به علي أني أعطيتك فاتحة الكتاب وقال : هي من كنوز عرشي)[9] ، وأخرج إسحاق بن راهويه[10] في مسنده عن علي نحوه مرفوعا[11]، وأخرج عبد بن حميد[12] عن إبراهيم قال : (كان عبد الله لا يكتب فاتحة الكتاب فى المصحف وقال : لو كتبتها لكتبت فى أول كل شيء)[13]

وأورد إبن كثير فى تقديم المفعول على الفعل فى قوله تعالى : { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } قال قدم إهتماما وشأن العرب تقديم الأهم ، يذكر أن إعرابيا سب آخر فأعرض المسبوب عنه فقال له الساب إياك أعنى فقال له الآخر وعنك أعرض فقدما

---

[1] / صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر) ٤ /١٦٢١ / باب ما جاء فى فاتحة الكتاب ـ١

[2] / الشعراني الحافظ الامام الجوال أبو محمد الفضل بن محمد بن المسيب البيهقي ، تذكرة الحفاظ ٢ /٦٢٦

[3] / أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبو الحسن الهاشمي قاضي الأمة وفارس الإسلام وجاهد في الله حق جهاده ونهض بأعباء العلم والعمل وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة ، المرجع السابق ١ / ١٠

[4] / عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما الإمام البحر عالم العصر أبو العباس الهاشمي بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو الخلفاء مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعبد الله ثلاث عشرة سنة وقد دعا له النبي صلى الله عليه وسلم ان يفقهه الله في الدين ويعلمه التأويل ، المرجع السابق ١ / ٤٠

[5] / أبو هريرة الدوسي اليماني الحافظ الفقيه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن صخر على الأشهر كان اسمه في الجاهلية عبد شمس ، المرجع السابق ١ / ٣٢

[6] / الحجر آية (٨٧)

[7] / سنن البيهقي الكبرى ٢ /٤٥ / ح٢٢١٦/ باب الدليل على أن بسم الله الرحمن الرحيم آية تامة من الفاتحة ـ ١٨٥

[8] / أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الإمام أبو حمزة الأنصاري النجاري المدني خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وله صحبة طويلة وحديث كثير وملازمة للنبي صلى الله عليه وسلم منذ هاجر الى ان مات ، المرجع السابق ١ / ٤٤

[9] / شعب الإيمان ٢ /٤٤٨ / ح٢٣٦٣/ ذكر الفاتحة

[10] / إسحاق بن إبراهيم الامام الحافظ الكبير أبو يعقوب التميمي الحنظلي المروزي نزيل نيسابور وعالمها شيخ أهل المشرق يعرف بإبن راهويه ولد سنة ١٦٦ هـ ، المرجع السابق ٢ / ٤٣٣

[11] / فتح القدير ١ / ٢٣

[12] / عبد بن حميد هو عبد الحميد بن دينار بن كرديد وقيل بن واصل البصري ، تهذيب الكمال ، ١٦ / ٤٢٨

[13] / الدر المنثور ١ /١٠

الأهم ، وايضا لئلا يتقدم ذكر العبد والعبادة على المعبود فلا يجوز نعبدك ونستعينك ولا نعبد إياك ونستعين إياك فيقدم الفعل على كتابة المفعول وأنما يتبع لفظ القرآن[١].

قال الإمام القرطبي قرأ السبعة والجمهور بتشديد الياء من إياك وقرأ عمرو بن فايد بتخفيفها مع الكسر وهى قراءة شاذة مردودة لأن إيا ضوء الشمس ، وقرأ بعضهم إياك بفتح الهمزة وتشديد الياء وقرأ بعضهم هياك بالهاء بدل الهمزة ونستعين بفتح النون أول الكلمة فى قراءة الجميع سوى يحى بن وثاب والأعمش فإنهما كسراها وهى لغة بنى أسد وربيعة وبنى تميم[٢] [٣].

الترجيح

ورد فى عدة أحاديث أن إبن مسعود رضى الله عنه لم يكتب فاتحة الكتاب والمعوذتين فى مصحفه وقال فى ذلك أن المعوذتين أنزلتا ليتعوذ بهما النبى صلى الله عليه وسلم وفاتحة الكتاب قال لو كتبتها لكتبت فى أول كل شيء ، وأثبت فى عدة أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم قد قرأ بالمعوذتين فى الصلاة وذلك للحديث الذي ذكرعن عقبة بن عامر : (أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعوذتين قال عقبة فأمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما فى صلاة الغداة)[٤] ، أما فاتحة الكتاب كما ورد فى الاحاديث فهى أم القرآن والصلاة بغيرها ناقصة (غير تام) ، والذى يوضحه الحديث الصحيح الذى رواه الامام مسلم[٥] (عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهى خداج فهى خداج[٦] ثلاث مرات)[٧]

---

[١] / تفسيرالقرآن العظيم ، ابن كثير اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ابو الفداء ، ج م ع المنصورة ، دار الوفاء الطبعة الثانية ، د/ت ١/ ٢٦

[٢] / بنو تميم من طابخة وطابخة من عدنان وهم بنو تميم بن مر بن أد بن طابخة ، نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، أبي العباس أحمد القلقشندي ، طبعة القاهرة سنة ١٩٩٨م الطبعة الأولى ص١٨٨

[٣] / تفسير القرطبى ١ / ١٤٥

[٤] / سنن النسائي (المجتبى من السنن) ، ٨ /٢٥٢ / ح٥٤٣٤/كتاب الإستعاذة - ٥٠

[٥] / مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ثقة حافظ إمام مصنف عالم بالفقه مات سنة إحدى وستين وله سبع وخمسون سنة ، تقريب التهذيب ، أحمد بن على بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، سوريا : دار الرشيد ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ، تحقيق : محمد عوامة ، ١ / ٥٢٩

[٦] / الخِداجُ النقصان وأَصل ذلك من خِداجِ الناقةِ إِذا ولدت ولداً ناقص الخَلْقِ أَو لغير تمام ، لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، بيروت : دار صادر الطبعة الأولى د/ت ، ٢ / ٢٤٨

[٧] / صحيح مسلم ١ /٢٩٦ /ح٤١ ، باب وجوب قراءة الفاتحة فى كل ركعة وأنه اذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها - ١١

٢/٢- عن مجاهد[١] قال : (نزلت فاتحة الكتاب بالمدينة)
٣/٣ - عن قتادة[٢] قال : (نزلت فاتحة الكتاب بمكة)[٣]
تخريج النص
٢/٢ – مصنف إبن أبى شيبة الجزء ١٣٩/٦ح٣٠١٣٩ / كتاب فضائل القرآن - ٣٨ - ما نزل من القرآن بمكة والمدينة
ورد بنص الحديث(عن مجاهد عن ابى هريرة قال إنزلت فاتحة الكتاب بالمدينة)
٢/٢-المعجم الأوسط الجزء ١٠٠/٥ح٤٧٨٨ من أسمه عبيد ، ورد (عن مجاهد عن أبى هريرة أن إبليس رن حين أنزلت فاتحة الكتاب وأنزلت بالمدينة) ولم يرو هذا الحديث ، عن منصور إلا أبو الأحوص تفرد به أبوبكر بن أبى شيبة
٣/٣- لم أقف عليه بكتب السنة عذاه السيوطى في الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص
ذكر الزمخشرى فى كشافه هى مكية قاله إبن عباس وقتادة وأبوالعاليه[٤] ، وقيل مدنية قاله أبو هريرة ومجاهد وعطاء بن يسار[٥] والزهرى[٦] ويقال نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة وحكى أبو الليث السمرقندى[٧] أن نصفها نزل بمكة ونصفها الآخر نزل بالمدينة وهو غريب جداً نقله الإمام القرطبى عنه[٨] .

الترجيح
من الأحاديث الصحيحة التى وردت عن أول ما نزل من القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاتحة الكتاب نزلت بعد سورة (إقرأ بإسم ربك) ، وسورة

---

[١] / مجاهد بن جبر الإمام أبو الحجاج المخزومي المقرى المفسر الحافظ مولى السائب بن أبي السائب المخزومي سمع سعدا وعائشة وأبا هريرة وعبد الله بن عمر وابن عباس ولزمه مدة وقرأ عليه القرآن وكان أحد أوعية العلم ، تذكرة الحفاظ ١ / ٩٢
[٢] / قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز الحافظ العلامة أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الأكمه المفسر حدث عن عبد الله بن سرجس وأنس بن مالك وسعيد بن المسيب ومعاذة وأبي الطفيل ، أنظر المرجع السابق ١ / ١٢٢
[٣] / الدر المنثور ١١/١
[٤] / أبو العالية الرياحي رفيع بن مهران البصري الفقيه المقرىء مولى امرأة من بنى رياح بطن من تميم رأى أبا بكر وقرأ القرآن على أبي ، أنظر تذكرة الحفاظ ١ / ٦١
[٥] / عطاء بن يسار الإمام الربانى أبو محمد المدني مولى أم المؤمنين ميمونة الفقيه الواعظ أخو الفقيه سليمان وعبد الله وعبد الملك روى عن زيد بن ثابت وأبي أيوب وعائشة ، المرجع السابق ١ / ٩٠
[٦] /أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدني الحافظ اسمه كنيته قاله مالك وقيل عبد الله روى عن أبيه يسيرا وعن عثمان وأبي قتادة وأبي اسيد وعائشة وأبي هريرة وحسان بن ثابت رضي الله عنهم ، المرجع السابق ١ / ٦٣
[٧] / الإمام الحافظ محدث وقته أبو الليث عبد الله بن سريج بن حجر بن عبد الله بن الفضل الشيباني البخاري ، سير أعلام النبلاء ١٦ / ٣٢٢
[٨] / فتح القدير ١ / ٢٣

المدثر وبذلك نرجح الأقوال التى وردت بأنها نزلت بمكة وهى نزلت بداية الوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن هذا القول عليه أكثر علماء التفسير .

٤/٤ – عن أم سلمة[١] قالت (قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم :(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ{١} الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ{٢} الرَّحْمـنِ الرَّحِيمِ{٣} مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ{٤} إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ{٥} اهدِنَــــا الصِّـرَاطَ المُستَقِيمَ{٦} صِـرَاطَ الَّـذِينَ أَنعَمـتَ عَلَـيهِمْ غَيـرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ{٧}) وقال : هى سبع يا أم سلمة)[٢].

تخريج النص

٤/٤ – لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطى فى الدر المنثور الى إبن الأنبارى

دراسة النص

هى سبع آيات بإتفاق القراء والمفسرين ولم يشذ عن ذلك إلا الحسن البصرى[٣] فقال هى ثمان آيات والحسين الجعفى[٤] قال هى ست آيات ، وقال بعض الناس تسع آيات ويتعين حينئذ كون البسملة ليست من الفاتحة لتكون سبع آيات ومن عد البسملة أدمج آيتين ، وأما وصفها بالمثانى فهو مفاعل جمع مثنى بضم الميم وتشديد النون او مثنى مخفف مثنى او مثنى بفتح الميم مخفف مثنى كمعنى مخفف معنى ، ويجوز تأنيث الجميع كما نبه عليه السيد الجرجانى فى شرح الكشاف وكل ذلك مشتق من التثنيه وهى ضم ثان الى أول ، ووجه الوصف به أن تلك الآيات تثنى فى كل ركعة ، او تكون التثنيه بمعنى التكرار بناء على ما شاع عند العرب من إستعمال المثنى فى مطلق المكرر نحو { ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ }[٥] وعليه فيكون المراد بالمثانى هنا مثل المراد بالمثانى فى قوله تعالى : { كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ }[٦] أى مكرر القصص والأغراض[٧] .

---

[١] / المخزومية أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها سنة اثنتين من الهجرة بعد بدر وبنى بها في شوال وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسود روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنها ابناها عمر وزينب ابنا أبي سلمة بن عبد الأسد ، تهذيب التهذيب ١٢ / ٤٨٣

[٢] / الدر المنثور ١/ ١٢

[٣] / الحسن بن أبي الحسن البصري كان أبوه من أهل بيسان فسبي فهو مولى الأنصار ولد فى خلافة عمر وحنكه عمر بيده وكانت أمه تخدم أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، صفوة الصفوة ، عبد الرحمن بن على بن محمد أبو الفرج ، بيروت : دار المعرفة ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م ، تحقيق : محمود فاخوري ، د. محمد رواس قلعة جي ، ٣ / ٢٣٣

[٤] / أحمد بن محمد بن يحيى بن عمرو أبو الحسين الجعفي الكوفي لا بأس به حدث عنه بن صاعد وغيره وأكثر عنه أبو العباس بن سعيد ، سؤالات الحاكم ، الدار قطني علي بن عمر أبو الحسن الدار قطني البغدادي ، الرياض : مكتبة المعارف ، الطبعة الأولى ١٠٤٤ هـ ، تحقيق : د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، ١ / ٨٥

[٥] / الملك آية (٤)

[٦] / الزمر آية (٢٣)

[٧] / التحرير والتنوير ١ / ٧٦

من أهل المدينة من يقول : أنه لا بد فيها من { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } منهم إبن عمر[١] وابن شهاب وبه قال الشافعي و أحمد[٢] و إسحاق و أبو ثور[٣] و أبو عبيد وهذا يدل على أن المسألة مسألة إجتهادية لا قطعية ، وقد ذهب جمع من العلماء الى الإسرار بها مع الفاتحة منهم : أبو حنيفة[٤] و الثوري[٥] وروي ذلك عن عمر[٦] وعلي وإبن مسعود وعمار[٧] وإبن الزبير وهو قول الحكم و حماد وبه قال أحمد بن حنبل و أبو عبيد ، واحتجوا من الأثر في ذلك بما رواه منصور بن زاذان[٨] (عن أنس بن مالك قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسمعنا قراءة بسم الله الرحمن الرحيم[٩])[١٠] .

أورد القرطبي قوله فإن قيل : فإنها ثبتت في المصحف وهي مكتوبة بخطه ونقلت نقلة كما نقلت في النمل وذلك متواتر عنهم قلنا : ما ذكرتموه صحيح ولكن لكونها قرآنا أو لكونها فاصلة بين السور، كما روي عن الصحابة قولهم : (كنا لا نعرف إنقضاء السورة حتى تنزل { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ }) أخرجه أبو داود ، او تبركا بها كما اتفقت الأمة على كتابتها في أوائل الكتب والرسائل ، قال الجريري[١١] : سئل

---

١ / عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤي بن غالب العدوى كنيته أبو عبد الرحمن عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وهو بن أربع عشرة سنة فلم يجزه ولم يره بلغ وعرض عليه يوم الخندق وهو بن خمس عشرة فأجازه ، الثقات ، إبن حبان محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمى البستي ، دار الفكر الطبعة الأولي ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد ٣ / ٢٠٩

٢ / أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال أبو عبد الله الشيباني سكن بغداد مات سنة إحدى وأربعين ومائتين الذهلي من ربيعة سمع إبراهيم بن سعد وابن عيينة ، التاريخ الكبير ٢ / ٥

٣ / عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور القرشي مولى بني نوفل المدني روى عن بن عباس وصفية بنت شيبة وعنه الزهري ومحمد بن جعفر بن الزبير ذكره ابن حبان فى الثقات ، تهذيب التهذيب٧ / ٢٠

٤ / النعمان بن محمد بن منصور أبو حنيفة كان مالكيا ثم تحول إماميا وولي القضاء للمعز العبيد صاحب مصر فصنف لهم التصانيف على مذهبهم في تصانيفه ما يدل على إنحلاله مات بمصر في رجب سنة ثلاث وستين وثلاث مائة ومن تصانيفه كتاب تأويل القرآن فذكره وكتاب الخلاف ، لسان الميزان ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات : الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م : تحقيق : دائرة المعرف النظامية – الهند ٦ / ١٦٧

٥ / الثوري هو ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، التاريخ الكبير ٤ / ٩٢

٦ / أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبو حفص العدوي الفاروق وزير رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أيد الله به الإسلام وفتح به الأمصار وهو الصادق المحدث الملهم الذي جاء عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال لو كان بعدي نبي لكان عمر الذي فر منه الشيطان وأعلى به الإيمان وأعلن الأذان ، تذكرة الحفاظ ١ / ٥

٧ / عمار بن رجاء الحافظ الامام أبو ياسر التغلبي الإسترابادى صاحب المسند ، المرجع السابق ٢ / ٥٦١

٨ / منصور بن زاذان الواسطي أبو المغيرة الثقفي مولى عبد الله بن أبي عقيل الثقفي أخي المغيرة بن أبي عقيل ويقال كنية أبيه زاذان أبو عقيل ، تهذيب الكمال ٢٨ / ٥٢٣

٩ / سنن النسائي ٢/ ١٣٤/ح٩٠٦ ، باب البداءة بفاتحة الكتاب قبل السورة – ٢٠ ، ترك الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ٢٢ – صحيح الإسناد : تعليق الشيخ الألباني

١٠ / تفسير القرطبي ١/ ١٢٧

١١ / الشيخ الجليل المأمون الصدر أبو الفرج على بن محمد بن على بن محمد بن عبد الحميد البجلي الجريري الهمذاني من أولاد جرير بن عبد الله رضي الله عنه ، سير أعلام النبلاء ١٨ / ٣٠٠

الحسن عن { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } قال : في صدور الرسائل ، وقال الحسن[1] أيضا : لم تنزل { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } في شيء من القرآن إلا في قوله تعالى : { إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ }[2] والفيصل ان القرآن لا يثبت بالنظر والاستدلال وإنما يثبت بالنقل المتواتر القطعي الاضطراري[3] .

الترجيح

إن فاتحة الكتاب سبع آيات بإتفاق القراء والمفسرين فى ذلك ، ومن شذ عنهم قد يكون أدمج آيتين او عد البسملة آية .

---

[1] / صفوة الصفوة ٣ / ٢٣٣

[2] / النمل آية (٣٠)

[3] / تفسير القرطبي ١/ ١٢٧

٥/٥- (عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صلى صلاة لم يقرأ بأم القرآن فهى خداج ، فهى خداج ثلاث مرات ، غير تام ، قال أبوالسائب : فقلت يا ابا هريرة إنى احيانا أكون وراء الامام .. فغمز ذراعى وقال : إقرأ بها يا فارسى فى نفسك فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله عز وجل (قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ، فنصفها لى ، ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرؤا ... يقول العبد (الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) فيقول الله : حمدنى عبدى .. ويقول العبد : (الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) فيقول الله : أثنى على عبدى .. ويقول العبد (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) فيقول الله مجدنى عبدى .. ، ويقول العبد (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) فيقول الله : هذا بينى وبين عبدى ، أولها لى وأخرها لعبدى وله ما سأل .. ويقول العبد (اهدِنَــــا الصِرَاطَ المُستَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ) فيقول الله : هذا لعبدى ولعبدى ما سأل)[١]

تخريج النص
٥/٥ – أخرجه مسلم فى الصحيح ٢٩٦/١/ح٥٩٨ كتاب الصلاة / باب (وجوب قراءة الفاتحة فى كل ركعة .
٥/٥- أخرجه النسائى فى السنن ١٣٥/٢/ح٩٠٩/ باب ترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم فى فاتحة الكتاب
٥/٥- أخرجه ابن ماجه فى السنن ٢٧٤/١/ح٨٤٠/ كناب اقامة الصلاة والسنة فيها / باب القراءة خلف الامام .

دراسة النص
قوله سبحانه وتعالى :{ قسمت الصلاة } يريد الفاتحة وسماها صلاة لأن الصلاة لا تصح إلا بها ، فجعل الثلاث الآيات الأول لنفسه وإختص بها تبارك إسمه ولم يختلف المسلمون فيها ثم الآية الرابعة جعلها بينه وبين عبده لأنها تضمنت تذلل العبد وطلب الإستعانة منه وذلك يتضمن تعظيم الله تعالى ، ثم ثلاث آيات تتممة سبع آيات ومما يدل على أنها ثلاث قوله : هؤلاء لعبدي أخرجه مالك[٢] ، ولم يقل هاتان فهذا يدل على ان { أنعمت عليهم } آية قال ابن بكير قال مالك : { أنعمت عليهم } آية ثم الآية السابعة الى آخرها فثبت بهذه القسمة التي قسمها الله تعالى وبـ (قوله عليه السلام لأبي : كيف تقرأ إذا افتتحت الصلاة قال : فقرأت { الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }

---

[١] / الدر المنثور ١ / ١٨

[٢] / مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الإمام الحافظ فقيه الأمة شيخ الإسلام أبو عبد الله الأصبحي المدني الفقيه امام دار الهجرة وهم حلفاء عثمان بن عبيد الله التيمي أخي طلحة رضي الله عنه ، تذكرة الحفاظ ١ / ٢٠٧

حتى أتيت على آخرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي هذه السورة وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيت [١])[٢] .

روى مسلم عن عبادة بن الصامت[٣] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن)[٤] زاد فى رواية فصاعدا ، والخداج[٥] النقص والفساد و يوجب فى النقصان ألا تجوز معه الصلاة لأنها صلاة لم تتم ومن خدج من صلاته وهى لم تتم فعليه إعادتها كما أمر على حسب حكمها ومن أدعى أنها تجوز مع إقراره بنقصها فعليه الدليل ، ولا سبيل إليه من وجه يلزم والله أعلم[٦] .

وقد إستدل أصحاب الإمام أبى حنيفة بهذه الآية وهى قوله تعالى : {إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ..... }[٧] ، على أنه لا تتعين قراءة الفاتحة فى الصلاة بل لو قرأ بها او بغيرها من القرآن ولو بآية أجزأه وإعتضدوا بحديث المسيء صلاته الذى ورد فى الصحيحين ح٧٥٧م٣٩٧ (ثم اقرأ ماتيسر معك من القرآن) وقد اجابهم الجمهور بحديث عبادة بن الصامت وهو فى الصحيحين ايضا ح٧٥٦م٣٩٤ (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) وفى صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (كل صلاة لايقرأ فيها بأم القرآن فهى خداج) فهى غير تام وفى صحيح ابن خزيمة[٨] عن أبى هريرة مرفوعا (لاتجزىء صلاة من لم يقرأ بأم القرآن)[٩].

التر جيح

يتضح من الأحاديث التى وردت فى الصحيح أن لاصلاة لمن لم يقرأ فيها بأم القرآن او فاتحة الكتاب على حسب ما ورد بنص رواية الإمام ابن الأنبارى .

---

[١] / موطأ الإمام مالك (رواية يحي الليثي) ١ / ٨٣ / ح١٨٦ / باب ما جاء فى أم القرآن- ٨

[٢] / تفسير القرطبي ١/ ١٢٣

[٣] / عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ويكنى أبا الوليد شهد العقبة وكان أحد النقباء الأثنى عشر شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الطبقات الكبرى ٣ / ٥٤٦

[٤] / صحيح مسلم ١/ ٢٩٥ /ح٣٥ / باب وجوب قراءة الفاتحة فى كل ركعة - ١١

[٥] / لسان العرب ٢ / ٢٤٨

[٦] / المرجع السابق ١/ ١٢٧

[٧] / المزمل آية (٢٠)

[٨] / محمد بن إسحاق بن خزيمة بن صالح بن بكر الحافظ الحجة الفقيه شيخ الإسلام إمام الأئمة أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي صاحب التصانيف ولد سنة ٢٢٣ هـ وعني فى حداثته بالحديث والفقه ، سير أعلام النبلاء ١٤ / ٣٦٥

[٩] / تفسيرابن كثير ٤ / ٤٤٠

٦/٦- عن أم سلمة (أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ : (بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، ملك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، إهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولاالضالين) قطعها آية آية ، وعددها عد الاعراب ، وعد بسم الله الرحمن الرحيم ولم يعد عليهم)[١].

تخريج النص

٦/٦ – سنن الدارقطني ٣٠٧/١/ح٢١/ باب وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم فى الصلاة والجهر بها - ٢٩

دراسة النص

روى البخاري عن قتادة[٢] قال سألت أنسا عن قرأءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:(كان يمد مدًا إذا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله ويمد الرحمن ويمد بالرحيم)[٣] ، وروى الترمذي[٤] (عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته يقول (الحمد لله رب العالمين) ثم يقف ، (الرحمن الرحيم) ثم يقف ، وكان يقرؤها (ملك يوم الدين))[٥] قال حديث غريب وأخرج ابو داؤد[٦] بنحوه وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (أحسن الناس صوتا من إذا قرأ رأيته يخشى الله تعالى[٧])[٨].

أخرج أبو عبيد[٩] وأحمد وأبوداؤد بلفظ (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته آية آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (الحمد لله رب العالمين) (الرحمن الرحيم) (مالك يوم الدين))[١٠] ، وذكر بن الأنبارى والبيهقى[١١] (أنه كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية يقول (بسم الله الرحمن الرحيم) ثم يقف

---

[١] / الدر المنثور ١ / ١٩

[٢] / قتادة بن دعامة السدوسي الأعمى أخذ القرآن ومعانيه روى عن أنس بن مالك توفي سنة ١١٧ ﻫ ، طبقات المفسرين ص١٤

[٣] / صحيح البخاري ٤ / ١٩٢٤ / ح٤٧٥٨ / باب مد القراءة - ٢٩

[٤] / محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك وقيل هو محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن الموطأ الحافظ العلم الإمام البارع بن عيسى السلمي الترمذي الضرير مصنف الجامع وكتاب العلل وغير ذلك ، سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٧٠

[٥] / سنن الترمذي ٥ / ١٨٥ / ح٢٩٢٧ / ١- باب فى فاتحة الكتاب

[٦] / سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي السجستاني أبو داود ثقة حافظ مصنف السنن وغيرها من كبار العلماء من الحادية عشرة مات سنة خمس وسبعين ومأتين ، تقريب التهذيب ١ / ٢٥٠

[٧] / سنن ابن ماجة ١ / ٤٢٥ / ح١٣٣٩ / باب فى حسن الصوت بالقرآن - ١٧٦

[٨] / تفسيرالقرطبى ١/ ٣٩

[٩] / أبوعبيد هو القاسم بن سلام الهروى الأزدي الخزاعي الخراساني البغدادي من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه من أهل هراة توفي بمكة ٢٢٤ ﻫ ، أنظر هدية العارفين ٨٢٥/١

[١٠] / مسند أحمد بن حنبل ٦ / ٣٠٢ / ح٢٦٦٢٥ – حديث أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم

[١١] / تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٢٦

(الحمد لله رب العالمين) ثم يقف (الرحمن الرحيم) ثم يقف (مالك يوم الدين) ثم يقف) ، وأخرج بن خزيمة والحاكم[1] بلفظ (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ فى الصلاة (بسم الله الرحمن الرحيم) فعدها آية (الحمد لله رب العالمين) أثنين (الرحمن الرحيم) ثلاث (مالك يوم الدين) أربع آيات وهكذا (إياك نعبد وإياك نستعين) وجمع خمس اصابعه[2])[3] .

الترجيح

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ سورة الفاتحة قطعها آية آية وعدها عَد الاعراب كما ورد فى حديث أم سلمة برواية الإمام الترمزى و أجمعت عدة أحاديث على هذه القراءة .

[1] / محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحافظ النيسابوري ، تاريخ بغداد ٥ / ١٨٤

[2] / المستدرك ١ /٣٥٦ / ح٨٤٨ – باب التأمين

[3] / روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي محمود الألوسي أبو الفضل ، بيروت : دار احياء التراث العربي ، الطبعة الثانية د/ت ، ١ / ٤٢

وأورد السيوطي في الدر المثور :

٧/٧- عن أم سلمة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ (ملك يوم الدين) بغير ألف)[١] .

٨/٨ – عن الزهرى[٢] أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ (ملك يوم الدين) ، وأبو بكر[٣] وعمر وعثمان وطلحة[٤] والزبير[٥] ، وإبن مسعود ومعاذ بن جبل[٦])

٩/٩ - عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم ، وأبابكر ، وعمر وعثمان كانوا يقرؤون (مالك يوم الدين) بالألف) .

١٠/١٠- عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ (ملك يوم الدين) .

١١/١١- عن أنس قال : صليت خلف النبى صلى الله عليه وسلم ، وأبى بكر وعمر ، وعثمان وعلى ، كلهم كان يقرأ (ملك يوم الدين)[٧] .

تخريج النص

٧/٧- أخرجه الترمذى فى السنن ١٨٥/٥/ح٣٩٢٧ كتاب القراءات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم / باب فاتحة الكتاب .

٨/٨- لم أقف عليه فى كتب السنة عذاه السيوطى فى الدر المنثور لأبن الأنبارى

٩/٩- أخرجه الترمذى فى السنن ١٨٥/٥/ح٣٩٢٨ كتاب القراءات- قال أبو عيسى حديث غريب لا نعرفه من حديث الزهرى عن أنس بن مالك

١٠/١٠- أخرجه أبوداؤد فى السنن ٣٧/٤/ ح٤٠٠٠ من طريق عبد الرزاق عن محمد عن الزهرى وربما ذكر إبن المسيب مرفوعا وقال هذا أصح من رواية الزهرى عن أنس والزهرى عن سالم عن أبيه ، ضعفه العلامه الألبانى رحمه الله .

---

[١] / الدر المنثور ١ / ٣٥

[٢] / هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري من بني زهرة بن كلاب من قريش أول من دون الحديث تابعي من أهل المدينه كان يحفظ ألفين ومئتين حديث ولد ٥٨ هـ وتوفي ١٢٤ هـ ، أنظر الأعلام للزركلي ٩٧/٧

[٣] / عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التميمي أبو بكر الصديق بن أبي قحافة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الإصابة في تمييز الصحابة ٤ / ١٦٩

[٤] / طلحة بن عبد الله الليثي ذكره بن حبان في الصحابة ، المرجع السابق ٣ / ٥٢٩

[٥] / الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي أبو عبد الله حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته أمه صفية بنت عبد المطلب وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى كانت أمه تكنيه أبا الطاهر بكنية أخيها الزبير بن عبد المطلب واكتنى هو بابنه عبد الله فغلبت عليه وأسلم وله اثنتا عشرة سنة وقيل ثمان سنين ، المرجع السابق ٢ / ٥٥٣

[٦] / معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدى بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن عدي بن نابي بن تميم بن كعب بن سلمة أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي الإمام المقدم في علم الحلال والحرام كان من خير شباب قومه وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المرجع السابق ٦ / ١٣٦

[٧] / الدر المنثور ١ / ٣٦

١١/١١- لم أقف عليه فى كتب السنة عذاه السيوطى فى الدر المنثور الى إبن أبي داؤد وإبن الأنباري .

دراسة النص

إختلف العلماء أيهما أبلغ ملك أم مالك والقراءاتان مرويتان عن النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وذكرهما الترمذى فقيل ملك أعم وأبلغ من مالك إذ كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولأن أمر الملك نافذ عن المالك فى ملكه حتى لا يتصرف إلا عن تدبير الملك قاله أبو عبيدة[١] والمبرد[٢] وقيل مالك أبلغ لأنه يكون مالكا للناس وغيرهم ، وأن الله سبحانه وتعالى قد وصف نفسه بأنه مالك كل شىء بقوله رب العالمين ، فلا فائدة فى قراءة من قرأ مالك لأنها تكرار قال أبوعلى[٣] ولا حجة فى هذا لأن فى التنزيل أشياء على هذه الصورة تقدم العام ثم تذكر الخاص كقوله تعالى {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ}[٤] فالخالق يعم وذكر المصور لما فيه من التنبيه على الصنعة ووجود الحكمة وأيضا قال تعالى : { وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ }[٥] بعد قوله تعالى : {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ }[٦] والغيب يعم الآخرة وغيرها ولكن ذكرها لعظمها والتنبيه على وجوب إعتقادها والرد على الكفرة الجاحدين لها[٧] .

قال أبو حاتم[٨] أن مالكا أبلغ فى مدح الخالق من ملك وملك أبلغ فى مدح المخلوقين من مالك والفرق بينهما أن المالك من المخلوقين قد ملك وإذ كان الله تعالى مالكا كان ملكا وإختار هذا القول القاضى أبوبكر بن العربى[٩] وذكر ثلاثة أوجه :-

الأول – أنك تضيفه الى الخاص والعام فتقول مالك الدار والأرض والثوب كما تقول مالك الملوك .

الثانى - أنه يطلق على مالك القليل والكثير

الثالث- انك تقول مالك الملك ولا تقول ملك الملك

---

١ / الإمام العلامة البحر أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى مولاهم البصري النحوي صاحب التصانيف ، سير أعلام النبلاء ٩ / ٤٤٥

٢ / إمام النحو أبو العباس محمد بن يزيد بن الأزدى النحوي الأخباري صاحب الكامل أخذ عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني ، المرجع السابق ١٣ / ٥٧٦

٣ / أبو على النيسابورى الحافظ الإمام العلامة الثبت أبو على الحسين بن على بن يزيد بن داؤد النيسابورى أحد النقاد ولد فى سنة سبع وسبعين ومئتين ، المرجع السابق ١٦ / ٥١

٤ / الحشر آية (٢٤)

٥ / البقرة آية (٤٠)

٦ / البقرة آية (٣)

٧ / التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، الإمام الرازي فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على التيمي البكري الرازي الشافعي ، لبنان – بيروت : دار الكتب العلمية ،الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م ، ١ / ٢٣٧

٨ / أبو حاتم السجستاني الإمام العلامة أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني ثم البصري المقريء النحوي اللغوي صاحب التصانيف ، سير أعلام النبلاء ١٢ / ٢٦٨

٩ / الإمام العلامة الحافظ القاضي أبوبكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله إبن العربي الأندلسي الإشبيلى المالكي صاحب التصانيف ، المرجع السابق ٢٠ / ١٩٧

وحجة من قرأ مالك وجوه منها :
الوجه الأول - أن فيه حرفاً زائداً فكانت قراءته أكثر ثواباً .
الوجه الثانى – أنه يحصل فى القيامة ملوك كثيرون ، أما المالك الحق ليوم الدين فليس إلا الله .
الوجه الثالث – المالك قد يكون ملكاً وقد لايكون كما أن الملك قد يكون مالكا وقد لا يكون فالملكية والمالكية قد تنفك كل واحدة منهما عن الأخرى إلا أن المالكية سبب لأطلاق التصرف ، والملكية ليست كذلك فكان المالك أولى .
الوجه الرابع – أن الملك ملك للرعية ، والمالك مالك للعبيد ، والعبد أدون حالا من الرعية ، فوجب أن يكون القهر فى المالكية أكثر منه فى الملكية .
اما حجة من قرأ بملك وجوه ايضا منها :
الوجه الأول- أن كل واحد من أهل البلد يكون مالكا أما الملك لايكون إلا لأعظم الناس وأعلاهم فكان الملك أشرف من المالك .
الوجه الثانى- أنهم أجمعوا على أن قوله تعالى :{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ }[1] لفظ الملك فيه متعين ، ولولا أن الملك أعلى حالا من المالك والآ لم يتعين
الوجه الثالث – الملك أولى لأنه أقصد ، والظاهر أنه يدرك من الزمان ما تذكر فيه هذه الكلمه بتمامها[2] ، وقد صحح الحافظ بن كثير فى تفسيره كلا من قراءة (مالك) وقرأة (ملك)[3] والله أعلم .

الترجيح
دلت الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن كلا القراءتين صحيحتين وتجوز القراءة بهما ، أما المعنى فى (مالك) ، (ملك) كل له معنى ومدلول يعلمه الله تعالى .

---
[1] / الناس آية (١ -٢)
[2] / التفسير الكبير ١ / ٢٣٨
[3] / تفسير إبن كثير ١/ ٥٣

١٢/١٢- عن إبن عباس ،(أنه قرأ (إهدنا السراط) بالسين)[١] .
١٣/١٣- عن عبد الله بن كثير[٢]، (أنه كان يقرأ (السراط) بالسين)[٣] .
١٤/١٤/- عن الفراء[٤] قال : (قرأ حمزة[٥] (الزراط) بالزاى قال الفراء (الزراط) بإخلاص الزاى لغة لعذرة[٦] ، وكلب[٧] وبنى العين[٨])[٩] .

تخريج النص
١٢/١٢/- أخرجه سعيد بن منصور فى السنن ٥٣٢/٢/ح١٧٥/ كتاب التفسير – باب تفسير سورة سورة الفاتحة
١٣/١٣/- ١٤/١٤/- لم أقف عليه في كتب السنة وعذاه السيوطى فى الدر المنثور لأبن الأنبارى

دراسة النص
يقال أن أصله بالسين لأنه من الإستراط وهو : الإبتلاع فالسراط كأنه يسترط المارين عليه ، فمن قرأ بالسين ، كمجاهد[١٠] وابن محيصن[١١] ، ويعقوب فعلى أصل

---

[١] / الدر المنثور ٤٠/١
[٢] / عبد الله بن كثير الرازي المكي أبو معبد أحد القراء السبعه كان قاضي الجماعة بمكة وكانت حرفته العطارة ويسمون العطار دارياً وهو فارسي الأصل مولده ووفاته بمكة ٤٥ – ١٢٠ هـ الأعلام للزركلي ١١٥/٤
[٣] / الدر المنثور ١/ ٣٨
[٤] / هو يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور أبو زكريا الديلمي المعروف بالفراء أخذ عن الكسائي وهو من جلة أصحابه وكان أبرع الكوفيين توفي سنة ٢٠٧ هـ وله معاني القرآن ، البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، دمشق : منشورات وزارة الثقافة ١٩٧٢ م ، د/ ت ، تحقيق : محمد المصري ، ص٢٨٠
[٥] / حمزة بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب الإمام البطل الضرغام أسد اله أبو عمارة وأبو يعلى القرشي الهاشمي المكي ثم المدني البدرى الشهيد عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة ، سير أعلام النبلاء ١ / ١٧٢
[٦] / عُذْرة قبيلة من اليمن ، لسان العرب ٤ / ٥٤٥
[٧] / كلب – بنو كلب بطن من بجيله من أنمار بن أراش وأيضاً بطن من قضاعة وذكرهم الحمداني ثم قال وهم من ربيعة بن خثعم ومساكن قومهم بأرض الحجاز ، نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، أبي العباس أحمد بن على القلقشندى ، القاهرة : الشركة العربية للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ١٩٥٩م ، تحقيق : إبراهيم الأبيارى ص٣٥٩
[٨] / لم أقف عليها في كتب المعاجم
[٩] / أنظر الدر المنثور ١/ ٣٨
[١٠] / مجاهد بن جبر الإمام أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكى المقرى المفسر الحافظ مولى السائب بن أبي السائب المخزومي سمع سعدا وعائشة وأبا هريرة وأم هانئ وعبد الله بن عمر وابن عباس ولزمه مدة وقرأ عليه القرآن وكان أحد أوعية العلم ، تذكرة الحفاظ ١ / ٩٢
[١١] / عمر بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي أبو حفص المقري قارىء أهل مكة ويقال اسمه محمد عن أبيه وصفية بنت شيبة وعنه بن جريج والسفيانان ، لسان الميزان ٧ / ٣١٩

الكلمة ومن قرأ بالصاد كأبى عمرو[١] ، والجمهور فلأنها أخف على اللسان ، ومن قرأ بالزاى كرواية الأصمعى[٢] عن أبى عمرو ، وإحتج بقول العرب : صقر ، سقر ، وزقر ، وروى عن حمزة إشمام السين زايا ، و روى عنه أنه تلفظ بالصراط بين الصاد والزاى[٣] .

قال الفراء : اللغة الجيدة بالصاد ، وهى لغة قريش الأولى وعامة العرب يجعلونها سينا ، وبعض قيس يشمون الصاد ، فيقول : الصراط بين الصاد والسين كان حمزة يقرأ (الزراط) بالزاى وهى لغة لعذرة وكلب وبني العين يقولون أزدق فى أصدق[٤] ، والصراط نصب على المفعول الثاني لأن الفعل من الهداية يتعدى الى المفعول الثاني بحرف جر[٥] كما فى قوله تعالى : {مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ }[٦]

الترجيح

إن المعنى فى السراط هو الإبتلاع وهى أصل الكلمة والصراط بالصاد أخف على اللسان وهى قراءة الجمهور وهى لغة قريش الأولى وعامة العرب يجعلونها سينا ، بعضهم يشمون الصاد وتقرأ بين الصاد والسين أما الزراط وهى لغة تغلب فيها الصاد زاياً ، و القراءة الصحيحة بالصاد فهى المتفق عليها وكل هذه القراءآت تواترة عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

---

[١] / أبو عمرو هو أحد القراء السبعة خزاعي من مازن ولد بالحجاز وسكن البصرة مات بالكوفة سنة ١٥٤ هـ ، أنظر البلغة في تاريخ أئمة اللغة ص٨١

[٢] / الأصمعي هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن اصمع أبو سعيد الباهلي البصري أحد الاعلام مات سنة ٢١٠ هـ ، لسان الميزان ٧ / ٥٠٤

[٣] /زاد المسير ١ / ١٠

[٤] / المرجع السابق ١ / ١١

[٥] / تفسير القرطبى ١ / ١٤٨

[٦] / الصافات آية (٢٣)

١٥/١٥- عن علي قال : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ستكون فتن قلت ما المخرج منها ؟ قال : كتاب الله ، فيه نبأ ماقبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ، هو الفصل وليس بالهزل وهو حبل الله المتين ، وهو ذكره الحكيم وهو الصراط المستقيم)[١] .

١٦/١٦ عن عبد الله بن مسعود فى قوله (إهدنا الصراط المستقيم) قال : هو كتاب الله)

١٧/١٧- عن إبن مسعود قال : (إن هذا الصراط محتضر تحضره الشياطين يا عباد الله هذا الصراط فإتبعوه ، (والصراط المستقيم) كتاب الله فتمسكوا به)[٢] .

تخريج النص

١٥/١٥/- أخرجه البيهقى فى شعب الايمان ٣٢٦/٢/ح١٩٨٣/ باب ذكر الحديث الذي ورد في شعب الإيمان – فصل فى تعاليم القرآن

١٦/١٦- المعجم الكبير ٢١٢/٩/ح٩٠٣١ هذا الحديث جاء برواية الطبرانى عن عبد الله بن مسعود قال إن هذا الصراط محتضر تحضره الشياطين يقولون يا عباد الله هذا الطريق وإعتصموا بحبل الله قال الصراط المستقيم كتاب الله رواه الطبرانى عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبى مريم[٣] وهو ضعيف .

١٧/١٧- أخرجه الترمذى فى السنن ١٧٢/٥/ح٢٩٠٦/ باب ما جاء فى فضل القرآن .

١٧/١٧- أخرجه ابن ابى شيبة فى المصنف ١٢٥/٦/ح٣٠٠٠٧/ باب فى التمسك بالقرآن .

دراسة النص

قال الإمام الطبرى الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذى لا أعوجاج فيه وهو دين الإسلام الذى لايقبل الله من العباد غيره ثم وضحه وأبانه بقوله تعالى: { صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ } أى طريق من أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من الملائكة والنبيين والصديقيين والشهداء والصالحين ، فقد علمهم الله تعالى هذا الدعاء لإظهار منته وقد هداهم الله بما سبق من القرآن قبل نزول الفاتحة ويهديهم بما لحق من القرآن والإرشاد النبوى[٤] ، وإطلاق الصراط المستقيم على دين الإسلام ورد فى

---

[١] / الدر المنثور ١ / ٣٩

[٢] / المرجع السابق ١ / ٤٠

[٣] / عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبى مريم ، تاريخ بغداد ٢ / ٥٠

[٤] / مختصر تفسير الطبرى ، دار التراث العربى ، الطبعة الأولى ، د/ت ١ / (٨- ٩)

قوله تعالى : {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }[1]
والأظهر أن المراد بالصراط المستقيم المعارف الصالحات كلها من إعتقاد وعمل بأن يوفقهم الى الحق والتمييز بينه وبين الضلال على مقادير إستعداد النفوس وسعة مجال العقول النيرة ، والأفعال الصالحة بحيث لايعتريهم زيغ وشبهات فى دينهم وهذا أولى ليكون الدعاء طلب تحصيل ماليس بحاصل وقت الطلب ، وأن المرء بحاجة الى هذه الهداية فى جميع شؤونه كلها حتى فى الدوام على ما هو متلبس به من الخير للوقاية من التقصير فيه او الزيغ عنه ، والهداية الى الإسلام لا تقصر على إبتداء أتباعه وتقلده بل هى مستمرة بإستمرار تشريعاته وأحكامه بالنص او الاستنباط[2] .

الترجيح

الصراط المستقيم كما ورد بمعانى متعددة فى أحاديث كثيرة كلها تدور حول الأعمال الصالحة التى تنجي صاحبها من العذاب يوم الحساب ، وهوكل عمل صالح يقوم به المسلم يفرق فيه بين الحق والباطل فى سبيل الدعوة والهداية والقدوة الحسنة .

---

[1] / الأنعام آية (١٦١)
[2] / التحرير والتنوير ١/ ١٩١

١٨/١٨- عن عمر بن الخطاب ، أنه كان يقرأ (صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين)[١]

١٩/١٩/- عن عبد الله بن الزبير قرأ (صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين) فى الصلاة)[٢] .

تحريج النص

١٨/١٨- أخرجه سعيد بن منصور فى السنن برقم ١٧٦- ١٧٧ إسناده صحيح الي عمر بن الخطاب

١٨/١٨- أخرجه المصنف برقم (١٤٢-١٤٣-١٤٥-١٤٦-١٤٧)

وابو عبيد فى (فضائل القرآن) ص ٣٦٢ ووكيع وعبد بن حميد وابن المنذر ورواه عن الأعمش جماعة وصحح اسناده الحافظ بن حجر فى الفتح ٩/٨ وابن كثير فى تفسيره ٢٩/١ وقال وهى قراءة محمولة على وجه التفسير[٣] .

١٩/١٩- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي في الدر المنثور لأبن الأنباري

دراسة النص

القراءة التى وردت عن عمر (غير المغضوب عليهم وغير الضالين) مع نظائر لهذه الحروف كثيرة لم ينقلها أهل العلم على أن الصلاة بها تحل ، ولا على أنها معارض بها مصحف عثمان لأنها حروف لو جحدها جاحد على أنها من القرآن لم يكن كافرا والقرآن الذى جمع عثمان الناس عليه لو أنكر بعضه منكر كان كافرا حكمه حكم المرتد ، يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه[٤].

جاء فى تفسير إبن كثير فى قراءة عن عمر بن الخطاب برواية أبوعبيد القاسم بن سلام فى كتاب فضائل القرآن ، عن عمر رضى الله عنه أنه كان يقرأ : (غير المغضوب عليهم وغير الضالين) إسناده صحيح ، وهو محمول على أنه صدر منه على وجه التفسير فيدل على ما قلناه من أنه إنما جيء بلا لتأكيد النفى ، وللفرق بين الطريقتين ، لتجتنب كل منهما ، فان طريقة أهل الإيمان مشتملة على العلم بالحق والعمل به ، واليهود فقدوا العمل ، والتصارى فقدوا العلم ، ولهذا كان الغضب لليهود ، والضلال للنصارى لأن من علم وترك أستحق الغضب ، بخلاف من لم يعلم[٥] .

الترجيح

---

١ / الدر المنثور ٤٠/١

٢ / المرجع السابق ٤٢/١

٣ / كتاب المصاحف ، أبي بكر بن أبي داؤد السجستاني ، القاهرة : الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، الطبعة الأولي ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢م ، تحقيق : محمد بن عبده ص١٥٨

٤ / تفسيرالقرطبى ٨٤/١

٥ / تفسير ابن كثير ٦٨/١

القراءة التى وردت عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهما بإسناد صحيح محمولة على وجه التفسير والصحيح فى الآية من أنه إنما جيء (بلا) لتأكيد النفى و القراءة المتفق عليها وردت (بلا) .

٢٠/٢٠- (عن الأعرج[١] أنه كان يقرأ (عليهمو) بضم الهاء والميم وإلحاق الواو) .

٢١/٢١- (عن الحسن[٢] أنه كان يقرأ (عليهمو) بكسر الهاء والميم وإثبات الياء) .

٢٢/٢٢- (عن ابن إسحق أنه قرأ (عليهمو) بضم الهاء والميم من غير إلحاق واو)[٣].

تخريج النص

٢٠/٢٠- ٢١/ ٢١-٢٢/٢٢-/ لم أقف عليه في كتب السنن ، عذاه السيوطى في الدرالمنثور للإمام إبن الأنبارى.

دراسة النص

جاء في { عَلَيهِمْ } عشر لغات قرئ بعامتها (عليهم) بضم الها ء وإسكان الميم و(عليهم) بكسر الهاء وإسكان الميم .

و(عليهمي) بكسر الهاء والميم وإلحاق ياء بعد الكسرة و(عليهمو) بكسر الهاء وزيادة واو بعد الضمة و(عليهمو) بضم الهاء والميم كليتيهما وإدخال واو بعد الميم و(عليهم) بضم الهاء والميم من غير زيادة ، وهذه الأوجه الستة مأثورة عن الأئمة من القراء[٤] .

وأوجه أربعة منقولة عن العرب (عليهمى) بضم الهاء وكسر الميم وإدخال ياء بعد الميم ، و(عليهم) بضم الهاء وكسر الميم من غير إدخال ياء بعد الميم و(عليهم) بكسر الهاء وضم الميم من غير إلحاق واو ، و(عليهم) بكسر الهاء والميم ولا ياء بعد الميم[٥] .

الترجيح

القراءآت التى وردت فى (عليهم) بضم الهاء والميم ، وهى لغات منقولة عن قبائل عربية متعددة أما القراءة الصحيحة المتفق عليها التى وردت بمصحف عثمان رضى الله تعالى عنه (عليهم) بضم الهاء والميم من غير إلحاق ياء او واو بعد الميم .

---

١ / هو الإمام الشهيد أبو داود عبد الرحمن بن هرمز المدني مولى محمد بن ربيعة أخذ القراءة عرضاً عن أبي هريرة وإبن عباس وعبد الله بن عياش قرأ عليه القرآن نافع بن أبي نعيم وحدث عنه الزهري توفي بالإسكندرية ١١٧ هـ ، طبقات القراء ، محمد بن أحمد الذهبي بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ ، الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الطبعة الأولي ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م ، تحقيق : د. أحمد خان ٥٥/١

٢ / الحسن بن أبي الحسن أبو سعيد البصري رأى عثمان بن عفان يخطب توفي ١١٠ هـ ، أنظر المرجع السابق ٤٦/١

٣ / الدر المنثور ٤٢/١

٤ / تفسير القرطبى ١٤٨/١

٥ / زاد المسير ١ /١١

~§§ البقرة(مدنية)عدد آياتها ٢٨٦ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

الم{١} ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ{٢} الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ{٣} والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ{٤} أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ{٥}

١/٢٣- عن إبن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاألقين أحدكم يضع إحدى رجليه على الأخرى ، ثم يتغنى ويدع أن يقرأ سورة البقرة فإن الشيطان ينفر من البيت الذى يقرأ فيه سورة البقرة)[١].

تخريج النص

١/٢٣- سنن النسائي الكبرى ٦ / ٢٤٠ / ح١٠٧٩٩ / ٨١- كتاب عمل اليوم والليلة - (٢٢٨ ذكر ما يجير من الجن والشيطان وذكر إختلاف الناقلين لخبر أبي فيه)

دراسة النص

ذكر ما ورد فى فضلها ، قال الإمام أحمد (حدثنا عارم[٢] حدثنا معتمر[٣] عن أبيه عن معقل بن يسار[٤] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا وأستخرجت {اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ }[٥] من تحت العرش فوصلت بها او فوصلت بسورة البقرة ويس قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له وإقرؤوها على موتاكم)[٦]. إنفرد به أحمد وقد رواه أحمد ايضا عن عارم عن عبد الله بن المبارك[٧] عن سليمان التيمى[١]

---

١ / الدر المنثور ٤١/١

٢ / **محمد بن الفضل الحافظ الثبت الإمام أبو النعمان السدوسي البصري** ، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٦٥

٣ / ابن سليمان بن طرخان الإمام الحافظ القدوة أبو محمد بن الإمام التيمى البصري وهو من موالى بني مرة ونسب الى تيم لنزوله فيهم هو وأبيه ، المرجع السابق ٤٧٧/٨

٤ / ابن الحجاج الإمام الحافظ الفقيه القاضي أبو اسحاق النسفي قاضي مدينة نسف قال أبو يعلي الخليلى هو ثقة حافظ مات فى ذي الحجة سنة ٢٩٥ هـ له المسند الكبير والتفسير وحدث بصحيح البخاري وكان فقيهاً مجتهداً ، المرجع السابق ٤٩٣/١٣

٥ / البقرة آية (٢٥٥)

٦ / أخرجه الامام أحمد فى المسند ٢٦/٥/ح٢٠٣١٥ / حديث معقل بن يسار رضي الله تعالى عنه

٧ / عبد الله بن المبارك مولى بنى حنظلة من أهل مرو أبو عبد الرحمن كان مولده سنة ثماني عشرة ومائة وكان أحد الأئمة فقها وورعا وعلما وفضلا وشجاعة ونجدة ممن رحل وجمع

عن أبى عثمان[2] – وليس بالنهدى – عن أبيه عن معقل بن يسار (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إقرؤوها على موتاكم) يعنى (يس) ، فقد تبين بهذا الإسناد معرفة المبهم فى الروايه الأولى وقد أخرج هذا الحديث على هذه الصفة فى الرواية الثانية أبو داود والنسائى[3] وابن ماجه[4] وقد روى الترمذى من حديث حكيم بن جبير وفيه ضعف ، عن أبى صالح[5] عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لكل شىء سنام وأن سنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هى سيدة آى القرآن آية الكرسى[6])[7] .

جاء فى تفسير القرطبى بإسناد أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن محمد الأنبارى النحوى اللغوى فى كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان عن عبد الله بن مسعود قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما أستطعتم أن هذا القرآن حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة من تمسك به ونجاة من إتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضى عجائبه ولايخلق عن كثرة الرد فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات اما أنى لا أقول (ألم) حرف ولا ألقين أحدكم واضعاً إحدى رجليه يدع أن يقرأ سورة البقرة فإن الشيطان يفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة وأن أصفر البيوت من الخير البيت الصفر من كتاب الله[8])[9] .

الترجيح

كما ورد فى الأحاديث الحس على المداومة على تلاوة القرآن والتعلم بخلق القرآن ، ويجب على المسلم الذى يتلو القرآن أن يتهيأ ويتهذب ويتأدب أثناء تلاوته للقرآن وعليه أن يخشع ويتذكر أنه أمام الخالق سبحانه وتعالى ليناله ثواب ، قال صلى الله عليه وسلم : (من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنه ، والحسنه بعشر أمثالها . لا

وصنف وحدث وحفظ وذاكر ولزم الورع الخفى والصلابة في الدين والعبادة الدائمة ، مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمى البستى ، بيروت : دار الكتب العلمية ١٩٥٩ م تحقيق : م. فلايشهمر ١ / ١٩٤

[1] / سليمان التيمى وهو سليمان بن طرخان مولى بنى مرة وقد قيل مولى قيس كان ينزل في بنى تيم فنسب إليهم كنيته أبو المعتمر وكان من عباد أهل البصرة وصالحيهم ثقة وإتقانا وحفظا ، مشاهير علماء الأمصار ١/ ٩٣

[2] / أبي عثمان سعيد بن إسماعيل الحيري النيسابوري ، تذكرة الحفاظ ٣ / ٩٢٠

[3] / أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن بحر بن دينار أبو عبد الرحمن النسائي القاضي الحافظ صاحب كتاب السنن ، تهذيب الكمال ١ / ٣٢٨

[4] / محمد بن يزيد الحافظ الكبير الحجة المفسر أبو عبد الله ابن ماجة القزويني مصنف السنن والتاريخ والتفسير ولد سنة ٢٠٩ هـ ، سير أعلام النبلاء ٢٧٧/١٣

[5] / الإمام الحافظ محدث همذان أبو أحمد القاسم بن أبي صالح بندار بن إسحق الهمذاني ت ٣٣٨م ، سير أعلام النبلاء ٣٨٩/١٥

[6] / سنن الترمذى ٢٨٧٨/١٥٧/٥/ باب ٢ ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي

[7] / تفسير ابن كثير ٥٧/١

[8] / كنز العمال ٨٢١/١/ح٢٣٥٦/ الباب السابع في تلاوة القرآن وفضائله

[9] / تفسيرالقرطبى ٣٠/١

أقول (ألم) حرف ، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف)[١] كما سيأتى الحديث فى هذا الثواب العظيم إن شاء الله .

٢/٢٤- عن سليمان[٢] قال : (سئل ربيعة[٣] – وأنا حاضر – لم قدمت البقرة وآل عمرآن وقد نزل قبلهما نيف وثمانون سورة بمكة ؟ فقال : يعلم من قدمهما ، فهذا ما ينتهى إليه ، ولا يسأل عنه)[٤] .

تخريج النص

٢/٢٤- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطى فى الدر المنثور لأبن الأنبارى

دراسة النص

أوائل ما نزل من السور بعد الهجرة البقرة وآل عمران وهى أطول سور القرآن على الإطلاق كما تبين الآيات وطريقتها فى معالجة المواضيع أن هذه الآيات نزلت مبكرة فى السنوات الأولى للهجرة كما تفيد السور المدنية الطوال لم تنزل آياتها كلها متواليه ، إنما كان يحدث أن تنزل آيات من سورة لاحقة قبل إستكمال سورة سابقة نزلت مقدماتها وأن المعول عليه فى ترتيب السور من حيث النزول هو سبق نزول أوائلها ، لا جميعها ، فأما تجميع آيات كل سورة فى السورة ، وترتيب هذه الآيات ، فهو توقيفى موحى به .[٥]

وقد عدت سورة البقرة السابعة والثمانين فى ترتيب نزول السور نزلت بعد سورة المطففين وقبل آل عمرآن ، وإذ كان نزول هذه السور فى أول عهد بإقامة الجماعة الإسلامية وإستقلال أهل الإسلام بمدينتهم ، وكان من أول أغراض هذه السورة تصفية الجامعة الإسلامية من أن تختلط بعناصر مفسدة لما أقام الله لها من الصلاح سعيا لتكوين المدينه الفاضلة النقية من شوائب الدجل ، وإذ كانت أول سورة نزلت بعد الهجرة فقد عني بها الأنصار أكبوا على حفظها ، وهذا يدل على ما جاء فى السيرة أنه لما إنكشف المسلمون يوم حنين قال النبى صلى الله عليه وسلم للعباس (إصرخ يا معشر الأنصار يا أهل السمرة (يعنى شجرة البيعة فى الحديبية) يا أهل سورة البقرة)[٦] .

الترجيح

جاء تقديمهما لما فى ذلك من تعاليم الإسلام وأخذ العبر وتقوية الإيمان فى نفوس المسلمين حتى يواجهوا الشرك والمشركين بإيمان كامل تام ليحملوا هذا الدين وينشروه فى بقاع الأرض ، وكما ذكربعض العلماء أن تجميع الآيات فى السور وترتيب هذه الآيات أمر توقيفى موحى به .

---

[١] / سنن الترمذي ١٧٥/٥/ح٢٩١٠/ باب ١٦ ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ما له من الأجر

[٢] / سليمان بن صرد الأمير أبو مطرف الخزاعي الكوفي الصحابي له رواية يسيرة عن أبي وجبير بن مطعم ، سير أعلام النبلاء ٣٩٤/٣

[٣] / ربيعة بن الحارث ابن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتح وحنينا توفي فى خلافة عمر رضي الله عنه ، المرجع السابق ٢٥٧/١

[٤] / الدر المنثور ١ /٥٢

[٥] / ظلال القرآن ، محمد قطب ، بيروت : دار الشروق ، طبعة رقم ثلاثون ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م ٢٧/١

[٦] / التحرير والتنوير ٢٠٢/١

٣/٢٥- عن إبن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا تقول (ألم) حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف وميم حرف)[١] .

تخريج النص
٣/٢٥- أخرجه الترمذى فى السنن ١٧٥/٥/ح٢٩١٠ / باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن
٣/٢٥- شعب الإيمان ٣٤٢/٢/ح١٩٨٣/ التاسع عشر من شعب الإيمان هو باب في تعظيم القرآن – فصل فى إدمان تلاوة القرآن

دراسة النص
ما روى عن إبن مسعود عن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول (من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول (ألم) حرف ولكن ألف حرف لام حرف وميم حرف) فالمراد به غير المصطلح إذ هو عرف جديد بل المعنى اللغوى واحد فمعنى (ألف حرف ....) الخ مسمى ألف وهكذا ولعله صلى الله عليه وسلم سمى ذلك حرفا بإسم مدلوله فهو معنى حقيقى له وما قيل أنه سماه حرفا مجازا لكونه إسم الحرف وإطلاق أحد المتلازمين على الآخر مجاز مشهور ليس بشيء فإن أريد من (ألم) مفتتح سورة الفيل يكون المراد أيضا منه مسماه وتكون الحسنات ثلاثين وفائدة النفس دفع توهم أن يكون المراد بالحرف فيمن قرأ حرف الكلمة ، وإن أريد نحو ماهنا فالمراد نفسه ويكون عدد الحسنات حينئذ تسعين وفائدة الاستئناف دفع أن يراد بالحرف الجملة المستقلة كما فى الإبانة لأبى نصرعن ابن عباس قال : آخر حرف عارض به جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم { الم* ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ }[٢] والمعنى لا أقول أن مجموع الأسماء الثلاثة حرف بل مسمى كل منها حرف[٣] .
وروى الترمذى : (عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: يجيء القرآن يوم القيامة فيقول : يارب حله فيلبس تاج الكرامة ثم يقول يارب زده فيلبس حلة الكرامة ثم يقول يارب أرض عنه فيرضى عنه فيقال له إقرأ وأرق ويزاد بكل آية حسنة)[٤] قال حديث صحيح .
وروى أبو داؤود : (عن عبد الله بن عمرو قال (قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقال لصاحب القرآن إقرأ وأرتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها)[٥] .

---

[١] / الدر المنثور ٥٥/١
[٢] / سورة البقرة آية (١-٢)
[٣] / روح المعاني ١ /٩٩
[٤] / سنن الترمذى ١٧٨/٥/ح٢٩١٥/ باب ١٨
[٥] / سنن ابي داؤد ٤٦٣/١/ح١٤٦٤ / ٢٠ م باب إستحباب الترتيل في القراءة

و أخرجه إبن ماجة فى سننه عن أبى سعيد الخدرى[1] قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقال لصاحب القرآن اذا دخل الجنة إقرأ وأصعد فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شىء معه[2]) [3]

الترجيح

الأحاديث الواردة فى فضل قراءة القرآن الكريم كثيرة ، وكل حرف من القرآن الكريم به حسنه والحسنه بعشر أمثالها ولذلك حس الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين لقراءة القرآن لما فيه من ثوابي الدنيا والآخرة .

---

[1] / الإمام المجاهد مفتي المدينة سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة ، سير أعلام النبلاء ٣١٨/٣

[2] / سنن ابن ماجة ١٢٤٢/٢/ح٣٧٨٠ / ٥٢ – باب تواب القرآن

[3] / تفسيرالقرطبى ٣٠/١

٤/٢٦- عن عكرمة[١] فى قوله : { ذَلِكَ الْكِتَابُ } قال : هذا الكتاب) [٢]

تخريج النص

٤/٢٦- أخرجه إبن جرير في تفسيره ٩٦/١ – سورة البقرة

دراسة النص

{ ذلك } فيه قولان :

١- أنه بمعنى هذا ، وهو قول إبن عباس ، ومجاهد وعكرمة والكسائى[٣] ، وأبى عبيد والأخفش[٤] ، وإحتج بعضهم بقول خفاف بن ندبة[٥] :

أقول له والرمح يأطر متنه * تأمل خفافا اننى أنا ذلكا[٦]

اى أنا هذا ، وقال ابن الأنبارى : إنما أراد : أنا ذلك الذى تعرفه .

٢- أنها إشارة الى غائب ، ثم فيه ثلاثة أقوال :-

١- أنه أراد به ما تقدم إنزاله عليه من القرآن

٢- أنه أراد به ما وعده أن يوحيه إليه فى قوله تعالى : {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً }[٧]

٣- أنه أراد بذلك ما وعد به أهل الكتب السالفة لأنهم وعدوا بنبى وكتاب ، و { الْكِتَابُ } القرآن ، وسمى كتابا لأنه جمع بعضه الى بعض ، ومنه الكتيبة ، وسميت بذلك لإجتماع بعضها الى بعض[٨].

يجوز فى الكلام المسموع عن قريب أن تشير إليه بلفظ الغيبة والبعد كما تقول : والله وذلك قسم عظيم لأن اللفظ زال سماعه فصار كالغائب ولكن الأغلب فى هذه الإشارة بلفظ الحضور فتقول : وهذا قسم عظيم ، اى الأكثر فى مثله الإتيان بإسم

---

[١] / عكرمة مولى ابن عباس أبو عبد الله المدني كان من أهل العلم ت ١٠٥ هـ ، طبقات الحفاظ ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ١/ ٤٣

[٢] / الدر المنثور ٥٦/١

[٣] / علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي الكوفي أبو الحسن إمام في اللغة والنحو والقراءة من أهل الكوفة ولد في إحدى قراها سكن بغداد وتوفي بالرى ١٨٩ هـ ، أنظر الأعلام للزركلي ٢٨٣/٤

[٤] / الحسين بن معاذ بن حرب أبو عبد الله الأخفش الحجبي بن عم عبد الله بن عبد الوهاب من أهل البصرة قدم بغداد وحدث بها ، تاريخ بغداد ٨ / ١٤١

[٥] / خفاف بن ندبة وهى أمه ، فارساً شجاعاً شاعراً وهو أحد أغربة العرب ، الأغاني ، ابي الفرج الأصفهاني ، بيروت : دار الفكر ، الطبعة الثانية د/ت ، تحقيق : سمير جابر ٨١/١٨

[٦] / المرجع السابق ٣٢٣/٢

[٧] / المزمل آية (٥)

[٨] / زاد المسير ١٨/١

إشارة البعيد ويقل ذكره بلفظ الحاضر وعكس ذلك فى الإشارة للقول ، وابن مالك[1] فى التسهيل سوى بين الإتيان بالقريب والبعيد فى الإشارة لكلام متقدم إذ قال : وقد يتعاقبان (اى إسم القريب والبعيد) مشارا بهما الى ما ولياه اى من الكلام ، ومثله قوله تعالى بعد قصة عيسى {ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ }[2] ثم قال تعالى : {إِنَّ هَـذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ }[3] فأشار مرة بالبعيد ومرة بالقريب والمشار إليه واحد[4] .

التر جيح

القول الصحيح قول ابن مالك فى التسهيل سوى بين الإتيان بالقريب والبعيد فى الإشارة لكلام متقدم وقد يتعاقبان (أى إسم القريب والبعيد) وذلك إحتج بما جاء فى القرآن الكريم من الآيات الكريمات .

---

[1] / إبن مالك هو محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني أبو عبد الله ولد في بالأندلس وتوفي بدمشق سنة ٦٧٢ هـ من آثاره تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ،غاية النهاية فى طبقات القراء، إبن الجزري ، مصر : مطبعة الخانجي ١٣٥٢ هـ/ ١٩٣٣م ، عني بنشره برجستراسر ١٨٠/٢

[2] / آل عمرآن آية (٥٨)

[3] / آل عمرآن آية (٦٢)

[4] / التحرير والتنوير ١/ (٢١٩ - ٢٢٠)

{الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ } البقرة٣

٥/٢٧- عن الحرث بن قيس[١] أنه قال لإبن مسعود : عند الله يحتسب ما سبقتمونا به يا أصحاب محمد من رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ابن مسعود : عند الله يحتسب إيمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم ولم تروه ، إن أمر محمد كان بيننا لمن راه ، والذى لا إله غيره ما آمن أحد أفضل من إيمان بغيب ، ثم قرأ {الم{١} ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ..} الى قوله { الْمُفْلِحُونَ})[٢] .

تخريج النص
٥/٢٧- سنن سعيد بن منصور ٥٤٥/٢/ح٨١/ باب تفسير سورة البقرة

دراسة النص
فى معنى الحديث حدثنا أبو المغيرة[٣] حدثنا الأوزاعى[٤] حدثنى أسد بن عبد الرحمن[٥] عن خالد بن دريك[٦] عن إبن محيريز[٧] قال قلت لأبى جمعة[٨] حدثنا حديث

---

[١] / الحارث بن قيس الجعفي الكوفي العابد الفقيه صحب عليا وابن مسعود وقلما روى روى عنه خيثمة بن عبد الرحمن قوله (إذا كنت في الصلاة فقال لك الشيطان إنك ترائي فزدها طولا) توفي في زمن معاوية وصلى عليه أبي موسى الأشعري ، سير أعلام النبلاء ٧٥/٤

[٢] / الدر المنثور ٦٥/١

[٣] / أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الخولاني الحمصي محدث الشام روى عن صفوان بن عمرو وحريز بن عثمان وارطأة بن المنذر والأوزاعي وغيرهم ، تذكرة الحفاظ ١ / ٣٨٦

[٤] / الأوزاعي شيخ الإسلام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي الدمشقي الحافظ وحدث عن عطاء بن أبي رباح والقاسم بن مخيمرة وغيرهم توفي ١٥٧ هـ ، المرجع السابق١/ ١٧٨

[٥] / أسد بن عبد الرحمن السباي أندلسي يروى عن مكحول والأوزاعي ذكره الخشني في كتابه وقال ولي قضاء كورة البيرة كان حيا بعد سنة خمسين ومائة ، الإكمال فى رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف فى الأسماء والكن ، ابن ماكولا على بن هبة الله بن ابي نصر بن ماكولا ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ٥٣/٤

[٦] / خالد بن دريك الشامي العسقلاني ويقال الرملي ويقال الدمشقي روى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ولم يدركه وعبد الله بن محيريز وقباث بن أشيم ويعلى بن منية مرسل وعائشة ولم يدركها ، تهذيب الكمال ٨ / ٥٣

[٧] / عبد الله بن محيريز بن جنادة بن وهب القرشي الجمحي أبو محيريز المكى أحد الأعلام سكن بيت المقدس وحدث عن عبادة بن الصامت وأبي محذورة المؤذن ومعاوية كان ذا فضل وجلالة حتى ان رجاء بن حيوة يقول ان يفخر علينا أهل المدينة بعابدهم بن عمر فانا نفخر عليهم بعابدنا بن محيريز والله ان كنت أعد بقاءه امانا لأهل الأرض ، تذكرة الحفاظ ١/ ٦٨

[٨] / حبيب بن سباع ويقال جنيد بن سبع ويقال حبيب بن وهب أبو جمعة الكناني والصحيح حبيب بن سباع الأنصاري القارىء نزل الشام له صحبة روى عنه صالح بن جبير وعبد الله بن عوف القارىء ومولى له حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبي يقول ذلك قال أبو محمد وروى عنه عبد الله بن محيريز ، الجرح والتعديل ،عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازى التميمي ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ١٢٧١ هـ ، ١٩٥٢م ١٠١/٣

سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم أحدثك حديثا جيدا : تغدينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا أبو عبيدة بن الجراح فقال (يا رسول الله هل أحد خير منا ؟ أسلمنا معك وجاهدنا معك ، قال : نعم قوم من بعدكم يؤمنون بى ولم يرونى)[١] ، ورد الحديث بطريق آخر قال أبو بكر بن مردويه[٢] في تفسيره حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا إسماعيل عن عبد الله بن مسعود حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا معاوية بن صالح عن صالح بن جبير[٣] قال (قدم علينا أبو جمعة الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس يصلي فيه ومعنا يومئذ رجاء بن حيوة[٤] رضي الله عنه فلما إنصرف خرجنا نشيعه فلما أراد الإنصراف قال إن لكم جائزة وحقا أحدثكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا : هات رحمك الله قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا معاذ بن جبل عاشر عشرة فقلنا يا رسول الله هل من قوم أعظم منكم أجرا ؟ آمنا بالله وإتبعناك قال : (ما يمنعكم من ذلك ورسول الله بين أظهركم يأتيكم بالوحي من السماء بل قوم بعدكم يأتيهم كتاب من بين لوحين يؤمنون به ويعملون بما فيه أولئك أعظم منكم أجرا مرتين)[٥] ثم رواه من حديث ضمرة بن ربيعة[٦] عن مرزوق بن نافع[٧] عن صالح بن جبير عن أبي جمعة بنحوه) [٨].

{الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ } قال أبو جعفر الرازي[٩] عن العلاء بن المسيب بن رافع[١٠] عن أبى أسحاق عن أبى الأحوص عن

---

[١] / سنن الدارمي ٣٩٨/٢/ح٢٧٤٤/ ٣١ - باب فى فضل آخر هذه الأمة

[٢] / بن مردويه الحافظ المجود العلامة محدث أصبهان أبو بكر أحمد بن موسى ابن مردويه بن فورك بن موسى بن جعفر الأصبهاني صاحب التفسير الكبير والتاريخ والأمالي الثلاث مئة مجلس وغير ذلك مولده في سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة ، سير أعلام النبلاء ٣٠٨/١٧

[٣] / صالح بن جبير الصدائي أبو محمد الشامي الطبراني ويقال الفلسطيني الأردني كان كاتب عمر بن عبد العزيز على الخراج والجند وكتب ليزيد بن عبد الملك أيضا روى عن رجاء بن حيوة وأبي أسماء الرحبي وأبي جمعة الأنصاري ، تهذيب الكمال ١٣/ ٢٣

[٤] / رجاء بن حيوة بفتح المهملة وسكون التحتانية وفتح الواو الكندي أبو المقدام ويقال أبو نصر الفلسطيني ثقة فقيه من الثالثة مات سنة اثنتي عشرة ، تقريب التهذيب ١ / ٢٠٨

[٥] / المعجم الكبير ٢٣/٤/ح٣٥٤٠/ باب الحاء (حبيب بن سباع أبو جمعة الأنصاري ويقال جنيد بن سبع)

[٦] / ضمرة بن ربيعة الحفاظ أبو عبد الله القرشي مولاهم الدمشقي ثم الرملي العبد الصالح المأمون سمع إبراهيم بن أبي عبلة والثوري وابن شوذب والأوزاعي قال بن سعد ثقة مأمون خير لم يكن هناك أفضل منه مات في رمضان سنة اثنتين ومائتين ، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٥٣

[٧] / مرزوق بن نافع يروى عن صالح بن جبير عداده في أهل الشام روى عنه ضمرة بن ربيعة ، الثقات لابن حبان ٩ / ١٨٩

[٨] /تفسير ابن كثير ١ / (٤١- ٤٢)

[٩] / عيسى بن ماهان أبو جعفر الرازي التميمي سمع عطاء والربيع بن أنس ومنصورا وعمرو بن دينار سمع منه وكيع وأبو نعيم ويقال أصله مروي هو عيسى بن أبي عيسى إبراهيم بن حمزة ، التاريخ الكبير ٦ / ٤٠٣

[١٠] / العلاء بن المسيب بن رافع التغلبي الكوفي ويقال الكاهلي سمع أباه وعطاء روى عنه الثوري وجرير بن عبد الحميد ، المرجع السابق ٦ / ٥١٢

عبد الله قال : الإيمان التصديق وقال على بن أبى طلحة وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما يؤمنون يصدقون وقال معمر عن الزهري : الإيمان العمل وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس[1] يؤمنون يخشون ، قال ابن جرير : والأولى أن يكونوا موصوفين بالإيمان بالغيب قولا وعملا وإعتقادا وقد تدخل الخشية لله فى معنى الإيمان الذى هو تصديق القول والإقرار بالفعل ، أما الإيمان فى اللغة فيطلق على التصديق المحض وقد يستعمل فى القرآن ، والمراد به ذلك كما قال تعالى : {وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }[2] وكما قال إخوة يوسف لأبيهم (]وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لِّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ)[3] وكذلك اذا إستعمل مقرونا مع الأعمال كقوله تعالى : (]إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)[4] فالإيمان الشرعى المطلوب لا يكون إلا إعتقادا وقولا وعملا هكذا ذهب إليه أكثر الأئمة بل قد حكاه الشافعى وأحمد بن حنبل وأبو عبيدة وغير واحد إجماعا[5] .

الترجيح

قوله تعالى : {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ } الإيمان الشرعى هو الإعتقاد والقول والعمل وعند الله تعالى يحتسب هذا الإيمان بالغيب للذين لم يروا محمد صلى الله عليه وسلم وهم قد آمنوا به وصدقوه ، هذا قول الأئمة والمفسرين كما ورد فى الأحاديث الصحيحة عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

---

[1] / الربيع بن أنس بصري نزل خراسان عن أنس وأبي العالية وعنه الثوري وابن المبارك قال أبو حاتم صدوق وقال بن أبي داود حبس بمرو ثلاثين سنة توفي ١٣٩، الكاشف ،الذهبي حمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي الدمشقي ، جدة : دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٢م ، تحقيق : محمد عوامة ١/ ٣٩١

[2] / التوبة آية (٦١)

[3] / يوسف آية (١٧)

[4] / الشعراء آية (٢٢٧)

[5] / تفسير إبن كثير ١ /٦٧

{ وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ {١٤} اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُــدُّهُمْ فِــي طُغْيَــانِهِمْ يَعْمَهُــونَ {١٥} أُولَــئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ {١٦} }

٦/٢٨- عن اليمانى أنه قرأ (وإذا لاقوا الذين آمنوا)[١]

تخريج النص

٦/٢٨- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطى فى الدر المنثور لإبن الأنبارى

دراسة النص

قوله تعالى : { وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّــا..... } الأصل لاقيوا تحركت الياء وقبلها فتحة أنقلبت ألفا أجتمع ساكنان الألف والواو فخرجت الألف لألتقاء الساكنين ثم حركت الواو بالضم ، وإن قيل لم ضمت الواو فى لاقوا فى الإدراج وحذفت من لقوا فالجواب قيل إن الواو التى فى لقوا عليها ضمة فلو حركت الواو بالضم لثقل على اللسان النطق بها فحذفت لثقلها وحركت فى لاقوا لأن قبلها فتحة[٢] ويقال : لقيته ولاقيته إذا إستقبلته قريبا منه ، وقرأ الإمام أبو حنيفة (وإذا لاقوا)[٣] .

الترجيح

القراءة الصحيحة فى هذه الآية قوله تعالى : { وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَــالُواْ آمَنَّا..... } كما ورد فى مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه ، وذلك لإجتماع الساكنان الألف والواو فحذفت الألف ثم حركت الواو بالضم.

---

[١] / الدر المنثور ١ /٧٩

[٢] / تفسير القرطبى ٢٠٦/١

[٣] / التفسير الكبير ٨٣/١

{ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ {٣٤} }

٧/٢٩- عن إبن عباس قال :(إنما سمى إبليس لأن الله أبلسه من الخير كله ، أيسه منه)[١] .

٨/٣٠- عن ابن عباس قال :(كان إبليس قبل أن يركب المعصية من الملائكة أسمه عزازيل ، وكان من سكان الأرض ، وكان من أشد الملائكة إجتهادا ، وأكثرهم علما ، فذلك دعاه الى الكبر وكان من حى يسمون جنا) .

٩/٣١- عن ابن عباس قال :(إن الله خلق خلقا فقال (أسجدوا لآدم) فقالوا ، لانفعل فبعث نارا فاحرقهم ، ثم خلق هؤلاء فقال (أسجدوا لآدم) فقالوا : نعم وكان إبليس من أولئك الذين أبوا أن يسجدوا لآدم)[٢] .

تخريج النص

٧/٢٩- أخرجه إبن جرير الطبري في تفسيره ٢٢٧/١ – سورة البقره

٨/٣٠- أخرجه إبن جرير الطبري في تفسيره ٢٢٤/١ – سورة البقرة

٩/٣١- أخرجه إبن جرير الطبري في تفسيره ٢٢٧/١ – سورة البقرة

دراسة النص

قال أبو جعفر فى معنى إبليس أفعيل من الإبلاس وهو الإياس من الخير والندم والحزن[٣]، كما يقال أن إبليس إسم الشيطان الأول الذى هو مولد الشياطين فكان إبليس لنوع الشياطين والجن بمنزلة آدم لنوع الإنسان ، وإبليس إسم معرب من لغة غير عربية لم يعينها أهل اللغة ، ولكن يدل لكونه معربا أن العرب منعوه من الصرف ولا سبب فيه سوى العلمية والعجمه[٤]

قال ابن عباس إن إبليس كان من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلقت الملائكة من نور وكان أسمه بالسريانية عزازيل وبالعربية الحارث وكان من خزان الجنة وكان رئيس ملائكة السماء الدنيا وكان له سلطانها وسلطان الأرض، وكان من أشد الملائكة إجتهادا وأكثرهم علما وكان يسوس ما بين السماء والأرض فرأى لنفسه بذلك شرفاً وعظمة فذلك الذى دعاه الى الكفر، فعصى الله فمسخه شيطانا رجيما[٥] .

وقد جاء الإختلاف فى أن إبليس هل كان من الملائكة قال بعض المتكلمين ولا سيما المعتزلة أنه لم يكن منهم وقال كثير من الفقهاء أنه كان منهم وإحتج الأولون بوجوه نذكر بعضها :

---

[١] / الدر المنثور ١٢٣/١

[٢] / المرجع السابق ١٢٤/١

[٣] / تفسيرالطبرى ٢٢٧/١

[٤] / التحرير والتنوير ٤٢٤/١

[٥] / التفسير الكبير ١/ (٢٤٦- ٢٤٧)

١- أنه كان من الجن فوجب أن لايكون من الملائكة وإستدل هؤلاء بقوله تعالى: (إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ)[١] وذلك لأن الجن جنس مخالف للملائكة وهذا ضعيف ، لأن الجن مأخوذ من الإجتنان وهو الستر ولهذا سمى الجنين جنينا لأجتنانه والجنة لكونها مستترة بالأغصان والجنون لإستتار العقل فيه ولما ثبت هذا والملائكة مستورون عن العيون وجب إطلاق لفظ الجن عليهم فثبت أن هذا لا يقيد .

٢- اذا كان إبليس من الجن وجب أن لايكون من الملائكة لقوله تعالى : {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاء إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ }[٢] وهذه الآية صريحة فى الفرق بين الجن والملك و قوله تعالى : { وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ }[٣] .

٣- أن إبليس له ذرية والملائكة لاذرية لهم ، وذلك لقوله تعالى : { أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً }[٤] وهذا صريح فى إثبات الذرية لإبليس ، والملائكة لا ذرية لهم لأن الذرية إنما تحصل من الذكر والأنثى والملائكة لا أنثى فيهم وذلك لقوله تعالى :{ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ }[٥] أنكر على من حكم عليهم بالأنوثة فإذا إنتفت الأنوثة إنتفى التوالد لا محالة فإنتفت الذرية .

٤- أن إبليس مخلوق من نار لقوله تعالى : { قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ }[٦] والملائكة ليسوا كذلك[٧] .

الترجيح

أثبتت الآيات التى ذكرناه آنفا أن إبليس ليس من الملائكة لأنه يخالف الملائكة فى الصفات والمكونات إذ أن له ذرية وذلك لأن الذرية تحصل بإجتماع الذكر والأنثى والملائكة لا أنثى فيهم لقوله تعالى : { وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ } وبذلك انتفت صفة الأنوثة فى الملائكة فإنتفت بذلك الذرية .

---

[١] / الكهف آية (٥٠)
[٢] / سبأ آية (٤٠-٤١)
[٣] / الصافات آية (١٥٨)
[٤] / الكهف آية (٥٠)
[٥] / الزخرف آية (١٩)
[٦] / الأعراف آية (١٢)
[٧] / التفسير الكبير ١/ ٢٤٧

{ قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ {٣٨} }

١٠/٣٢ – عن أبى الطفيل[1] قال : (قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فمن تبع هدايَ) بتثقيل الياء وفتحها)[2] .

تخريج النص

١٠/٣٢- كنز العمال[3] ٢/٧١٩/ ٤٨٧٩/ باب في لواحق التفسير

دراسة النص

قرأ الأعرج[4] (هداي) بسكون الياء ، وفيه الجمع بين ساكنين وذلك من إجراء الوصل مجرى الوقف ، وقرأ الجحدرى وغيره (هداي) بقلب الألف ياء وإدغامها فى الياء على لغة هزيل[5] ، وفى قوله تعالى (هداي) وهو عين الهدى فى قوله {مِّنِّي هُدًى } فكان المقدم للضمير الرابط للشرطية الثانية بالأولى لكنه أظهر إهتماما بالهدى ليزيد رسوخا فى أذهان المخاطبين على حد ، ومثله فى قوله تعالى : {إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً * فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً }[6] ولتكون هذه الجملة مستقله بنفسها لا تشتمل على عائد يحتاج الى ذكر معاد حتى يتأتى ، تسييرها مسير المثل او النصيحة فتلحظ فتحفظ

[1] / أبو الطفيل عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش ويقال جهيش بن جدي بن سعد بن ليث بن بكر عبد مناة بن علي بن كنانة الكناني ثم الليثي رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاب وحفظ عنه أحاديث قال بن عدي له صحبة وروى أيضا عن أبي بكر وعمر وعلي ومعاذ وحذيفة وابن مسعود وابن عباس ونافع بن عبد الحارث وزيد بن أرقم وغيرهم روى عنه الزهري وأبو الزبير وقتادة وعبد العزيز بن رفيع وعكرمة بن خالد وعمرو بن دينار قال مسلم مات سنة مائة ، الإصابة في تمييز الصحابة ٧/ ٢٣٠

[2] / الدر المنثور ١٥٢/١

[3] / كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال ، على بن حسام الدين المتقي الهندى ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، د/ط ١٩٨٩م

[4] / الأعرج الحافظ المقرىء أبو داود عبد الرحمن بن هرمز مولى ربيعة بن الحارث بن عبد الملك الهاشمي المدني كاتب المصاحف سمع أبا هريرة وأبا سعيد الخدري وعبد الله بن بحينة وجماعة حدث عنه الزهرى وأبو الزناد وصالح بن كيسان ويحيى بن سعيد وعبد الله بن لهيعة وآخرون وكان ثقة ثبتا عالما مقرئا تحول في آخر عمره الى ثغر الإسكندرية مرابطا فتوفى في سنة سبع عشرة ومائة ، تذكرة الحفاظ ١ / ٩٧

[5] / روح المعاني ١/ ٢٤٠

[6] / المزمل آية (١٥ – ١٦)

وتتذكرها النفوس لتهذب وترتاض ، كما أظهر فى قوله تعالى : {وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً }[1] لتسير هذه الجملة الأخيرة سير المثل[2] .

الترجيح

{ هدايَ } بتثقيل الياء وفتحها كما جاءت هذه القراءة فى مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه كما نقلت بالتواتر .

---

[1] / الاسراء آية (٨١)

[2] / التحرير والتنوير ١ /٤٤٢

{وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ } البقرة٦١

١١/٣٣- عن الأعمش[١] أنه كان يقرأ (إهبطوا مصر) بلا تنوين ، ويقول : هى مصر التى عليها صالح بن على)[٢] .

تخريج النص

١١/٣٣- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص

إختلف القراء فى قراءة قوله تعالى : { مِصْراً } فقرأه عامة القراء مصرا بتنوين المصر وإجرائه

وقرأه بعضهم بترك التنوين وحذف الألف منه فأما الذين نونوه وأجروه فإنهم عنوا به مصر من الأمصار لا مصرا بعينه فتأويله على قراءتهم إهبطوا مصرا من الأمصار لأنكم فى البدو ، والذى طلبتم لا يكون فى البوادى والفيافى وإنما يكون فى القرى والأمصار فإن لكم اذا هبطتموه ما سألتم من العيش[٣] ، وقال إبن كثير فى تفسيره فى قوله تعالى : { اهْبِطُواْ مِصْراً } هكذا هو منون مصروف مكتوب بالألف فى مصاحف الأئمة العثمانيه ، وهو قراءه الجمهور بالصرف ، وقال ابن جرير : ولا أستجيز القراءة بغير ذلك ، لأجماع المصاحف على ذلك ، وقال ابن عباس : مصرا من الأمصار ، ورواه ابن ابى حاتم عنه ، وقال ابن جرير : وقع فى قراءة ابى بن كعب وابن مسعود : (اهبطوا مصر) من غير اجراء ، يعنى من غير صرف ، ثم روى عن أبى العالية[٤] ، والربيع بن انس[١] : أنهما فسرا ذلك بمصر فرعون وقال إبن

---

[١] / الأعمش واسمه سليمان بن مهران ويكنى أبا محمد الأسدي مولى بني كاهل وكان ينزل في بني عوف من بني سعد وكان يصلي في مسجد بني حرام من بني سعد وكان الأعمش صاحب قرآن وفرائض وعلم بالحديث وقرأ عليه طلحة بن مصرف القرآن وكان يقرىء الناس توفي سنة ١٤٨ هـ ، الطبقات الكبرى ٦ / ٣٤٢

[٢] / الدر المنثور ١٧٨/١

[٣] / تفسيرالطبرى ١/ ٣١٣

[٤] / أبي العالية هو سليمان بن مهران الأسدي أبو محمد الملقب بالعمش تابعي مشهور أصله من بلاد الري ومنشأه ووفاته بالكوفة ولد ٦١ هـ وتوفي ١٤٨هـ ، أنظر الأعلام للزركلي ١٣٥/٣

جرير : ويحتمل أن يكون المراد مصر فرعون على قراءة الاجراء أيضا ويكون ذلك من باب الإتباع لكتابة المصحف ، كما فى قوله تعالى : { قَوَارِيرَا * قَوَارِيرَا }[2] ، ثم توقف فى المراد ، ما هو : أمصر فرعون أم مصر من الأمصار[3] .

وقال بعضهم أن المراد مصر من الأمصار كما روى عن إبن عباس وغيره ، والمعنى على ذلك ، لأن موسى عليه السلام يقول لهم : هذا الذى سألتم ليس بأمر عزيز ، بل هو كثير فى أى بلد دخلتموه وجدتموه ، فليس يساوى مع دناءته وكثرته فى الأمصار ، أن أسال الله فيه[4] ، ولهذا قال تعالى : {وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ }[5]

الترجيح

ما ذهب إليه الجمهور على حسب القراءة فى المصاحف العثمانية منون مصروف مكتوب بالألف كما قرأ ابن عباس (إهبطوا مصرا) مصرا من الأمصار وذلك لأن موسى عليه السلام قال لهم الذى سألتموه ليس بأمر عزيز وإنما يوجد فى كل الأمصار .

---

[1] / الربيع بن أنس البكر الحنفي روى له الأربعة توفي سنة ١٣٧ هـ ، الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي ، بيروت : دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ١٤/ ٥٦

[2] / الأنسان آية (١٥ – ١٦)

[3] / تفسيرابن كثير ١٢٠/١

[4] / المرجع السابق ١٢٠/١

[5] / البقرة آية (٦١)

{مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } البقرة١٠٦

١٢/٣٤- عن إبن عباس قال : قال عمر : (أقرؤنا أبي ، وأقضانا علي وإنا لندع شيئا من قراءة أبي ، وذلك أن أبياً يقول : لا أدع شيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قال الله { مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا })[١] .

١٣/٣٥- عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف (أن رجلا كانت معه سورة فقام من الليل فقام بها فلم يقدر عليها ، وقام آخر بها فلم يقدر عليها وقام آخر فلم يقدر عليها ، فأصبحوا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإجتمعوا عنده فأخبروه ، فقال : إنها نسخت البارحة)[٢] .

١٤/٣٦- عن ابن عمر قال : (لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله ما يدريه ما كله ؟ قد ذهب منه قرآن كثير ولكن ليقل : قد أخذت ما ظهر منه)[٣] .

تخريج النص

١٢/٣٤- أخرجه البخارى فى الصحيح ١٦٢٨/٤/ح٤٢١١/ كتاب تفسير القرآن / باب قوله تعالى : { مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا }

١٣/٣٥- معتصر المختصر[٤] ١٦٣/٢/ سورة البقرة قوله تعالى : { مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا }.

١٤/٣٦- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور إبن الأنباري

دراسة النص

قرأ بعضهم { مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ } بضم النون وكسر السين بمعنى ما ننسخك يا محمد نحن من آية ، من أنسختك فأنا أنسخك وذلك خطأ من القراءة بالنقل المستفيض وكذلك قراءة من قرأ تنسها او تُنسها بالضم لشذوذها وخروجها عن القراءة التى جاءت بها الحجة من قراء الأمة ، وأولى القراءآت فى قوله تعالى : {أَوْ نُنسِهَا } بالصواب من قرأ : أو نُنسها ، بمعنى نتركها لأن الله جل ثناءه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم أنه مهما بدل حكما او غيره ، او لم يبدله ولم يغيره فهو آتيه بخير منه او مثله ، فالذى هو أولى بالآية إذ كان ذلك معناه أن يكون ، إذ قدم الخبر عما هو صانع اذا هو غير وبدل حكم آية ، أن يعقب ذلك بالخبر بما هو صانع اذا هو لم يبدل ذلك

[١] / الدر المنثور ١ /(٢٥٤-٢٥٥)
[٢] / المرجع السابق ٢٥٦/١
[٣] / المرجع السابق ٢٥٨/١
[٤] / معتصر المختصر (المعتصر من المختصر من مشكل الآثار)، يوسف بن موسي الحنفي أبو المحاسن ، ، بيروت ، القاهرة : عالم الكتب ، مكتبة المتنبي ، د/ ط ، د/ ت

ولم يغير ، فالخبر الذى يجب أن يكون عقيب قوله : { مَـا نَنسَـخْ } قوله او نترك نسخها ، إذ كان ذلك المعروف الجارى فى كلام الناس ، مع أن ذلك اذا قرىء كذلك بالمعنى الذى وصفت ، فهو يشتمل على معنى الأنساء الذى هو بمعنى الترك ، ومعنى النساء الذى بمعنى التأخير إذ كان كل متروك فمؤخر على حال ما هو متروك وقد أنكر قوم قراءة من قرأ (او تنسها) اذا عنى به النسيان ، وقالوا : غير جائز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي من القرآن شيئا مما لم ينسخ إلا أن يكون نسي منه شيئا ثم ذكره ، قالوا : وبعد فإنه لو نسي منه شيئا لم يكن الذين قرءوه وحفظوه من أصحابه بجائز على جميعهم أن ينسوه .

وقالوا : و فى قول الله جل ثناؤه : {وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً }[1] ما ينبىء عن أن الله تعالى ذكره لم ينسي نبيه شيئا مما آتاه من العلم[2] .

قال إبن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه { مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ }ما نبدل من آية وقال ابن جريح عن مجاهد { مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ } قال نثبت خطها ونبدل حكمها حدث به عن أصحاب عبد الله بن مسعود رضى الله عنهم ، وروى عن أبي العالية ومحمد بن كعب القرظي[3] نحو ذلك وقال الضحاك { مَا نَنسَخْ مِـنْ آيَـةٍ } ما ننسك وقال عطاء[4] أما { مَا نَنسَخْ } فما نترك من القرآن ، وقال السدي[5] { مَـا نَنسَـخْ مِنْ آيَـةٍ } نسخها قبضها وقال إبن أبي حاتم : يعنى قبضها ورفعها مثل قوله : (الشيخ والشيخة إذا زنيا فأرجموهما البتة) وقوله :(لو كان لإبن آدم واديان من ذهب لإبتغى لهما ثالثا)[6] .

إن القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن إن أراد به أنه مرتب الآى والسور كما هو اليوم ، وأنه يقرأه من حفظه فى الصدر من الأصحاب كذلك ، لكنه كان مفرقا فى العسب واللخاف فمسلم إلا أنه خلاف الظاهر من سياق كلامه وسباقه وإن أراد أنه كان فى العهد النبوي مقروءاً كما

---

[1] / الاسراء آية (٨٦)

[2] / تفسير الطبرى ١ /٤٧٨

[3] / محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي أبو حمزة وقيل أبو عبد الله المدني من حلفاء الأوس وكان أبوه من سبي قريظة سكن الكوفة ثم المدينة روى عن العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وابن مسعود وعمرو بن العاص وأبي ذر وأبي الدرداء ، تهذيب التهذيب ٩ / ٣٧٣

[4] / عطاء هو عطاء بن ابي أسلم نشأ بمكة وهو مولي لبني فهر سمع عائشة وأبا هريرة وإبن عباس توفي ١١٣ ه وله ثمان وثمانون سنة ، أنظر شذرات الذهب ١/ ٢٨٥

[5] / إسماعيل السدى كوفى ثقة روى عنه سفيان وشعبة وزائدة عالم بتفسير القرآن راوية له ، معرفة الثقات ، أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي ، المدينة المنورة : مكتبة الدار ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ ه ، ١٩٨٥م ، تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي ٢٢٧/١

[6] / تفسير ابن كثير ٢٠٧/١

هو الآن لا غير وكان مرتبا ومجموعا فى مصحف واحد غير متفرق فى العسب واللخاف فممنوع ، والدليل الذى أستدل به لا يدل عليه كما لايخفى[1] .

{ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَـةٍ } أي : ما نبدل من آية بغيرها ، كنسخنا آيات التوراة بآيات القرآن .

{ أَوْ نُنسِهَا } أي : نذهبها من القلوب كما أخبر بقوله تعالى : { وَنَسُـواْ حَظّـاً مِّمَّـا ذُكِّرُواْ بِهِ }[2] ، وقرىء (اوننسأها) أي نؤخرها ونتركها بلا نسخ ، كما أبقى كثيرا من أحكام التوراة فى القرآن وعلى هذه القراءة فقد نشر على ترتيب هذا قوله تعالى : { نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } أي : من المنسوخة المبدلة – كما فعل فى الآيات التى شرعت فى الملة الحنيفية ما فيه اليسر ورفع الحرج ، والعنت ، فكانت خيراً من تلك الآصار والأغلال وقوله (أَوْ مِثْلِهَا) أي : مثل تلك الآيات الموحاة قبل ، كما يرى فى كثير من الآيات فى القرآن الموافقة لما بين يديها ، مما أقتضت الحكمة بقاءه وإستمراره[3] .

التزجيح

قوله تعالى :{ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا} او ننسها بمعنى نتركها لأن الله عز وجل مهما بدل حكم او غيره فهو آتيه بخير منه او مثله ، وأولى القراءآت بالصواب من قرأ : { أَوْ نُنسِهَا } .

:{ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ } أي ما نبدل حكم آية الى غيره وذلك أن نحول الحلال حراما والحرام حلالا والمباح محظورا والمحظور مباحا وذلك يكون فى آيات الأمر والنهى .

---

[1] / روح المعاني ٢٥/١

[2] / المائدة آية (١٣)

[3] / تفسير القاسمى المسمى محاسن التأويل ، محمد جمال الدين القاسمي ت ١٣٣٢ هـ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٢م ، ١/ (٣٧٠- ٣٧١)

وأورد السيوطي فى الدر المنثور :
١٥/٣٧- عن عبيدة السلماني[1] قال : (القراءة التى عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العام الذى قبض فيه هذه القراءة التى يقرؤها الناس ، التى جمع عثمان الناس عليها) .
١٦/٣٨- عن إبن سيرين قال : (كان جبريل يعارض النبي صلى الله عليه وسلم كل سنة فى شهر رمضان ، فلما كان العام الذى قبض فيه عارضه مرتين ، فيرون أن تكون قراءتنا هذه على العرضة الأخيرة) .
١٧/٣٩- عن أبى ظبيان[2] قال : قال لنا ابن عباس :(أي القراءتين تعدون أول ؟ قلنا : قراءة عبد الله وقراءتنا هى الأخيرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان يعرض عليه جبريل القرآن كل سنة مرة فى شهر رمضان ، وأنه عرضه عليه فى آخر سنة مرتين فشهد منه عبد الله ما نسخ وما بدل) .
١٨/٤٠- عن مجاهد قال : (قال لنا ابن عباس : أي القراءتين تعدون أول ؟ قلنا قراءة عبد الله ، قال : فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل مرة ، وأنه عرضه عليه فى آخر سنة مرتين ، فقراءة عبد الله آخرهن) .
١٩/٤١- عن ابن مسعود قال : (كان جبريل يعارض النبى صلى الله عليه وسلم بالقرآن فى كل سنة مرة ، وأنه عارضه بالقرآن فى آخر سنة مرتين ، فأخذته من النبى صلى الله عليه وسلم ذلك العام) .
٢٠/٤٢- عن ابن مسعود قال : (لو أعلم أحدا أحدث بالعرضة الأخيرة منى لرحلت اليه)[3] .

تخريج النص
١٥/٣٧- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري
١٦/٣٨- أخرجه سعيد بن منصور فى السنن ٢٣٧/١/ ح٥٧ / باب فضائل القرآن
١٧/٣٩- أخرجه سعيد بن منصور فى السنن ٢٣٩/١/ح٥٨/ باب فضائل القرآن
١٧/٣٩- السنن الكبرى ٧/٥/ ح٧٩٩٤ / باب ذكر كتاب الوحى
١٨/٤٠- اخرجه احمد فى المسند ٢٧٥/١/ح٢٤٩٤/ مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم
١٩/٤١- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري
٢٠/٤٢- سنن سعيد بن منصور ٢٤٦/١/ح٥٩ / باب فضائل القرآن

[1] /عبيدة السلماني المرادي الهمداني قيل إنه عبادة بن قيس وقيل عبيدة بن عمرو وقيل عبيدة بن قيس بن عمرو يكنى أبا مسلم أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وتوفي سنة ٧٢ هـ تاريخ بغداد ١١ / ١١٧
[2] / أبو ظبيان اسمه حصين بن جندب الجنبي والد قابوس بن أبى ظبيان مات سنة تسع وتسعين ، مشاهير علماء الأمصار ١ / ١٠٦
[3] / الدر المثور ١ /٢٥٩

دراسة النص

حدثنى يونس بن عبد الأعلى[1] ، قال : أنبأنا ابن وهب[2] ، قال :
أخبرني يونس وحدثنا أبو كريب[3] ، قال: حدثنا رشدين بن سعد[4] عن عقيل بن خالد[5] جميعا ،عن إبن شهاب[6] قال : حدثنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، أن إبن عباس حدثه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أقرانى جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستذيده فيذيدنى حتى إنتهي الى سبعة أحرف)[7].
قال ابن شهاب : بلغنى أن تلك السبعة الأحرف ، إنما هى في الأمر الذي يكون واحدا ، لايختلف في حلال ولا حرام .

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا إبن وهب ، قال : أخبرني هشام بن سعد[8] عن على بن أبي على ،عن زبيرا عن علقمة النخعى[9] قال : لما خرج عبدالله بن مسعود من الكوفه أجتمع إليه أصحابه فودعهم ، ثم قال : (لا تنازعوا في القرآن فإنه لا يختلف ولا يتلاشى ولا يتغير لكثرة الرد وأن شريعة الإسلام وحدوده وفرائضه فيه واحدة ولو كان شئ من الحرفين ينهى عن شىء يأمر به اللآخر كان ذلك الإختلاف ولكنه جامع ذلك كله ، لايختلف فيه الحدود ولا الفرائض ولا شىء من شرائع الإسلام ولقد رأيتنا نتنازع فيه ، عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأمرنا ، فنقرأ عليه فيخبرنا إنا كلنا محسن ، ولو أعلم أحدا أعلم بما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم منى لطلبته حتى أزداد علمه الى علمى ، ولقد قرأت من لسان

---

[1] / ابن ميسرة بن حفص بن حيان الإمام شيخ الإسلام أبو موسى الصدفي المصري المقرىء الحافظ حدث عنه مسلم والنسائى وبن ماجة وغيرهم وسمع منه الحروف بن خزيمة وبن جرير ومحمد بن الربيع وكان كبير المعدلين والعلماء فى زمانه بمصر ، سير أعلام النبلاء ٣٤٨/١٢

[2] / العالم الحافظ البارع الرحال أبو محمد عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري سمع أبا عمير بن النحاس الرملي ويعقوب بن إبراهيم الدورقي ويونس بن عبد الأعلى وطبقتهم بمصر والشام والعراق والحجاز ،المرجع السابق ٤٠٠/١٤

[3] / محمد بن العلاء بن كريب الحافظ الثقة الامام شيخ المحدثين أبو كريب الهمداني الكوفي ، المرجع السابق ٣٩٤/١١

[4] / الشيخ الإمام المحدث الثقة الصادق أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين بن سعد المهدي المصري الوراق ، المرجع السابق ٢٣٩/١٥

[5] / عقيل بن خالد الأيلي القرشي الأموي مولى آل عثمان بن عفان من متقنى أصحاب الزهرى وصالحى الايليين مات سنة اثنتين وأربعين ومائة ، مشاهير علماء الأمصار ١ / ١٨٣

[6] /إبن شهاب هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري أول من دون الحديث تابعي من أهل المدينة من بني زهرة بن كلاب ولد ٥٨ هـ وتوفي ١٢٤ هـ ، أنظر الأعلام للزركلى ٩٧/٧

[7] / صحيح البخارى ١٩٠٩/٤/ح٤٧٠٥/ ٥ ـ باب أنزل القرآن على سبعة أحرف

[8] / هشام بن سعد المدني أبو عباد ويقال أبو سعد القرشي مولاهم روى عن زيد بن أسلم ونافع مولى بن عمر وعمرو بن شعيب وأبي الزبير وسعيد المقبري وعثمان بن حيان الدمشقي وعطاء الخراساني والزهري وغيرهم وعنه الليث والثوري ووكيع وابن وهب وابن مهدي ومعاوية بن هشام وغيرهم ، تهذيب التهذيب ١١ / ٣٧

[9] / فقيه الكوفة وعالمها ومقرئها الإمام الحافظ الموجود المجتهد الكبير أبو شبل علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان ابن كهل وقيل ابن كهيل ولد في أيام الرسالة المحمدية وعداده في المخضرمين وهاجر في طلب العلم والجهاد ونزل الكوفة ولازم ابن مسعود عاش تسعين سنة ، سير أعلام النبلاء ٤/ (٥٣ ـ ٥٤)

رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة ، وقد كنت علمت أنه يعرض عليه القرآن فى كل رمضان ، حتى كان عام قبض ، فعرض عليه مرتين ، فكان اذا فرغ أقرأ عليه فيخبرنى أنى محسن ، فمن قرأ على قراءتى فلا يدعها رغبة عنها ، ومن قرأ علي شيء من هذه الحروف فلا يدعها رغبة عنها ، ، فإنه من جحد بحرف جحد به كله)[١] .

الحمد لله ليس فى قول من أقوال المتقدمين خلاف لشى مما قلناه والدلالة على صحة ما قلناه ، من أن معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم ، (نزل القرآن على سبعة أحرف) إنما هو نزل بسبع لغات ، كما ورد إتضح من حديث عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنهم تماروا فى القرآن فخالف بعضهم بعضا فى نفس التلاوة ، دون ما فى ذلك من المعانى ، وأنهم إحتكموا فيه الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فاستقرأ كل رجل منهم ، ثم صوب جميعهم فى قراءتهم على إختلافها ، حتى إرتاب بعضهم لتصويبه إياهم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم للذى إرتاب منهم عند تصويبه جميعهم : (أن الله أمرنى أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف)[٢] .

وقد إختلف أهل العلم فى ما هى السبع أحرف التى نزل بها القرآن الكريم نأخذ هذا الوجه الذى ذكره الإمام الألوسى فى تفسيره قال المراد سبع لغات وإليه ذهب ثعلب وأبوعبيدة ، والأزهرى وآخرون وإختاره إبن عطية وصححه البيهقى وإعترض بإن لغات العرب أكثر ، وأجيب بإن المراد أفصحها وهى لغة قريش وهزيل وتميم والأزد وربيعة وهوازن ، وسعد بن بكر[٣] ، وإستنكره إبن قتيبه قائلا : لم ينزل القرآن إلا بلغة قريش بدليل قوله تعالى : {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }[٤] وعليه يلتزم كون السبع فى بطون قريش وقيل أنزل بلسان قريش ومن جاورهم من الفصحاء ثم أبيح للعرب أن تقرأه بلغاتها دفعاً للمشقة ، وكيفية نزول القرآن على هذه السبع أن جبريل عليه السلام كان يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل عرضة بحرف الى أن تمت ، قال السيوطى بعد نقل هذا القول وذكر ماله وماعليه وبعد هذا كله هو مردود بأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهشام بن حكيم[٥] كلاهما قرشى من لغة واحدة وقبيلة واحدة وقد أختلفت قراءتهما ومحال أن ينكر عليه عمر لغته فدل على أن المراد بالأحرف السبعة غير اللغات وأن معنى أنزال القرآن على هذه السبع

---

١ / المعجم الكبير ١٠/٩٧/ح١٠٠٧٦/ باب العين

٢ / تفسير الطبرى ١٤/١

٣ / سعد بن بكر (بنو سعد) بطن من بكر بن وائل من العدنانية وهم : بنو سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكاية بن صعب بن علي بن بكر ، معجم الحيوان ص ٢٨٥

٤ / ابراهيم آية (٤)

٥ / هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي صحابي بن صحابي له ذكر في الصحيحين في حديث عمر حيث سمعه يقرأ سورة الفرقان مات قبل أبيه ووهم من زعم أنه استشهد بأجنادين ، تقريب التهذيب ١ / ٥٧٢

من لغات هؤلاء العرب أنه إنزال كيفما كان وأنهم الذين هذبوه بلغاتهم ورشحوه بعد الأذن لهم بذلك[1]

قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره ، قال كثير من العلماء أن هذه القراءآت السبع تنسب لهؤلاء القراء السبعة ليست هي الأحرف السبعة التى إتسعت الصحابة في القراءة بها وإنما هي راجعة الى حرف واحد من تلك السبعة ، وهو الذي جمع عليه عثمان المصحف وهذا القول ذكره إبن النحاس وغيره ، وهذه القراءآت المشهورة هي : إختيارات أولئك الأئمة القراء وذلك أن كل واحد منهم إختار فيما روى وعلم وجهاً من القراءآت ما هو الأحسن عنده الأولى فإلتزمه طريقة ورواه وأقرأ به وإشتهر عنه وعرف به ونسب إليه ، فقيل حرف نافع ، وحرف إبن كثير ، ولم يمنع واحد منهم إختيار الآخر ، ولا أنكره بل سوغه وجوزه ، وكل واحد من هؤلاء السبعة روى عنه إختيارات أو أكثر وكل صحيح وقد أجمع المسلمون في هذه الأعصار على الإعتماد على ما صح عن هؤلاء الأئمة مما رأوه ، وأورده من القراءآت وكتبوا فى ذلك مصنفات فإستقر الإجماع علي الصواب وحصل ما وعد الله به من حفظ كتابه العزيز[2].

الترجيح

يتضح من الأحاديث الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قرأوا عليه أصحابه القرآن الكريم حسنهم جميعا وصوب قراءتهم فذلك يدل دلالة كبرى على أن القرآن الكريم نزل بعدة أحرف بإختلاف الأحاديث الواردة وهذا ما ذهب إليه أكثر أهل العلم والله أعلم .

[1] / روح المعاني ١/ ٢١

[2] / تفسيرالقرطبي ١/ (٤٦ -٤٧)

{وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } البقرة١٤٨

٢١/٤٣- عن إبن عباس أنه كان يقرأ (ولكل وجهة هو مولاها)[١]

تخريج النص

٢١/٤٣- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص

معنى الكلام اذاً ولكل أهل ملة وجهة الكل منهم مولاها وجوههم وقد روى عن إبن عباس وغيره أنهم قرأوا : هو مولاها بمعنى أنه موجه نحوها ويكون الكلام مسمى فاعله ولو سمى فاعله لكان الكلام (ولكل ذى ملة وجهة الله موليه إياها) بمعنى موجهه إليها[٢]

وقرأ إبن عباس وإبن عامر[٣] (مولاها) على مالم يسم فاعله قال الزجاج[٤] : والضمير على هذه القراءة لواحد أي ولكل واحد من الناس قبلة الواحد مولاها ، أي مصروف إليها[٥] .

الترجيح

قوله تعالى : {وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ..... }وهو ما ورد بالمصحف وقامت عليه الحجة .

---

١ / الدر المنثور ٣٥٨/١

٢ / تفسيرالطبرى ٢٩/٢

٣ / عقبة بن عامر الجهني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فقيها علامة قارئا لكتاب الله بصيرا بالفرائض فصيحا مفوها ، تذكرة الحفاظ ١ / ٤٢

٤ / الإمام نحوي زمانه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي مصنف كتاب معاني القرآن وله تآليف جمة ، سير أعلام النبلاء ٣٦٠/١٤

٥ / فتح القدير ٢٩٤/١

{إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ } البقرة١٥٨

٢٢/٤٤- عن عائشة (أن عروة قال لها : أرايت قول الله تعالى : (أن الصفاء والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او أعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما) فما أرى على أحد جناحا أن لا يطوف بهما ؟ فقالت عائشة : بئسما قلت يا ابن أختى ، أنها لو كانت على ما أؤلتها كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما ولكنها إنما نزلت أن الأنصار قبل أن يسلموا كانوا يهلون لمناة الطاغية التى يعبدونها وكان من أهل لها يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة ، فسالوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن نطوف بالصفا والمروة فى الجاهلية فانزل الله { إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّـهِ... } الآية ، قالت عائشة ثم قد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بهما ، فليس لأحد أن يدع الطواف بهما)[١] .

٢٣/٤٥- عن ابن عباس ، أنه كان يقرأ (فلا جناح عليه أن لايطوف بهما)[٢]

تخريج النص

٢٢/٤٤- أخرجه البخارى فى الصحيح ٢٠٢/٢/ح١٧٩٠- ٤٤٩٥ / ١٠- باب يفعل فى العمرة ما يفعل فى الحج

٢٢/٤٤- أخرجه مسلم فى الصحيح ٢٥٩/٩٢٨/٢ / ٤٣ - باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به

٢٣/٤٥- أخرجه إبن جرير الطبري في تفسيره ٤٩/٢ – سورة البقرة

دراسة النص

قال الإمام الطبرى فى تفسيره فى معرض الرد على من لم يوجب الطواف :

(فإن إعتد بقراءة من قرأ (فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما) قيل ذلك خلاف ما فى مصاحف المسلمين وغير جائز لأحد أن يزيد فى مصاحفهم) ، قال أبو بكر : ولقد سمعت رجالا من أهل العلم يقولون : لما أنزل الله الطواف بالبيت ولم ينزل الطواف بين الصفا والمروة قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : إنا كنا نطوف في الجاهلية بين الصفا والمروة وأن الله قد ذكر الطواف بالبيت ولم يذكر الطواف بين الصفا والمروة فهل علينا من حرج أن لا نطوف بهما ؟ فأنزل الله تعالى ذكره : { إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ... } الآية كلها قال أبو بكر : فأسمع أن هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما فيمن طاف وفيمن لم يطف ، حدثنا الحسن بن يحيى[٣] قال أخبرنا

---

[١] / الدر المنثور ١ /٣٨٤

[٢] / المرجع السابق ٣٨٦/١

[٣] / الحسن بن يحيى بن كثير العنبري المصيصي روى عن خزيمة أبي محمد العابد وعبد الرزاق بن همام والعلاء بن عبيد الله ومروان بن بكير وأبيه يحيى بن كثير العنبري روى عنه النسائي وعبد الله بن أبي داود ، تهذيب الكمال ٦ / ٣٣٦

عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة[1] قال : كان ناس من أهل تهامة لا يطوفون بين الصفا والمروة فأنزل الله : { إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ... } قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن الله تعالى ذكره قد جعل الطواف بين الصفا والمروة من شعائر الله كما جعل الطواف بالبيت من شعائره فأما قوله : { فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا } فجائز أن يكون قيل لكلا الفريقين اللذين تخوف بعضهم الطواف بهما من أجل الصنمين اللذين ذكرهما الشعبي وبعضهم من أجل ما كان من كراهتهم الطواف بهما في الجاهلية على ما روي عن عائشة وأي الأمرين كان من ذلك فليس في قول الله تعالى ذكره :{فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا} الآية دلالة على أنه عنى به وضع الحرج عمن طاف بهما ، من أجل أن الطواف بهما كان غير جائز بحظر الله ذلك ، ثم جعل الطواف بهما رخصة لإجماع الجميع على أن الله تعالى ذكره لم يحظرذلك في وقت ثم رخص فيه بقوله : { فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا }، وإنما الاختلاف في ذلك بين أهل العلم على أوجه : فرأى بعضهم أن تارك الطواف بينهما تارك من مناسك حجه ما لا يجزيه منه غير قضائه بعينه كما لا يجزي تارك الطواف ، الذي هو طواف الإفاضة ، إلا قضاؤه بعينه وقالوا : هما طوافان : أمر الله بأحدهما بالبيت والآخر بين الصفا والمروة .
ورأى بعضهم أن تارك الطواف بهما يجزيه من تركه فدية ، ورأوا أن حكم الطواف بهما حكم رمي بعض الجمرات والوقوف بالمشعر وطواف الصدر وما أشبه ذلك مما يجزي من تركه فدية ولا يلزمه العود لقضائه بعينه ، ورأى آخرون أن الطواف بهما تطوع إن فعله صاحبه كان محسنا وإن تركه تارك لم يلزمه بتركه شيء [2].

وروى عطاء عن ابن عباس أنه قرأ (فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما) وهى قراءة ابن مسعود ويروى أنها فى مصحف أبي ، ويروى عن أنس مثل هذا ، والجواب ان ذلك خلاف مافى المصحف ولا يترك ما قد ثبت فى المصحف الى قراءة لايدري أصحت أم لا ؟ فجميعها قراءآت تحمل على وجه التفسير لا تجوز القراءة بها لمخالفتها المصحف[3] .

الترجيح

الصحيح أنه لايجوز لإحد أن يزيد فى المصحف الذى إجتمعت عليه الأمة الإسلامية ، كما ثبت فى الصحيحين حديث السيدة عائشة رضي الله عنها ، وهذه القراءة التى ذكرت محمولة على وجه التفسير .

---

[1] / قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر الأوسي ثم الظفري أخو أبي سعيد الخدري لامه أمهما أنيسة بنت قيس النجاريه مشهور يكنى أبا عمرو الأنصاري يكنونه أبا عبد الله وقيل كنيته أبو عثمان قال البخاري له صحبة وقال خليفة وابن حبان وجماعة شهد بدرا الإصابة في تمييز الصحابة ٥ / ٤١٦

[2] / تفسيرالطبرى ٢ /٤٦

[3] / تفسير القرطبى ٢ / ١٨٢

{أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ }البقرة١٨٤

٢٤/٤٦- عن إبن عباس أنه كان يقرأ (وعلى الذين يطوقونه) مشددة قال : يكلفونه ولا يطيقونه ، ويقول : ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبير الهرم العجوز والكبيرة الهرمة ، يطعمون لكل يوم مسكينا ولا يقضون)[١] .
٢٥/٤٧- عن عكرمة أنه كان يقرأ (وعلى الذين يطوقونه) قال : يكلفونه . وقال : ليس هى منسوخه ، الذين يطيقونه يصومونه والذين يطوقونه عليهم الفدية) .
٢٦/٤٨- عن إبن عباس أنه قرأ (وعلى الذين يطيقونه) ، قال يتجشمونه يتكلفونه)[٢] .

تخريج النص
٢٤/٤٦- أخرجه البخارى فى الصحيح ١٦٣٨/٤/ ح٢٤٣٥ / ٦٨- كتاب التفسير - باب قوله : { أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً ...}
٢٥/٤٧- المعجم الكبير ٣١٦/١١/ح١١٨٥٤ / باب العين - رجاله ثقات الا اسحاق بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن عمر قال إبن ابى حاتم فيه (الجرح والتعديل ٢١١/٢) : صدوق
٢٦/٤٨- أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٢٧١/٤/ح٨١٠٠ /
(٨٩- باب الشيخ الكبير لا يطيق الصوم ويقدر على الكفارة يفطر ويفتدي)

دراسة النص
إن قراءة كافة المسلمين {وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ} وعلى ذلك خطوط مصاحفهم وهى القراءة التى لايجوز لأحد من أهل الإسلام خلافها لنقل جميعهم تصويب ذلك قرنا عن قرن ، وكان إبن عباس يقرؤها فيما روى عنه (وعلى الذين يطوقونه) ، ثم إختلف قراء ذلك (وعلى الذين يطيقونه) فى معناه فقال بعضهم : كان ذلك فى أول ما فرض الصوم ، وكان من أطاقه من المقيمين صامه إن شاء ، و إن شاء أفطر وإفتدى ، فأطعم لكل يوم أفطره مسكينا حتى نسخ ذلك .
حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا يونس بن بكير[٣] ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن

[١] / الدر المنثور ٤٣٢/١
[٢] / المرجع السابق ٤٣٣/١
[٣] / يونس بن بكير ابن واصل إمام الحافظ الصدوق صاحب المغازي والسير ويقال له أبو بكر الغرماء أبابكر الكوفي الحمال والد بكر وعبد الله ، سير أعلام النبلاء ٢٤٦/٩

عبد الله بن عتبه[1] ، عن عمرو بن مرة[2] ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى[3] ، عن معاذ إبن جبل قال : (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ، فصام يوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر ثم إن الله عز وجل فرض شهر رمضان ، فانزل الله تعالى ذكره {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ..... }[4] حتى بلغ { وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ....}[5] فكان من شاء صام ، ومن شاء أفطر وأطعم مسكينا ، ثم أن الله عز وجل أوجب الصيام على الصحيح المقيم وثبت الإطعام للكبير الذى لا يستطيع الصوم ، فأنزل الله عزوجل :{ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ[6]..... } [7]) [8]

وقرأ سعيد بن المسيب[9] : يطيقونه بضم الياء الأولى وتشديد الياء الثانية ومجاهد ، وعكرمه : (يطيقونه) بتشديد الطاء والياء الثانية وكلتا القراءتين على صيغة المبنى للفاعل على أن أصلها يطيوقونه ويتطيوقونه من فيعل وتفيعل لا من فعل وتفعل وإلا لكان بالواو دون الياء لأنه من طوق وهو واوى ، وقد جعلت الواو ياءا فيهما ثم أدغمت الياء فى الياء ومعناهما يتكلفونه ، وعائشة رضى الله عنها (يطوقونه) بصيغة المبنى للمفعول من التفعيل أي يكلفونه او يقلدونه من الطوق بمعنى الطاقة او القلادة ، ورويت الثلاث عن إبن عباس رضى الله عنهما ايضا ، وعنه (يتطوقونه) أي بمعنى يتكلفونه او يتقلدونه ويطوقونه بإدغام التاء فى الطاء .

وذهب الى عدم النسخ كما رواه البخارى وأبوداؤود وغيرهما وقال : إن الآية نزلت فى الشيخ الكبير الهرم ، والعجوز الكبيرة الهرمة ، ومن الناس من لم يقل بالنسخ ايضا على القراءة المتواترة وفسرها يصومونه جهدهم وطاقتهم ، وهو مبنى على أن الوسع إسم للقدرة على الشىء على وجه السهولة والطاقة إسم للقدرة مع الشدة

---

[1] / المسعودي الامام الفقيه أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الهذلي المسعودي الكوفي أحد الاعلام وهو أخو أبي العميس عتبة حدث عن عون بن عبد الله وعلي بن الأقمر وعلقمة بن مرثد وسعيد بن أبي بردة وزياد بن علاقة وعمرو بن مرة وطبقتهم ، تذكرة الحفاظ ١ / ١٩٧

[2] / عمرو بن مرة الحافظ أبو عبد الله المرادي ثم الجملي الكوفي الضرير سمع عبد الله بن أبي أوفى وسعيد بن المسيب وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، تذكرة الحفاظ ١ / ١٢١

[3] / عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري التابعي المشهور أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ت ٨٣ هـ ، الإصابة في تمييز الصحابة ٤ /٣٥٧

[4] / البقرة آية (١٨٣)

[5] / البقرة آية (١٨٤)

[6] / البقرة آية (١٨٥)

[7] / سنن ابي داؤود ١٩٤/١/ح٥٠٧ / - ٢٨ م باب كيف الأذان ؟

[8] / تفسير الطبرى ٢/ (١٣٢-١٣٣)

[9] / سعيد بن المسيب الإمام شيخ الإسلام فقيه المدينة أبو محمد المخزومي أجل التابعين ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر وسمع من عمر شيئا وهو يخطب وسمع من عثمان وزيد بن ثابت وعائشة وسعد وأبي هريرة رضي الله عنهم وخلق وكان واسع العلم وافر الحرمة متين الديانة قوالا بالحق فقيه النفس ، تذكرة الحفاظ ١ / ٥٤

والمشقة ، فيصير المعنى (وعلى الذين) يصومونه مع الشدة والمشقة فيشمل نحو الحبلى والمرضع أيضا ، وعلى أنه من أطاق الفعل بلغ غاية طوقه او فرغ طوقه فيه ، وجاز أن تكون الهمزة للسلب كأنه سلب طاقته بإن كلف نفسه المجهود فسلب طاقته عند تمامه ، ويكون مبالغة فى بذل المجهود لأنه مشارف لزوال ذلك والحق أن كلا من القراءآت يمكن حملها على أن يحتمل النسخ ، وعلى مالا يحتمله[1] .

الترجيح

القراءة الصحيحة هى التى وردت بالمصحف الشريف وقامت عليها الحجة وكلتا القراءتين على صيغة المبنى للفاعل والصحيح عدم النسخ كما ورد فى صحيح البخارى فى قول إبن عباس رضى الله عنهما .

---

[1] / روح المعاني ٢ / (٥٨- ٥٩)

{وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }البقرة١٩٦

٢٧/٤٩- عن علقمة وإبراهيم[١] قالا : فى قراءة إبن مسعود (وإقيموا الحج والعمرة الى البيت) لا يجاوز بالعمرة البيت ، الحج المناسك ، العمرة البيت والصفاء والمروة)[٢] .

تخريج النص

٢٧/٤٩- المعجم الكبير ١٠/١٥٤/ح١٠٢٩٨ / باب العين ٧٢٢ - عبد الله بن مسعود الهذلي يكنى أبا عبد الرحمن حليف بني زهرة بدري وكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الاولى

دراسة النص

روى الثورى[٣] عن منصور عن إبراهيم أنه قرأ (وأقيموا الحج والعمرة الى البيت) وقرأ الشعبى[٤] :(وأتموا الحج والعمرة لله برفع العمرة) وقال ليست بواجبة) وروى عنه خلاف ذلك وقد وردت أحاديث كثيرة من طرق متعددة عن أنس وجماعة من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع فى إحرامه بحج وعمرة وقال فى الصحيح أيضا ، دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة ، وقد روى الإمام أبو محمد بن أبى حاتم فى سبب نزول هذه الآية حديثا غريبا فقال حدثنا على بن الحسين[٥] حدثنا أبو عبد الله الهروى[٦] حدثنا غسان الهروى حدثنا إبراهيم بن طهمان[٧] عن عطاء عن

---

[١] / إبراهيم أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي الكوفي كان مفتي مكة هو والشعبي فى زمانهما ولد ٤٦ هـ وتوفي سنة ٩٦ هـ ، أنظر الأعلام للزركلي ٨٠/١

[٢] / االدر المنثور ٥٠٢/١

[٣] / الثورى هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أمير المؤمنين في الحديث ولد ونشأ فى الكوفه ٩٧ – ١٦١ هـ أنظر الأعلام للزركلي ١٠٤/٣

[٤] / الشعبي علامة التابعين أبو عمرو عامر بن شراحيل الهمداني الكوفى من شعب همدان مولده في أثناء خلافة عمر في ما قيل كان إماما حافظا فقيها متفننا ثبتا متقنا توفي سنة ١٠٣ هـ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٧٩

[٥] / على بن الحسين بن على بن أبى طالب أبو الحسن من فقهاء أهل البيت وأفاضل بنى هاشم وعباد المدينة مات سنة ثنتين وتسعين وله ثمان وخمسون سنة ، مشاهير علماء الأمصار ١/ ٦٣

[٦] / محمد بن يوسف بن بشر الحافظ الثقة الرحال أبو عبد الله الهروي الشافعي الفقيه سمع الربيع بن سليمان المرادي والعباس بن الوليد البيروتي ومحمد بن حماد الطهراني والحسن بن مكرم وطبقتهم بمصر والشام والعراق ، تذكرة الحفاظ ٨٣٧/٣

[٧] / إبراهيم بن طهمان بن شعبة الخراساني أبو سعيد ولد بهراة وسكن نيسابور وقدم بغداد ثم سكن مكة إلى أن مات ، تهذيب التهذيب ١ / ١١٢

صفوان بن أمية[1] أنه قال : (جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم متضمخ بالزعفران عليه جبة فقال كيف تأمرنى يا رسول الله فى عمرتى قال فأنزل الله {وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ... } فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين السائل عن العمرة فقال ها أنا ذا فقال له ألق عنك ثيابك ثم إغتسل وإستنشق ما أستطعت ثم ما كنت صانعا فى حجك فأصنعه فى عمرتك[2]) [3].

إختلف أهل التأويل فى ذلك فقال بعضهم ، معنى ذلك أتموا الحج بمناسكه وسننه ، وأتموا العمرة بحدودها وسننها ، فان أولى القراءتين بالصواب فى العمرة قراءة من قرأها نصبا وأن أولى التأويلين فى قوله تعالى :

{ وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ........} تأويل إبن عباس من رواية على بن أبى طلحة عنه من أنه أمر من الله بإتمام أعمالها بعد الدخول فيها وإيجابهما على ما أمر به من حدودهما وسننهما ، وأن أولى القولين فى العمرة بالصواب قول من قال : هى تطوع لافرض ، وأن معنى الآية : وأتموا أيها المؤمنون الحج والعمرة لله بعد دخولكم فيهما وإيجابتكم لهما على أنفسكم على أمر الله من حدودهما .

وأنما أنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية على نبيه عليه الصلاة والسلام فى عمرة الحديبية التى صد فيها عن البيت معرفة المؤمنين فيها ما عليهم فى إحرامهم إن خلى بينهم وبين البيت ، ومبينا لهم ما المخرج لهم من إحرامهم إن أحرموا فصدوا عن البيت ويذكر اللازم لهم من الأعمال فى عمرتهم التى إعتمروها عام الحديبية وما يلزمهم فيها بعد ذلك فى عمرتهم وحجهم أفتتح[4] بقوله تعالى : {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }[5].

الترجيح

القراءة الصحيحة للآية الكريمة من قرأها بالنصب وهى القراءة التى قامت عليها الحجة والمتفق عليها أما التأويل للآية هوالذى ذكره إبن عباس أنه أمر من الله بإتمامها بعد الدخول فيها من حدودها وسننها وهى تتطوع لافرض

---

[1] / صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن قدامة بن جمح القرشي الجمحي المكي صحابي من المؤلفة مات أيام قتل عثمان وقيل سنة إحدى أو اثنتين وأربعين في أوائل خلافة معاوية ، تقريب التهذيب ١ / ٢٧٦

[2] / صحيح مسلم ٨٣٦/٢/ح١١٨٠/ باب ما يباح للمحرم بحج او عمرة وما لا يباح وبيان تحريم الطيب عليه

[3] / تفسير ابن كثير ٢٣١/١

[4] / تفسيرالطبرى ٢١٢/٢

[5] / البقرة آية (١٨٩)

{لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَآؤُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } البقرة٢٢٦

٢٨/٥٠- عن إبن عباس أنه كان يقرؤها (لِّلَّذِينَ يقسمون من نسائهم) ويقول : الإيلاء القسم ، والقسم الإيلاء)[١] .

تخريج النص

٢٨/٥٠- أخرجه سعيد بن منصور فى السنن ٨٧٠/٣/ح٣٧٥/ قوله تعالى {لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَآؤُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } ٢٨/٥٠- ٢٨/٥٠- أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ٤٥٤/٦/ح١١٦٤٣

دراسة النص

الإيلاء صار فى الشرع عبارة عن الحلف المانع عن جماع المرأة فـ (يؤلون) أي يحلفون (من نسائهم) على حذف المضاف ، او من إقامة العين مقام الفعل المقصود منه للمبالغة ، وعدى القسم على المجامعة بـ(من) لتضمنه معنى البعد ، فكأنه قيل : يبعدون (من نسائهم) مولين ، وقيل : إن هذا الفعل يتعدى بـ(من) و (على) ، ونقل أبو البقاء[٢] عن بعضهم من أهل اللغة تعديته بـ(من) وقيل : بها بمعنى على ، وقيل : بمعنى فى ، وقيل : زائدة ، وجوز جعل الجار ظرفا مستقرا أي إستقر لهم (من نسائهم) (تربص أربعة أشهر) وقرأ (ألوا من نسائهم) وفى مصحف أبي (للذين يقسمون) وهو المروي عن إبن عباس رضى الله عنهما والتربص يعني الإنتظار والتوقف ، وقال بن عباس فى ذلك ، كان أهل الجاهلية اذا طلب الرجل من إمرأته شيئا ، فأبت أن تعطيه ، حلف أن لايقربها السنة والسنتين والثلاث ، فيدعها لا إيما ، ولا ذات بعل ، فلما كان الإسلام جعل الله تعالى ذلك للمسلمين أربعة أشهر ، وأنزل هذه الآية.

وقال سعيد بن المسيب : كان الإيلاء ضرار أهل الجاهلية ، وكان الرجل لا يريد المرأة ، ولا يحب أن يتزوجها غيره ، فيحلف أن لا يقربها أبدا فجعل الله تعالى الأجل الذى يعلم به ما عند الرجل فى المرأة أربعة أشهر ، وأنزل هذه الآية ، قال ابن قتيبه يؤلون ، أي : يحلفون ، يقال آليت من إمرأتى ، أولي إيلاء ، اذا حلف الا يجامعها والإسم : الألية ، وقال الزجاج : يقال من الإيلاء : آليت أولي إيلاء وألية وألوة مشددة الواو ، وإلوة ، وهى بالكسر[٣] .

---

[١] / الدر المنثور ٦٤٦/١

[٢] / أبو البقاء أيوب بن موسى الحسين الكوفي الحنفي توفي بالقدس ١٠٩ هـ من آثاره الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أنظر معجم المؤلفين ٤١٨/١

[٣] / روح المعاني ٢/ (١٢٩-١٣٠)

الترجيح

يتضح من الأقوال الواردة عن الإيلاء هو بمعنى القسم ، ومعنى الآية { يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ } أي بمعنى يقسمون او يحلفون من نسائهم أن لا يقربوهن والقراءة المتفق عليها : { يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ } .

{حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ } البقرة٢٣٨

٢٩/٥١/- عن أبى رجاء العطاردى[١] قال : (صليت خلف ابن عباس الفجر فقنت فيها ورفع يديه ثم قال : هذه الصلاة الوسطى التى أمرنا أن نقوم فيها قانتين)[٢].

٣٠/٥٢- عن ابى العالية قال : (صليت خلف عبد الله بن قيس زمن عمر صلاة الغداة، فقلت لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جانبى : ما الصلاة الوسطى ؟ قال : هذه الصلاة).

٣١/٥٣- عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن زيد بن ثابت[٣] قال : (الصلاة الوسطى صلاة الظهر) .

٣٢/٥٤- عن عمرو بن رافع[٤] قال : كتبت مصحفا لحفصة[٥] زوج النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : (اذا بلغت هذه الآية فأذنى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) فلما بلغتها أذنتها ، فأملت علي (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين) وقالت : أشهد أني سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم)[٦] .

تخريج النص

٢٩/٥١- أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٠٤/٢/ح٧٠٠٥/ من كان يقنت فى الفجر ويراه .

٢٩/٥١- شرح الزرقانى ٤٠٦/١// باب وقوت الصلاة

٣٠/٥٢- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري

٣١/٥٣- أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٤٥٩/١/ح١٩٩٥/ باب صلاة الوسطى

٣١/٥٣- أخرجه مالك فى الموطأ ١٣٩/١/ح٣١٥/ باب الصلاة الوسطى

---

[١] / أبي رجاء العطاردي مات بالبصرة سنة ١٠٥ هـ عن مائة وعشرين سنة أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة ، أنظر شذرات الذهب ٢٣٣/١

[٢] / الدر المنثور ٧١٨/١

[٣] / زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي أبو سعيد وقيل أبو ثابت وقيل غير ذلك في كنيته كان من علماء الصحابة وهو الذي جمع القرآن فى عهد ابي بكر رضي الله عنه روى عنه من الصحابة ابي هريرة وأو سعيد وابن عمر وابن عمر ومن التابعين سعيد بن المسيب ووالداه خارجة وسليمان والقاسم بن محمد وآخرون ، الإصابة في تمييز الصحابة ٢ / ٥٩٢

[٤] / عمرو بن رافع المدني مولى عمر بن الخطاب يروى عن حفصة بنت عمر روى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن وزيد بن أسلم ، الثقات لابن حبان ٥ / ١٧٦

[٥] / حفصة بنت عمر بن الخطاب أمير المؤمنين هي أم المؤمنين وأمها زينب بنت مظعون وكانت قبل أن يتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم عند خنيس بن حذافة وكان ممن شهد بدرا ومات بالمدينة ، الإصابة في تمييز الصحابة ٧ / ٥٨١

[٦] / الدر المنثور ٧٢٢/١

٣٢/٥٤- صحيح ابن حبان ٢٢٨/١٤/ح٦٣٢٣/ باب ذكره صلى الله عليه وسلم : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)

دراسة النص

قوله تعالى : {حَافِظُواْ } خطاب لجمع الأمة ، والآية أمر بالمحافظة على إقامة الصلوات في أوقاتها بجميع شروطها ، والمحافظة هي المداومة على الشيء والمواظبة عليه والوسطى تأنيث الأوسط ، ووسط الشيء خيره وأعدله ، ومنه قوله تعالى : { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً .....)[١] وأفرد الصلاة الوسطى بالذكر وقد دخلت قبل في عموم الصلوات تشريفا لها ، كقوله تعالى : { وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً }[٢] وقوله تعالى : { فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ }[٣] ،وقرأ أبو جعفر (الواسطى)،(والصلاة الوسطى) بالنصب على الإغراء ، أي إلزموا الصلاة الوسطى و قرأ قالون[٤] عن نافع (الوصطى) بالصاد لمجاورة الطاء لها ،لأنهما من حيز واحد ، وهما لغتان كالصراط ونحوه ، كما أختلف الناس في تعيين الصلاة الوسطى على عشرة أقوال : نذكر بعضها :-

١- إنها الظهر ، لأنها وسط النهار على الصحيح من القولين أن النهار أوله من طلوع الفجر ، وأنما بدأنا بالظهر لأنها أول صلاة صليت في الإسلام وممن قال أنها الوسطى زيد بن ثابت وأبو سعيد الخدرى وعبد الله بن عمر وعائشة رضى الله عنهم

٢- أنها العصر ، لأن قبلها صلاتي نهار وبعدها صلاتي ليل ومن قال إنها وسطى على بن أبي طالب وإبن عباس وإبن عمر وأبو هريرة وأبو سعيد الخدرى وهو إختيار أبي حنيفة[٥] وأصحابه ، وقاله الشافعي وأكثر أهل الأثر ، وإليه ذهب عبد الملك بن حبيب[٦] وأختاره إبن العربي[٧] في قبسه ، وإبن عطية[١] في تفسيره .

---

[١] / البقرة آية (١٤٣)
[٢] / الأحزاب آية(٧)
[٣] / الرحمن آية (٦٨)
[٤] / مقرئ المدينة وتلميذ نافع هو الإمام المجود النحوي أبو موسى عيسي بن مينا مولى بني زريق يقال كان ربيب نافع فلقبه بقالون لجودة قراءته ، سير أعلام النبلاء ١٠/ (٣٢٦- ٣٢٧)
[٥] / أبو حنيفة هو النعمان بن ثابت التيمي الكوفي أبو حنيفة أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ولد ونشأ بالكوفة ٨٠ – ١٥٠ هـ من آثاره المسند في الحديث ، أنظر هدية العارفين ٤٩٥/٢
[٦] / عبد الملك بن حبيب الفقيه الكبير عالم الأندلس أبو مروان السلمي ثم المرداسي الأندلسي القرطبي ، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٣٧
[٧] / الإمام العلامة الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي صاحب التصانيف توفي سنة ٥٤٣ هـ ، سير أعلام النبلاء ١٢٨/٢٠

٣- إنها الصبح لأن قبلها صلاتي ليل يجهر فيهما وبعدها صلاتى نهار يسر فيهما ولأن وقتها يدخل والناس نيام ، والقيام إليها شاق فى زمن البرد لشدة البرد وفى زمن الصيف لقصر الليل ، وممن قال أنها وسطى على بن أبي طالب وعبد الله بن عباس .

٤- إنها العتمة والصبح ، قال أبو الدرداء رضى الله عنه فى مرضه الذى مات فيه : أسمعوا وبلغوا من خلفكم حافظوا على هاتين الصلاتين ... يعنى فى جماعة ... العشاء والصبح ، (ولو تعلمون ما فيهما لأتيتموهما ولو حبوا على مرفقكم وركابكم) قاله عمر وعثمان رضى الله عنهما وروى الأئمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ولو يعلمون مافى العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا ، وقال : إنهما أشد الصلاة على المنافقين)[٢] .

٥- إنها غير معينه ، قاله نافع[٣] عن إبن عمر ، وقاله الربيع بن خيثم فخبأها الله تعالى فى الصلوات كما خبأ ليلة القدر فى رمضان وكما خبأ ساعة يوم الجمعة وساعات الليل المستجاب فيها الدعاء ومما يدل على صحة إنها مبهمة غير معينة مارواه مسلم فى صحيحه فى آخر الباب عن البراء بن عازب قال : نزلت هذه الآية (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر) فقرأناها ما شاء الله ثم نسخها الله فنزلت : {حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ} فقال رجل : هى اذاً صلاة العصر ؟ قال البراء[٤] : قد أخبرتك كيف نزلت وكيف نسخها الله تعالى والله أعلم وهذا إختيار مسلم ، لأنه أتى به فى آخر الباب ، وقال به غير واحد من العلماء المتأخرين ، وهو الصحيح إن شاء الله تعالى لتعارض الأدلة وعدم الترجيح ، فلم يبق إلا المحافظة على جميعها وأدائها فى أوقاتها[٥] ، أما من جهة مسالك الأدلة المتقدمة ، فأفضلية الصبح ثابته بالقرآن قال تعالى ، مخصصا لها بالذكر {أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً}[٦] ، وفى الصحيح إن ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون عند صلاة الصبح ، وتوسطها

---

[١] / هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الغرناطي أبو محمد مفسر من أهل غرناطة عارف بالأحكام والحديث ولى قضاء المرية توفي ٥٤٢ هـ من آثاره المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ، أنظر الأعلام للزركلي ٢٨٢/٣

[٢] / صحيح البخاري ٩٥٥/٢/ح٢٥٤٣/ ٥٦/ كتاب الشهادات – ٣٠- باب القرعة فى المشكلات

[٣] / نافع هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي أحد أصحاب القراءآت السبع الصحيحة نشأ بالمدينة يروى أنه أخذ أهم قراءة سبعين توفي سنة ١٦٩ هـ ، أنظر غاية النهاية في طبقات القراء ٣٣٠/٢

[٤] / هو البراء بن عازب بن حارث بن عدي الخزرجي الأنصاري أبا عمارة أول مشاهده الخندق أفتتح البراء الري سنة ٢٤ هـ شهد مع علي رضي الله عنه الجمل وصفين والنهروان مات أيام مصعب بن الزبير بالكوفة ، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م ، تحقيق : علي محمد معوض ٢٣٩/١

[٥] / تفسير القرطبي ٣ /(٢٠٨-٢٠٩-٢١٠)

[٦] / الاسراءآية (٧٨)

بـالمعنى الحقيقـى ظـاهر ، لأن وقتهـا بـين الليـل والنهـار ، فـالظهر والعصـر نهاريتـان والمغرب والعشاء ليليتان ، والصبح وقت متردد بين الوقتين ، حتـى إن الشـرع عامـل نـافلتـه معاملـة نوافل النهـار : فشـرع فيهـا الإسـرار وفريضـته معاملـة فـرائض الليـل : فشرع فيها الجهر ومن جهـة الوصـاية بالمحافظـة عليهـا ، هـى أجـدر الصـلوات بـذلك لأنها الصلاة التى تكثر المثبطات عنها ، بإختلاف الأقاليم والعصور والأمم ، بخـلاف غيرها فقد تشق إحدى الصـلوات الأخرى علـى طائفـة دون أخـرى ، بحسـب الأحـوال والأقاليم والفصول[1] .

التـرجيح

الأحاديث الواردة عن الصلاة الوسطى كثيـرة مع إختلاف أهل العلم فـى تعيين هذه الصلاة وما المقصود بها من بين الصلوات الخمس ، وذكر اكثر اهل العلم بانـها صلاة الصبح كما نرجح القول القائل بأنها غير معينه وخبأها الله تعالى فى الصلوات كما خبأ ليلة القدر فى رمضان وساعة يوم الجمعة التى يستجاب فيها الدعاء وساعات الليل المستجاب فيها الدعاء وذلك لعظم أجرها وكثرة الثواب فيها .

---

[1] / التحرير والتنوير ٢ /٤٦٨

وأورد السيوطى فى الدر المنثور
٣٣/٥٥- عن الحسن وابن سيرين وابن شهاب و الزهرى ، وكان الزهرى أشبعهم حديثا قالوا : (لما أسرع القتل فى قراء القرآن يوم اليمامة قتل معهم يومئذ أربعمائة رجل ، لقى زيد بن ثابت عمر بن الخطاب فقال له : إن هذا القرآن هو الجامع لديننا فإن ذهب القرآن ذهب ديننا وقد عزمت على أن أجمع القرآن في كتاب
فقال له : إنتظر حتى نسأل أبا بكر فمضيا إلى أبي بكر فأخبراه بذلك
فقال : لا تعجل حتى أشاور المسلمين ثم قام خطيبا في الناس فأخبرهم بذلك فقالوا : أصبت
فجمعوا القرآن وأمر أبو بكر مناديا فنادى في الناس : من كان عنده من القرآن شيء فليجيء به
قالت : حفصة : إذا انتهيتم إلى هذه الآية فأخبروني حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فلما بلغوا إليها قالت : أكتبوا والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر فقال لها عمر : ألك بهذا بينة ؟ قالت : لا
قال : فو الله لا ندخل في القرآن ما تشهد به إمرأة بلا إقامة بينة
وقال عبد الله بن مسعود : أكتبوا " والعصر إن الإنسان لفي خسر" العصر الآية (١) وإنه فيه إلى آخر الدهر " فقال عمر : نحوا عنا هذه الاعرابية)[١]
٣٤/٥٦- عن أبي يونس مولى عائشة قال : (أمرتنى عائشة أن أكتب لها مصحفا ، وقالت : إذا بلغت هذه الآية فأذنى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) فلما بلغتها أذنتها ، فأمليت علي (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين) وقالت عائشة : سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم) .
تخريج النص
٣٣/٥٥- كنز العمال ٦٧٩/٢/ح٤٧٦٢/ باب فى لواقح التفسير(جمع القرآن)
٣٤/٥٦/- أخرجه الترمزى فى السنن ٢١٧/٥/ح٢٩٨٢ / باب ٣ ومن سورة البقرة
٣٤/٥٦- أخرجه ابى داؤد فى السنن ١١٢/١/ح٤١٠/ باب فى وقت صلاة العصر
٣٤/٥٦- أخرجه احمد فى المسند ٧٣/٦/ح٢٤٤٩٢/ باقى مسند الأنصار (حديث السيدة عائشة رضي الله عنها)

دراسة النص
قال الإمام الترمزي حسن صحيح ، وصححه بن عبد البر[٢] فى (التمهيد ٢٨٠/٤) وقال : صحيح لا أعلم فيه إختلافا وأخرجه أبوعبيد فى (الفضائل ص١٦٦،١٦٥)

---
[١] / الدر المنثور ١ /٧٢٢
[٢] / إبن عبد البر الإمام شيخ الإسلام حافظ المغرب أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ولد سنة ثمان وستين وثلاث مائة في ربيع الآخر ، تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٢٨

والطبرى (ح٥٤٦٦، ٥٤٦٧) من طريق شاكر عن زيد بن أسلم[1] بلغه عن أبى يونس به عن عائشة موقوفا – هكذا بإسقاط القعقاع والذى يظهر أن زيد بن أسلم أسقط القعقاع بن حكيم[2] كما دلت عليه رواية الطبرى ، فإن زيد ابن أسلم يرسله ، كما وصفه الحافظ فى التقريب ولذا فالمتصل الوجه الأول هو الصحيح ويدل على ذلك إنتقاء مسلم له ثم تصحيح الأئمة له والله أعلم .
وقال البيهقى (٤٦٣/١) : قد خولف إسناد عائشة فى متنه ثم رجح ، رحمه الله هذا الوجه من الروايه (رواية الإمام مسلم)[3] .

التجيح

القراءة الصحيحة للآية الكريمة هى التى وردت بالمصحف الشريف وقامت عليها الحجة أما القراءآت التى وردت والتى أثبتت الأحاديث صحتها فهى محمولة على وجه التفسير

---

[1] / زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب أبو أسامة من المتقنين من الطبقة الثالثة توفى سنة ست وثلاثين ومائة ، مشاهير علماء الأمصار ١ / ٨٠

[2] / القعقاع بن حكيم الكناني من أهل المدينة سمع جابر بن عبد الله روى عنه أهل المدينة سعيد المقبري وابن عجلان وغيرهما ، الثقات لابن حبان ٥ / ٣٢٣

[3] / كتاب المصاحف ص٢٠٨

{وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيَ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } البقرة٢٤٠

٣٥/٥٧- عن زيد بن أسلم فى قوله :({وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم } قال : كانت المرأة يوصى لها زوجها بنفقة سنة مالم تخرج وتتزوج ، فنسخ ذلك بقوله {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً }[1] فنسخت هذه الآية الأخرى ، وفرض عليهن التربص أربعة أشهر وعشرا ، وفرض لهن الربع والثمن)[2] .

٣٦/٥٨- عن زيد بن أسلم عن قتادة فى الآية قال : (كانت المرأة يوصى لها زوجها بالسكن والنفقة مالم تخرج وتتزوج ، ثم نسخ ذلك وفرض لها الربع إن لم يكن لزوجها ولد ، والثمن إن كان لزوجها ولد ، ونسخ هذه الآية قوله { يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً } فنسخت هذه الآية الوصية الى الحول)[3] .

تخريج النص

٣٥/٥٧- سنن أبى داؤد ١/٧٠٠ح٢٢٩٨/ ٩ ١٠- م باب نسخ المراجعة بعد التطليقات الثلاث (جاء عن إبن عباس)

٣٥/٥٧- سنن النسائى ٦/٢٠٧ح٣٥٤٤ / ٦٩- باب نسخ متاع المتوفى عنها بما فرض لها من الميراث) جاء من طريق قتيبة ، ابو الأحوص ، سماك عن عكرمة – قال الشيخ الألبانى : حسن صحيح .

٣٦/٥٨- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص

قرأ أبي (متاع لِّأَزْوَاجِهِم) متاعاً ، وروى عنه (فمتاع لِّأَزْوَاجِهِم) و (مَّتَاعا) نصب بالوصيه إلا إذا أضمرت يوصون فإنه نصب بالفعل ، وعلى قراءة أبي متاعا نصب بمتاع لأنه فى معنى التمتيع كقولك : الحمد لله حمد الشاكرين وأعجبنى ضرب لك زيدا ضربا شديدا و (غَيْرَ إِخْرَاجٍ) مصدر مؤكد كقولك هذا غير ما تقول او بدل من متاعا او حال من الأزواج اي غير مخرجات ، والمعنى : إن حق الذين يتوفون عن أزواجهم أن يوصوا قبل أن يحتضروا بأن تمتع أزواجهم بعدهم حولا كاملا :أي ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك فى أول

[1] / البقرة آية (٢٣٤)
[2] / الدر المنثور ١/٧٣٨
[3] / المرجع السابق ج ١/٧٣٩

الإسلام ، ثم نسخت المدة بقوله تعالى : {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }[1] ونسخت النفقة بالرث الذى هو الربع والثمن ، فإن قلت كيف نسخت الآية المتقدمة المتأخرة : قلت : قد تكون الآية متقدمة فى التلاوة وهى متأخرة فى التنزيل والله أعلم[2] .

قوله تعالى : {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيَ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } قرأ أبوعمرو[3] وحمزة[4] وابن عامر[5] وصية بالنصب ، وقرأ ابن كثير ونافع والكسائى[6] وصية بالرفع ، قال أبو على من نصب جملة على الفعل أي (ليوصوا وصية) ومن رفع فمن وجهين أحدهما : أن يجعل الوصية مبتدأ والخبر لأزواجهم ، والثانى أن يضمر له خبرا تقديره فعليهم وصية والمراد من قارب الوفاة فليوص لأن المتوفى لا يؤمر ولا ينهى[7] .

على الذين يشرفون منكم على الموت ، ويتركون زوجات بعدهم أن يوصوا لهن بوصية التمتع المستمر فى البيت الى نهاية الحول ، بدون إخراج منه او منع السكنى فيه ، فيكون للزوجة الأرملة النفقة من مال زوجها المتوفى مدة سنة كاملة ويجب على الورثة ألا يخرجوا المتوفى عنها زوجها ولا يمنعوا النفقة عنها قبل مضى السنة ، وهل هذا الأمر أمر وجوب وإلزام او أمر ندب وإستحباب ؟

وفى ذلك قولان :

١- قول الجمهور : كانت عدة الوفاة فى أول الإسلام سنة كاملة مجاراة لعادة العرب ، ثم نسخت الآية بآية المواريث فى سورة النساء الآية المتقدمة المتأخرة فى

---

[1] / البقرة آية (٢٣٤)

[2] / الكشاف (عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، الزمخشري أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥م ، ١ / ٣٧٧

[3] / أبو عمرو بن العلاء صاحب القراءات اسمه زبان بن العلاء بن عمار بن حصين بن حليم بن مازن بن خزاعى من أهل البصرة وهم إخوة أربعة أبو عمرو وأبو سفيان ومعاذ وعمر فأكبرهم سنا أبو عمرو توفي سنة ١٥٤ هـ ، الثقات لابن حبان ٦ / ٣٤٥

[4] / **حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات القاري أبو عمارة الكوفي التيمي مولاهم روى عن أبي إسحاق السبيعي وأبي إسحاق الشيباني والأعمش وعدي بن ثابت توفي ١٥٦ هـ ، تهذيب التهذيب ٣ / ٢٤**

[5] / هو عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي أصله من دمشق ولد سنة ٢١ هـ يعد من الجيل الأول من التابعين كان من أصحاب القراءآت السبع الصحيحة وأكبرهم سناً ولي القضاء فى دمشق فى خلافة الوليد بن عبد الملك وتوفي سنة ١١٨ هـ ، أنظر غاية النهاية في طبقات القراء ٤٢٣/١

[6] / الكسائي على بن حمزة بن يهمن بن فيروز الأسدي الكوفي المعروف بالكسائي قرأ النحو على معاذ الهراء والخليل بن أحمد صاحب كتاب العين أصله من باكستان قريه ببغداد توفي بطوس ١٨٩ هـ ، أنظر البلغة في تاريخ أئمة اللغة ص ١٥٦

[7] / زاد المسير ١/ (٢٨٥-٢٨٦)

النزول : { وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً ....}[1] فصارت عدة الوفاة أربعة أشهر وعشرة أيام ، وتأخذ حقها المقرر فى الميراث ، الثمن إن كان له ولد والربع إن لم يكن له ولد .

٢- قول مجاهد وأبى مسلم الأصفهانى[2] من قدماء المفسرين : هذه الآية ثابته الحكم لم ينسخ منها شيء ، ورجح الرازى فى تفسيره هذا القول أما مجاهد : فروى عنه ابن جرير أنه يقول : نزل فى عدة المتوفى عنها زوجها آيتان : قوله تعالى : { وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً .....} وقد تقدمت هذه الآية ، اما الآية الأولى فكانت هذه للمعتدة تعتد عند أهل زوجها واجبا ذلك ، فأنزل الله هذه الآية قوله تعالى : {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيَ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } ، قال جعل الله تمام السنة سبعة أشهر وعشرين ليلة ، وصية : إن شاءت سكنت فى وصيتها ، وإن شاءت خرجت ، وهو قول الله تعالى ذكره : { غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ } والعدة كما هى : اي أنه يجب حمل الآيتين على حالتين : فإن إختارت الإقامة فى دار زوجها المتوفى والنفقة من ماله ، فعدتها سنة ، وإلا فعدتها أربعة أشهر وعشر ، فيكون للعدة على قوله أجل محتم وهوالأقل ، وأجل مخير فيه وهوالأكثر ، اما أبو مسلم فيقول :إن معنى الآية : من يتوفون منكم ويذرون أزواجا ، وقد وصوا وصية لأزواجهم بنفقة الحول وسكنى الحول فإن خرجن قبل ذلك وخالفن وصية الأزواج ، بعد أن يضمن من معروف اي نكاح صحيح لأن إقامتهن بهذه الوصية غير لازمة ، قال : والسبب أنهم كانوا فى زمان الجاهلية يوصون بالنفقة والسكنى حولا كاملا وكان على المرأة الإعتداد بالحول ، فبين الله تعالى فى هذه الآية إن ذلك غير واجب ، على هذا التقدير فالنسخ زائل .

اما رأى الفقهاء : فذهب أبو حنيفة والشافعي[3] وأحمد[4] : الى أنه لايجب لها السكنى مدة الأربعة الأشهر والعشر فى تركة زوجها وتعتد حيث شاءت وذهب مالك الى أن لها السكنى مدة العدة اذا كان السكن مملوكا للزوج ، او مستأجرا ودفع أجرته قبل

---

[1] / البقرة آية (٢٣٤)

[2] / أبي مسلم الأصفهاني الأديب المفسر المعتزلي محمد بن على بن محمد بن مهربزد توفي في جمادي الآخره سنة ٤٥٩ هـ وله ثلاث وتسعون سنة ، **أنظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٤٩١/٣**

[3] / الشافعي هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي المطلبي أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ولد فى غزة سنة ١٥٠ هـ وحمل منها الى مكة وهو إبن سنتين توفي بمصر سنة ٢٠٤ هـ من آثاره المسند فى الحديث – والأم - والرسالة في الفقه ، أنظر هدية العارفين ٩/٢

[4] / أحمد هو أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني الوائلي إمام المذهب الحنبلي أحد الأئمة الأربعة ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ توفي سنة ٢٤١ هـ من آثاره المسند في الحديث – فضائل الصحابة ، أنظر النجوم الزاهره فى ملوك مصر والقاهرة ٣٠٤/٢

الوفاة وإلا فلا ، لحديث[1] الفريعة بنت مالك بن سنان ، وهى أخت أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنهما أخبرتها أنها جاءت الى الرسول صلى الله عليه وسلم تسأله أن ترجع الى أهلها فى بني خدره ، فإن زوجها خرج فى طلب أعبد له أبقوا حتى اذا كان بطرف القدوم لحقهم فقتلوه ، قالت : فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرجع الى أهلى فى بني خدرة ، فإن زوجى لم يتركنى فى سكن يملكه ولانفقه ، قلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (نعم) قالت فأنصرفت حتى اذا كنت فى الحجرة ناداني رسول الله صلى الله عليه وسلم او أمر بي فنوديت له فقال (كيف قلت ؟) فرددت عليه القصة التى ذكرت له من شأن زوجي فقال : (أمكثى فى بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله) ، قالت فاعتددت فيه أربعة أشهر وعشرا قالت فلما كان عثمان بن عفان أرسل الي ، فسألنى عن ذلك فأخبرته ، فاتبعه وقضى به[2] .

الترجيح

الصحيح فى الأقوال الواردة ما ذهب إليه عثمان رضى الله عنه وقضى به لحديث الفريعة بنت مالك بن سنان الذى ذكرناه وهذا القول إجتمعت عليه الأمة المسلمة وهو قول الجمهور وذهب إليه الإمام مالك ، إن المرأة اذا توفى عنها زوجها تعتد فى بيتها (بيت زوجها) أربعة أشهر وعشرا ، وتأخذ حقها المقرر فى الميراث ، الثمن إن كان له ولد والربع إن لم يكن له ولد .

---

[1] / رواه ابو داؤد ١/٧٠١/ح٢٣٠٠ والترمزى ٣/٥٠٨/ح١٢٠٤ والنسائى ٦/١٩٩/ح٣٥٢٩ ، قال الترمزى حسن صحيح

[2] / التفسير المنير ، الدكتور وهبة الزحيلي رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه فى جامعة دمشق ،بيروت لبنان:دار الفكر المعاصر، سوريا : دمشق : دار الفكر، الطبعة الأولى ، ١٤١١ه/١٩٩١م ٢ / (٤٠٣-٤٠٥)

{وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ } البقرة٢٤٨

٣٧/٥٩- عن أنس بن مالك ، (أن حزيفة بن اليمان[١] قدم على عثمان وكان يغازى أهل الشام فى قرى أرمنية وأذربيجان مع أهل العراق فرأى حزيفة إختلافهم فى القرآن فقال لعثمان : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب كما إختلف اليهود والنصارى فأرسل الى حفصة أن أرسلى الي بالصحف ننسخهها فى المصاحف ثم نردها إليك ، فأرسلت حفصة الى عثمان بالصحف ، فأرسل عثمان الى زيد بن ثابت ، وسعيد بن العاص[٢] ، عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله إبن الزبير[٣] : أن أنسخوا الصحف فى المصاحف وقال للرهط القرشيين الثلاثة : ما إختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ، قال الزهرى : فإختلفوا يومئذ فى التابوت والتابوه ، فقال النفر القرشيون : التابوت وقال زيد : التابوه ، فرفع إختلافهم الى عثمان فقال : أكتبوه التابوت فإنه بلسان قريش نزل)[٤] .

تخريج النص
٣٧/٥٩- أخرجه البخارى فى الصحيح ١٩٠٨/٤/ح٤٧٠٢ / باب جمع القرآن
٣٧/٥٩- أخرجه الترمزى فى السنن ٢٨٤/٥/ح٣١٠٤ / باب ١٠ ومن سورة التوبة

دراسة النص
قال ابن عطية قرأه زيد بالهاء والقرشيون بالتاء فأثبتوه بالتاء وكتبت المصاحف على ماهو عليه غابر الدهر، ونسخ منها عثمان رضى الله تعالى عنه نسخا قال غيره : قيل سبعة وقيل أربعة وهو الأكثر ووجه بها الى الآفاق فوجه الى العراق والشام

---

[١] / حذيفة بن اليمان وإسم اليمان حسيل حليف الأنصار صحابي جليل من السابقين صح في مسلم عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة وأبوه صحابي أيضا استشهد بأحد ومات حذيفة في أول خلافة علي سنة ست وثلاثين ، تقريب التهذيب ١ / ١٥٤

[٢] / سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي أبو عثمان ويقال إن عمر قال لسعيد بن العاص لم أقتل أباك وإنما قتلت خالي العاص بن هشام فقال ولو قتلته لكنت على الحق وكان على الباطل فأعجبه قوله وكان من فصحاء قريش ولهذا ندبه عثمان فيمن ندب لكتابة القرآن توفي سنة ٥٨ ه ، الإصابة في تمييز الصحابة ٣ / ١٠٧

[٣] / عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى أمه أسماء بنت أبي بكر أول مولود ولد فى الإسلام من المهاجرين بالمدينة قتله الحجاج بن يوسف فى المسجد الحرام سنة ٧١ ه ، أنظر مشاهير علماء الأمصار ٣٠/١

[٤] / الدر المنثور ٧٥٦/١

ومصر بأمهات النسخ فاتخذها قراء الأمصار معتمد إختياراتهم ولم يخالف أحد منهم مصحفه[1] .

قرأ أبي وزيد بن ثابت : التابوه بالهاء وهي لغة الأنصار ، فإن قلت ماوزن التابوت ؟ قلت : لايخلو من أن يكون فعلوتا او فاعولا فلا يكون فاعولا لقلته نحو : سلس وقلق ولأنه تركيب غير معروف فلا يجوز ترك المعروف إليه فهوإذا فعلوت من التوب وهو الرجوع : لأنه ظرف توضع فيه الأشياء وتودعه فلا يزال يرجع إليه ما يخرج منه، وصاحبه يرجع إليه فيما يحتاج إليه من مودعاته ، وأما من قرأ بالهاء فهو فاعول عنده إلا فمن جعل هاءه بلا من التاء لإجتماعهما فى الهمس ، وأنهما من حروف الزيادة ، ولذلك أبدلت من تاء التأنيث[2] .

الترجيح

القراءة الصحيحة هى التى أجمعت عليها الأمة وقامت عليها الحجة وقرأ بها عامة قراء الامصار وهى { التَّابُوتُ } .

[1] / تفسيرالقرطبى ١ /٥٨

[2] / الكشاف ١ /١٤٧

{اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ }البقرة٢٥٥

٣٨/٦٠- عن على بن أبى طالب قال : (سيد آى القرآن {اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ })[١]

٣٩/٦١- عن قتادة قال : ({ الْحَيُّ } الذى لا يموت و { الْقَيُّومُ } القائم الذى لا بديل له)[٢] .

تخريج النص

٣٨/٦٠- أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان ٤٥٩/٢/ح٢٣٩٧ / باب ذكر سورة البقرة وآل عمرآن

٣٩/٦١- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص

روى مسلم فى (صحيحه) عن أبي بن كعب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : (يا أبا المنذر أتدرى أي آية من كتاب الله أعظم ؟) قال : قلت : {اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } قال : فضرب فى صدرى قال : ليهنك العلم يا أبا المنذر)[٣] قال أبوعبيدة[٤] : القيوم : الذى لايزول ، لإستقامة وصفه الوجود ، حتى لا يجوز عليه التغيير بوجه من الوجوه ، وقال الزجاج[٥] : القيوم : القائم بتدبير أمر الخلق ، وقال الخطابى[٦] : القيوم : هو القائم الدائم بلا زوال وزنه : (فيعول) من القيام ، وهو نعت للمبالغة للقيام على الشىء ، وفى (القيوم) ثلاث لغات : القيوم وبه قرأ الجمهور

---

[١] / الدر المنثور ٢ /٨

[٢] / المرجع السابق ٢ /١٥

[٣] / صحيح مسلم٥٥٦/١/ح٢٥٨ / ٤٤ - باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي

[٤] / أبوعبيدة هو معمر بن المثنى بالولاء البصري أبوعبيدة النحوي من أئمة العلم بالأدب واللغة مولده ووفاته فى البصرة (١١٠ – ٢٠٩ هـ) له نحو ٢٠٠ مؤلف منها إعراب القرآن – مجاز القرآن ، الأعلام للزركلي ٢٧٢/٧

[٥] / هو إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (أبو إسحاق) النحوي اللغوي المفسر أقدم أصحاب المبرد قراءة عليه توفي ٣١١ هـ له من الكتب معاني القرآن والإشتقاق ، أنظر معجم المؤلفين ٢٧/١

[٦] / الخطابي (٣١٩ – ٣٨٨ هـ) حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي أبو سليمان الخطابي فقيه – محدث توفي ببست ٣٨٨ هـ ، هدية العارفين ٦٨/١

والقيام وبه قرأ عمر بن الخطاب وإبن مسعود وإبن أبى عبلة[1] والأعمش ، والقيم وبه قرأ أبو رزين وعلقمة وذكر إبن الأنبارى أنه كذلك فى مصحف إبن مسعود قال : وأصل القيم القيوم ، فلما إجتمعت الياء والواو والسابق ساكن ، جعلتا يا مشددة وأصل القيام : القوام وقال الفراء : وأهل الحجاز يصرفون الفعال الى الفيعال فيقولون للصواغ : صياغ ، فأما (السنة) فهى : النعاس من غير نوم ، ومنه الوسنان[2] ، وذهب جمع الى أن القيوم هوإسم الله تعالى العظيم ، وفسره هؤلاء بأنه القائم بذاته والمقوم لغيره ، وفسروا القيام بالذات بوجوب الوجود المستلزم لجميع الكمالات والتنزه عن سائر وجوه النقص وجعلوا التقويم للغير متضمنا جميع الصفات الفعليه فصح لهم القول بذلك ، وأغرب الأقوال أنه لفظ سريانى ومعناه بالسريانيه الذى لا ينام ، ولا يخفى بعده لأنه يتكرر حينئذ فى قوله تعالى: { لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ } السنة كما ذكرنا او بمعنى آخر بكسر أوله : فتور يتقدم النوم وليس بنوم لقول عدي بن الرقاع[3] :

(وسنان[4] أقصده النعاس فرنقت * فى عينه (سنة) وليس بنائم[5])[6]

الترجيح

وردت أحاديث عديدة تدل على أن آية : (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) هى أعظم آية فى كتاب الله تعالى كما ورد فى صحيح مسلم الحديث الذى ذكرناه ، ومعنى { الْقَيُّومُ } ورد بألفاظ عدة منها القيام ، والقيم وقرأ الجمهور بـا { الْقَيُّومُ } وهى تعتبر القراءه الصحيحة ، وفسره العلماء بمعانى كثيرة منها القائم بذاته والمقوم لغيره ، هو الحي الذى لا يموت ، هو القائم الدائم بلا زوال وغيرها من المعانى والله أعلم بمعناه جل شأنه .

---

[1] / إبن أبي عبلة هو إبراهيم بن أبي عبلة وأسمه شهر بن يقظان بن المرتحل العقيلي روى عن أنس بن مالك وثقه يحي بن معين وقال أبو حاتم صدوق مات سنة ١٥١ هـ روى له الجماعة سوى الترمزي ، تهذيب الكمال ٢/١٤٠

[2] / ابن الجوزي١/ (٢٦٤ – ٢٦٥)

[3] / عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع بن عصر بن عك بن شعل بن معاوية بن الحارث كان شاعرا مقدما عند بني أمية مداحا لهم خاصا بالوليد بن عبد الملك وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام ، الأغاني ٩ / ٣٥٠

[4] / الوَسَنُ و السِّنَةُ النعاس وقد وَسِنَ الرجل بالكسر يوسن وَسَنا فهو وَسْنَانُ و اسْتَوْسَنَ مثله ، مختار الصحاح ، الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، ، بيروت : مكتبة لبنان ناشرون ، طبعة جديدة ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥م ، تحقيق : محمود خاطر ١ / ٧٤٠

[5] / الأغاني ٣٥٤/٩

[6] / روح المعاني ٢/ ٩

{أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىَ يُحْيِـي هَـَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } البقرة٢٥٩

٤٠/٦٢- عن هانىء البربرى[١] مولى عثمان قال : (لما كتب عثمان المصاحف شكوا فى ثلاث آيات ، فكتبوها فى كتف شاة وأرسلونى بها الى أبي بن كعب وزيد بن ثابت ، فدخلت عليهما فناولتها أبي بن كعب فقرأها فوجد فيها (لا تبديل للخلق ذلك الدين القيم) فمحا بيده أحد اللامين وكتبها (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) ، ووجد فيها (أنظر الى طعامك وشرابك لم يتسنن) فمحا النون وكتبها (لَمْ يَتَسَنَّهْ) ، وقرأ فيها (فأمهل الكافرين) فمحا الألف وكتبها (فَمَهِّلِ) ، ونظر فيها زيد بن ثابت ثم إنطلقت بها الى عثمان فأثبتوها فى المصاحف كذلك)[٢] .
٤١/٦٣- عن هانىء قال : (كنت الرسول بين عثمان وزيد بن ثابت فقال زيد : سله عن قوله (لم يتسنن) او (لَمْ يَتَسَنَّهْ) فقال عثمان : أجعلوا فيها هاء)[٣] .

تخريج النص
٤٠/٦٢- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري
٤١/٦٣- كنز العمال ٧٠١/٢/ح٤٨٢٧/ باب فى لواقح التفسير (رواه أبو عبيد فى فضائله ، وابن جرير ، وابن المنزر)

دراسة النص
(لَمْ يَتَسَنَّهْ) أي لم يتغيرفى هذه المدة المتطاولة وإشتقاقه من السنة وفى لامها إختلاف فقيل : هاء بدليل سانهت فلانا فهو مجزوم بسكون الهاء ، وقيل : واو بدليل الجمع على سنوات فهو مجزوم بحزف الآخر والهاء هاء سكت ثبتت فى الوقف وفى الوصل لإجرائه مجراه ، ويجوز أن يكون التسنه عباره عن مضي السنين كما هو الأصل ، وقيل : أصله لم يتسنن ، وفيه الحمأ المسنون أي الطين المتغير وفيها إجتمع ثلاث حروف متجانسة بقلب أحدها حرف علة كما قالوا فى تظننت : تظنيت ، وفى تقضضت : تقضيت ، وقد أبدلت هنا النون الأخيرة فى رأى ياء ، ثم أبدلت الياء ألفا ،

---
[١] / هانئ أبو سعيد البربري مولى عثمان بن عفان كانت له دار بدمشق عند سوق الأحد روى عن جري بن الحارث مولى عمر بن الخطاب ومولاه عثمان بن عفان قال النسائي ليس به بأس وذكره بن حبان في كتاب الثقات ، تهذيب الكمال ٣٠ / ١٤٧
[٢] / الدر المنثور ٣٠/٢
[٣] / المرجع السابق ٣١/٢

ثم حزفت للجازم والجملة المنفية حال ، وقد جاء مثلها بغير واو خلافا لمن تردد فيه كقوله تعالى[1] : {فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ }[2] وقوله تعالى : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ....}[3] .

(لَمْ يَتَسَنَّهْ) فيه وجهان من القراءة : -

١- لم يتسن بحزف الهاء فى الوصل وإثباتها فى الوقف ، ومن قرأه كذلك فإنه يجعل الهاء فى يتسنه زائدة صلة كقوله تعالى : { أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ }[4] وجعل فعلت منه : تسنيت تسنيا ، وأعتل فى ذلك بأن السنة تجمع سنوات ، فيكون تفعلت على نهجه ، ومن قال فى السنة سنينة فجائز على ذلك وإن كان قليلا أن يكون تسننت تفعلت ، أبدلت النون ياء لما كثرت النونات كما قالوا : تظنيت وأصله الظن وهو قراءة عامة قراء الكوفة .

٢- إثبات الهاء فى الوصل والوقف ، ومن قرأه كذلك فإنه يجعل الهاء فى يتسنه لام الفعل ويجعلها مجزومة بلم ويجعل فعلت منه تسنهت ، ويفعل : أتسنه تسنها وقال فى تصغير السنة : سنيهة ، ومنه : أسنهت عند القوم ، وتسنهت عندهم : إذا أقمت سنة ، وهذه قراءة عامة قراء أهل المدينة والحجاز ، والصواب من القراءة إثبات الهاء فى الوصل والوقف لإثباتها فى مصحف المسلمين[5] ، والله أعلم .

الترجيح

ما أثبت بالمصاحف فهى القراءة الصحيحة التى قامت عليها الحجة وقرأ بها عامة قراء الحجازوهي إثبات الهاء فى الوصل والوقف ، والله أعلم .

---

[1] / روح المعاني ٢٢/٢
[2] / آل عمرآن آية (١٧٤)
[3] / الآنعام آية (٩٣)
[4] / الانعام آية (٩٠)
[5] / تفسير الطبرى ٣ / (٣٦ – ٣٤)

{وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ }البقرة٢٨١

٤٢/٦٤- عن إبن عباس قال: (آخر آية نزلت من القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم : {وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ })[١] .

تخريج النص

٤٢/٦٤- صحيح البخارى ١٦٥٢/٤/ح٤٢٧٠/٥٥ باب { وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ } .

٤٢/٦٤- سنن النسائي الكبرى ٣٠٧/٦/ح١١٠٥٧/ كتاب التفسير (٥٣ - قوله تعالى { وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ })

دراسة النص

قال أبو جعفر : وقيل : هذه الآية ايضا آخر آية نزلت من القرآن ذكر من قال

١- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا أبو تميلة[٢] قال: حدثنا الحسين بن واقد[٣] عن يزيد النحوى[٤] عن عكرمة ، عن إبن عباس قال : آخر آية نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم : { وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ } [٥]

٢- حدثنى محمد بن عمارة قال ، حدثنا سهل بن عامر[٦] قال ، حدثنا مالك بن مغول[١] ، عن عطية قال : آخر آية نزلت : { وَاتَّقُواْ يَوْماً ..... } وهذا إسناد صحيح

---

[١] / الدر المنثور ٢ /١١٦

[٢] / أبو تميله بضم التاء المثناة : يحيى بن واضح أبو تميلة الأنصاري مولاهم المروزي الحافظ روى عن حسين بن واقد وأبي طيبة عبد الله بن مسلم وعبد المؤمن بن خالد الحنفي وغيرهم ، تهذيب التهذيب ١١ / ٢٥٧

[٣] / الحسين بن واقد المروزي أبو عبد الله القاضي ثقة له أوهام من السابعة مات سنة تسع ويقال سبع وخمسين ، تقريب التهذيب ١/ ١٦٩

[٤] / يزيد النحوي وهو يزيد بن أبى سعيد أبو الحسن مولى قريش روى عن عكرمة ومجاهد وعبد الله بن بريدة روى عنه الحسين بن واقد وأبو حمزة السكري وهو خرساني مروزي ثقة ، الجرح والتعديل ٩ / ٢٧٠

[٥] / المعجم الكبير ٣٧١/١١/ح١٢٠٤٠/ باب العين (أحاديث عبد الله بن العباس ....)

[٦] / سهل بن عامر البجلي عن مالك بن مغول كذبه أبو حاتم وقال البخاري منكر الحديث انتهى ولفظ أبي حاتم فيما نقله ابنه ضعيف الحديث روى لنا أحاديث بواطيل أدركته بالكوفة وكان يفتعل الحديث وذكره بن حبان في الثقات وقال يروى عنه يعقوب بن أبي سفيان وروى عنه الحسن بن علي بن عفان وأحمد بن عثمان بن حكيم وأحمد بن أشكاب وجماعة وقال بن عدى أرجو انه لا يستحق الترك ، لسان الميزان ٣ / ١١٩

والحديث ذكره الحافظ فى الفتح ١٥٣/٨ ونسبه للطبري فقط وذكره إبن كثير ٦٩/٢ ، عن رواية النسائى فهو يريد بها السنن الكبرى ، وكذلك صنع[٢] السيوطى فى الإتقان ٣٣/١ ، وأخرج غير واحد من غير طريق عن ابن عباس رضى الله عنه أن آية { وَاتَّقُواْ يَوْماً ..... } الخ آخر مانزل من القرآن ، وإختلف فى مدة بقائه بعدها عليه الصلاة والسلام ، فقيل : تسع ليالى ، وقيل : سبعة أيام وقيل : ثلاث ساعات ، وقيل : أحدا وعشرين يوما وقيل أحدا وثمانين يوما ثم مات . وروى أنه قال : إجعلوها بين آية الربا وآية الدين ، وفى رواية أخرى أنه صلى الله عليه وسلم قال : (جاءنى جبرائيل فقال : إجعلوها على رأس مائتين وثمانين آية من البقرة) ولا يعارض الرواية عن إبن عباس رضى الله عنهما فى أن هذه آخر آية نزلت ما أخرجه البخارى وأبو عبيد ، وابن جرير ، والبيهقي من طريق الشعبي رضى الله تعالى عنه ، أنه قال : آخر آية أنزلها الله تعالى على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الربا[٣] .

الترجيح

إن آية {وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّـهِ.... } هى آخر آية نزلت من القرآن الكريم لإثبات ذلك فى صحيح البخاري وسماها آية الربا لأنها جاءت فى ختامها معطوفة عليها فدخلت فى حكمها ووصفها ، أما إختلافهم الذى ذكرناه فى بقاءه صلى الله عليه وسلم بعد نزولها الله أعلم به لتعارض الأدلة فى ذلك .

---

[١] / مالك بن مغول أبو عبد الله البجلي الكوفي سمع الشعبي وطلحة بن مصرف وعطاء روى عنه الثوري ووكيع قال أبو نعيم مات سنة تسع وخمسين ومائة ، التاريخ الكبير ٧ / ٣١٤

[٢] / تفسير الطبرى ٢ / ٤٠

[٣] / روح المعاني ٢/ (٥٣- ٥٤)

{وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِباً فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ } البقرة٢٨٣

٤٣/٦٥- عن إبن عباس (أنه قرأ (ولم تجدوا كتابا) وقال : قد يوجد الكاتب ولا يوجد القلم ولا الدواة ولا الصحيفة ، والكتاب يجمع ذلك كله قال : وكذلك كانت قراءة أبي)[1] .

٤٤/٦٦- عن عكرمة أنه قرأها (فإن لم تجدوا كتابا) .

٤٥/٦٧- عن مجاهد أنه قرأها (فإن لم تجدوا كتابا) قال : مدادا).

٤٦/٦٨- عن ابن عباس أنه كان يقرأ (ولم تجدوا كتابا) بضم الكاف وتشديد التاء)[2] .

تخريج النص

٤٣/٦٥- أخرجه سعيد بن منصور فى السنن ٣/٠/ح٣٦٧ / قوله تعالى {وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِباً فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ }.

٤٤/٦٦- أخرجه سعيد بن منصور فى السنن ٣/٠/ح٤٦٩

٤٥/٦٧- لم أقف عليه بكتب السنة عذاه السيوطى فى الدر المنثور لإبن الأنباري

٤٦/٦٨- سبق تخريجه

دراسة النص

إختلف القراء فى قراءة قوله تعالى : {وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِباً فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ } ، فقرأته القراء فى الأمصار جميعا { كَاتِباً } ، بمعنى ولم تجدوا من يكتب لكم كتاب الدين الذى تداينتموه الى أجل مسمى فرهان مقبوضة ، وقرأ جماعة من المتقدمين ولم تجدوا كتابا بمعنى : ولم يكن لكم الى إكتتاب كتاب الدين سبيل إما بتعذر الدواة والصحيفة وإما بتعذر الكاتب وإن وجدتم الدواة والصحيفة .

والقراءة التى لايجوز غيرها هى قراءة قراء الأمصار { وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِباً } بمعنى : من يكتب لأن ذلك كذلك فى مصاحف المسلمين وإن كنتم أيها المتداينون فى سفر بحيث لا تجدون كاتبا يكتب لكم ، ولم يكن لكم الى إكتتاب كتاب الدين الذى تداينتموه سبيل فارتهنوا بديونكم الذى تداينتموها الى الأجل المسمى رهونا تقبضونها ممن تداينونه كذلك ليكون ثقة لكم بأموالكم[3] .

---

[1] / الدر المنثور ٢ /١٢٤

[2] / المرجع السابق ٢ /١٢٥

[3] / تفسير الطبرى ٣ /١٣٩

قرأ أبو العالية كتبا والحسن وإبن عباس كتاباً جمع كاتب[1] .

الترجيح

القراءة الصحيحة التى كان يقرأ بها قراء الأمصار قوله تعالى : { وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِباً } بمعني من يكتب لكم وهى القراءة التى قامت عليها الحجة ووردت بالمصحف الإمام .

[1] / روح المعاني ٢ /٦٠

~§§ آل عمران(مدنية)عدد آياتها ٢٠٠ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{ الم{ا} اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ{٢} نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ{٣} }

١/٦٩- عن أبي بن كعب أنه قرأ { الْحَيُّ الْقَيُّومُ }

٢/٧٠- عن عمر أنه صلى العشاء الآخرة فإستفتح سورة آل عمرآن فقرأ {الم* اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ*}

٣/٧١- عن علقمة أنه كان يقرأ (الحي القيام)

٤/٧٢- عن أبي معمر قال : سمعت علقمة يقرأ (الحي القيم) وكان أصحاب عبد الله يقرؤون (الحي القيام)[1]

تخريج النص

١/٦٩- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري

٢/٧٠- أخرجه سعيد بن منصور فى السنن ١٠٢٩/٣/ح٤٨٦/ باب تفسير سورة آل عمرآن

٢/٧٠- شعب الايمان ٣٨٥/٢/ح٢١٣٧/ فصل (كراهية قطع القرآن لمكالمة الناس)

٣/٧١- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري

٤/٧٢- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص

فيما سبق ذكرنا إختلاف القراءة فى قوله تعالى :{ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } ، فأما تأويل جميع الوجوه التى ذكرنا أن القراء قرأت بها فمتقارب ومعنى ذلك كله ، القيم بحفظ كل شيء ورزقه وتدبيره وتصريفه فيما شاء وقال آخرون : معنى ذلك القيام على مكانه ، ووجهوه الى القيام الدائم الذى لا زوال معه ولا إنتقال وأن الله عزوجل إنما نفي عن نفسه بوصفها بذلك التغير والتنقل من مكان الى مكان وحدوث التبدل الذى يحدث فى الآدميين وسائر خلقه[2] .

الترجيح

{ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } هى القراءة الصحيحة التى قامت عليها الحجة ووردت بالمصحف الشريف .

---

[1] / الدر المنثور ٢ /١٤١

[2] / تفسيرالطبرى ٣ / (١٦٤- ١٦٥)

{هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ }آل عمران7

٥/٧٣- عن طاوس[1] قال : كان إبن عباس يقرؤها (وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون فى العلم آمنا به)[2] .

٦/٧٤- عن إبن عباس قال : (أنا ممن يعلم تأويله)[3] .

تخريج النص

٥/٧٣- المستدرك على الصحيحين ١٩٦/١/ ح٣٨٣ / كتاب العلم إسناده صحيح على شرط الشيخين .

٥/٧٣- أخرجه عبد الرزاق فى (تفسيره ص ٣٣٧) ومن طريقه الطبرى فى (تفسيره ٦٦٢٧) والحاكم (٢٧٩/٢) عن معمر عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن إبن عباس به وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبى .

دراسة النص

إختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ، وهل الراسخون معطوف على إسم الله ، بمعنى إيجاب العلم لهم بتأويل المتشابه ، او هم مستأنف ذكرهم بمعنى الخبر عنهم أنهم يقولون آمنا بالمتشابه ، وصدقنا إن علم ذلك لا يعلمه إلا الله ؟ فقال بعضهم : معنى ذلك ومايعلم تأويل ذلك إلا الله وحده منفردا بعلمه ، واما الراسخون فى العلم فإنهم إبتدئى الخبر عنهم بأنهم يقولون آمنا بالمتشابه والمحكم ، وإن جميع ذلك من عند الله ، وذكر من قال ذلك :-

١- حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم[4] ، قال حدثنا خالد بن نزار[5] عن نافع عن إبن أبى مليكة عن عائشة ،(قوله { وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ } قالت : كان من رسوخهم فى العلم أن آمنوا بمحكمه ومتشابهه ولم يعلموا تأويله)[6] .

---

[1] / طاوس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن الحميري مولاهم الفارسي يقال اسمه ذكوان وطاوس لقب روى عن بن عباس وعائشة رضى الله عنهما ثقة فقيه فاضل من الثالثة مات سنة ست ومائة ، تقريب التهذيب ١ / ٢٨١

[2] /الدر المنثور ٢ /١٥٠

[3] / المرجع السابق ٢ /١٥٢

[4] / محمد بن عبد الله بن عبد الحكم الفقيه أبو عبد الله المصري عن بن وهب وطائفة وعنه النسائي وابن خزيمة قال ما رأيت في الفقهاء أعرف بأقاويل الصحابة والتابعين منه وقال بن يونس كان مفتي مصر ولد سنة ١٨٢ ومات ٢٦٨ في نصف ذي القعدة ، الكاشف ٢ / ١٨٧

[5] / خالد بن نزار الأيلي عن الأوزاعي ونافع بن عمر وعنه بن عبد الحكم ومقدام الرعيني ثقة توفي ٢٢٢ ، المرجع السابق ١ / ٣٦٩

[6] / مسند احمد بن حنبل ٤٨/٦/ح٢٤٢٥٦/ باقي مسند الأنصار (حديث السيدة عائشة رضى الله عنها)

٢- حدثنا إبن حميد قال : حدثنا يحى بن واضح ، قال : حدثنا عبد الله عن أبى نهيك الأسدى[١] (قوله { وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ } ، فيقول : إنكم تصلون هذه الآية وإنها مقطوعة { وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا } فإنتهى علمهم الى قولهم الذى قالوا) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم هم مع علمهم بذلك ورسوخهم فى العلم { يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا } ثم ردوا تأويل المتشابه على ما عرفوا من تأويل المحكمة التى لا تاويل لأحد فيها إلا تأويل واحد ، فأتسق بقولهم الكتاب ، وصدق بعضه بعضا ، فنفذت به الحجة وظهر به العذر ، وزاح به الباطل ، ودمغ به الكفر ، فمن قال القول الأول فى ذلك قال : إن الراسخين لا يعلمون تأويل ذلك وإنما أخبر الله عنهم بإيمانهم وتصديقهم بأنه من عند الله ، فإنه يرفع الراسخين فى العلم بالأبتداء فى قول البصريين ، ويجعل خبره { يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ } ، وأما فى قول بعض الكوفيين فبالعائد من ذكرهم فى { يَقُولُونَ }، وفى قول بعضهم بجملة الخبر عنهم وهى يقولون ، ومن قال القول الثانى : زعم أن الراسخين يعلمون تأويله عطف بالراسخين على إسم الله فرفعهم بالعطف عليه ، والصواب فى ذلك أنهم مرفوعون بجملة خبرهم بعدهم وهو { يَقُولُونَ }[٢] .

الراسخ فى العلم هو الذى عرف ذات الله وصفاته بالدلائل اليقينية القطعية وعرف أن القرآن كلام الله تعالى بالدلائل اليقينية فاذا رأى شيئا متشابها ، ودل الدليل القطعى على أن الظاهر ليس مرادا لله تعالى ، علم حينئذ قطعا أن مراد الله شىء أخروى سوى مادل عليه ظاهره ، وأن ذلك المراد حق ولا يصير كون ظاهره مردودا شبهه فى الطعن فى صحة القرآن الكريم ، ثم حكى منهم ايضا أنهم يقولون { كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا } والمعنى : أن كل واحد من المحكم والمتشابه من عند ربنا فذكر كلمة { عِندِ } لمزيد من التأكيد والله اعلم[٣] .

الترجيح

الصواب من القراءة من قرأ برفع { الرَّاسِخُونَ } بالإبتداء ويجعل خبره { يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ } وفى الوقف الراسخون معطوف على لفظ الجلاله والله أعلم .

---

[١] / أبو نهيك الأسدي الضبي اسمه القاسم بن محمد روى عن زياد بن حدير وسالم بن عبد الله بن عمر والقاسم بن محمد بن أبي بكر وعنه قرة بن خالد ومنصور بن المتمر ذكره بن حبان في الثقات قلت ينبغي أن يكون الأسدي أو الضبي ، تهذيب التهذيب ١٢ / ٢٨٤

[٢] / تفسير الطبرى ٣ / (١٨٣- ١٨٤)

[٣] / التفسير الكبير ٧ /١٩١

وأورد السيوطي فى الدر المنثور

٧/٧٥- عن السائب بن يزيد[١] ، (أن رجلا قال لعمر : أنى مررت برجل يسأل عن تفسير مشكل القرآن ، فقال عمر : اللهم أمكنى منه ،فدخل الرجل يوما على عمر فسأله ، فقام عمر ، فحسر عنه ذراعيه وجعل يجلده ثم قال : ألبسوه ثيابا وأحملوه على قتب[٢] ، وأبلغوا به حيه ، ثم ليقم خطيب فليقل إن صبيغا طلب العلم فأخطأه ، فلم يزل وضيعا فى قومه بعد أن كان سيداً فيهم)[٣] .

تخريج النص

٧/٧٥- كنز العمال ٤٥١/٢/ح٤١٦٩ / كتاب الأذكار من قسم الأفعال من الكتاب الثاني من حرف الهمزة / فصل فى حقوق القرآن

دراسة النص

قال أبوبكر الأنبارى حدثنا عبد الله بن ناجية حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا مكى بن ابراهيم حدثنا الجعيد بن عبد الرحمن عن يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد أن رجلا قال لعمر رضى الله تعالى عنه : (أنى مررت برجل يسأل عن تفسير مشكل القرآن فقال عمر اللهم أمكنى منه فدخل الرجل على عمر يوما لابس ثيابا وعمامة وعمر يقرأ القرآن فلما فرغ قام إليه الرجل فقال : يا أمير المؤمنين ما (والذاريات ذروا) فقام عمر فحسر عن ذراعيه وجعل يجلده ثم قال : ألبسوه ثيابه وأحملوه على قتب وأبلغوا به حيه ثم ليقم خطيبا فليقل أن صبيغا طلب العلم فأخطأه فلم يزل وضيعا فى قومه بعد أن كان سيداً فيهم) ، ذكره السيوطي عن أبو بكر الأنباري النص أعلاه .

عن عامر بن واثلة[٤] أن إبن الكواء[٥] سأل عليا رضى الله عنه فقال : (يا أمير المؤمنين ما (والذاريات ذروا) قال : ويلك سل تفقها ولا تسأل تعنتا (والذاريات ذروا) الرياح (فالحاملات وقرا) السحاب (فالجاريات يسرا) السفن (فالمقسمات أمرا) الملائكة[٦])[٧] .

---

[١] / السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندي وقيل غير ذلك في نسبه ويعرف بابن أخت النمر صحابي صغير له أحاديث قليلة وحج به في حجة الوداع وهو بن سبع سنين وولاه عمر سوق المدينة مات سنة إحدى وتسعين وقيل قبل ذلك وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة ، تقريب التهذيب ١ / ٢٢٨

[٢] / القِتْبُ والقَتَبُ إِكاف البعير وقيل هو الإِكاف الصغير الذي على قَدْرِ سَنام البعير وفي الصحاح رَحْلٌ صغيرٌ على قَدْر السَّنام وأَقْتَبَ البعيرَ إِقْتاباً إِذا شَدَّ عليه القَتَبَ ، لسان العرب ١ / ٦٦٠

[٣] / الدر المنثور ٢ /١٥٣

[٤] / عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي أبو الطفيل وربما سمي عمرا ولد عام أحد ورأى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي بكر فمن بعده وعمر إلى أن مات سنة عشر ومائة على الصحيح ، تقريب التهذيب ١ / ٢٨٨

[٥] / عبد الله بن عمرو اليشكري هو بن الكواء مشهور بصحبة على، الإصابة في تمييز الصحابة ٥ / ٩٤

[٦] / كنز العمال ٦٧١/٢/ح٤٧٤٠/ جامع التفسير

[٧] / تفسيرالقرطبى ١٧ /٢٩

وأخرج نصر المقدسى فى الحجة وإبن عساكر[1] عن أبي عثمان النهرى (أن عمر كتب الى أهل البصرة أن لا يجالسوا صبيغا قال : فلو جاء ونحن مائة لتفرقنا)
وأخرج نصر فى الحجة وابن عساكر عن زرعة قال : (رأيت صبيغ بن عسل بالبصرة كأنه بعير أجرب يجيء الى الحلقة ويجلس وهم لا يعرفونه فتناديهم الحلقة الأخرى : عزمة أمير المؤمنين عمر فيقومون ويدعونه) .
وأخرج نصر فى الحجة عن أبى إسحق أن عمر كتب الى أبى موسى الأشعرى (أما بعد فإن الأصبغ تكلف ما يخفى وضيع ماولى فإذا جاءك كتابي هذا فلا تبايعوه وإن مرض فلا تعودوه وإن مات فلا تشهدوه)[2] .
وأخرج الهروى[3] فى ذم الكلام عن الإمام الشافعى رضى الله عنه قال : حكمي فى أهل الكلام حكم عمر فى صبيغ أن يضربوا بالجريد ويحملوا على الإبل ويطاف بهم فى العشائر والقبائل وينادى عليهم : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على علم الكلام .
وأخرج نصر المقدسى فى الحجة عن إبن عمرو (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه وهم يتنازعون فى القرآن هذا ينزع بآية وهذا ينزع بآية فكأنما فقىء فى وجهه حب الرمال فقال : (ألهذا خلقتم او لهذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض إنظروا ما أمرتم به فأتبعوه وما نهيتم عنه فإنتهوا)[4]
الترجيح
حسن من حديث أبي أمامة : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على الناس وهم يتنازعون في القرآن ...) ، أخرجه الترمذي برقم : ٣٢٥٣ ، وابن ماجة برقم : ٤٨ ، وأحمد في المسند : ٥ / ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، والطبراني في الكبير برقم : ٨٠٦٧ ، والحاكم : ٢ / ٤٤٧ - ٤٤٨ ، والبيهقي في الشعب برقم : ٨٤٣٨ ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وقال الترمذي : حسن صحيح)[5]، وبهذا يتضح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أصحابه عن تفسير مشكل القرآن ، فهذا يدخل فى علم الغيب الذى لا يعلمه إلا الله ، والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كما جاء فى الآية الكريمة قوله تعالى : {هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ }[6]

[1] / الإمام العلامة الحافظ الكبير المجود محدث الشام ثقة الدين أبو القاسم الدمشقي الشافعي صاحب تاريخ دمشق ، سير أعلام النبلاء ٥٥٤/٢٠
[2] / كنز العمال ٤٥٤/٢/ح٤١٨٠/ فصل فى حقوق القرآن
[3] / العلامة أبو عبيد أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الهروي الشافعي اللغوي المؤدب صاحب الغريبين ، سيرأعلام النبلاء ١٤٦/١٧
[4] / الدر المنثور ٢ /١٥٣
[5] / تخريج الظلال ٦٦١/١
[6] / آل عمران آية (٧)

{وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِئُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِـي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }آل عمران٤٩

٨/٧٦- عن عكرمة قال : (الأكمه) الأعمش)[١] .

تخريج النص
٨/٧٦- أخرجه الطبري في تفسيره ٢٧٧/٣ – سورة آل عمرآن

دراسة النص
أخبر الله عز وجل عن عيسى عليه السلام ، أنه يقول ذلك لبنى إسرائيل ، إحتجاجا منه بهذه العبر والآيات عليهم فى نبوته ، وذلك أن الكمه والبرص لا علاج لهما ، فأما ما قاله عكرمة : من أن الكمه : العمش ، وما قاله مجاهد : من أنه سوء البصر بالليل ، فلا معنى لهما لأن الله لا يحتج على خلقه بحجة تكون لهم السبيل الى معارضته فيها ، ولو كان مما إحتج به عيسى على بنى إسرائيل فى نبوته أنه يبرىء الأعمش ، او الذى يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل لقدروا على معارضته بأن يقولوا : وما فى هذا لك من الحجة ، وفينا خلق ممن يعالج ذلك وليسوا لله أنبياء ولا رسلا ، ففى ذلك دلالة بينه على صحة ما قلنا من أن الأكمه : هو الأعمى الذى لايبصر شيئا لا ليلا ولا نهارا ، وهو بما قال قتادة : من أنه المولود كذلك أشبه ، لأن علاج مثل ذلك لا يدعيه أحد من البشر إلا من أعطاه الله مثل الذى أعطى عيسى عليه السلام وكذلك علاج الأبرص[٢] .
ذهب أكثر أهل اللغة الى أن الأكمه ، هو الذى ولد أعمى وقال الخليل[٣] وغيره هو الذى عمى بعد أن كان بصيرا ، وعن مجاهد هو الذى لايبصربالليل ، وروى أنه عليه الصلاة والسلام ربما إجتمع عليه خمسون ألفا من المرضى من أطاق منهم أتاه ومن لم يطق أتاه عيسى عليه السلام ، وما كانت مداواته إلا بالدعاء وحده[٤] .

الترجيح
الأكمه هو الأعمى الذى لا يبصر وإلا لما كانت معجزة عيسى عليه السلام على قومه وهو المعنى الصحيح الذى ذهب إليه معظم أهل اللغة .

---
[١] / الدر المنثور ٢ /٢١٥
[٢] / تفسير الطبرى ٣ / (٢٧٧ – ٢٧٨)
[٣] / الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي ويقال الباهلي أبو عبد الرحمن البصري صاحب العروض وكتاب العين في اللغة ، تهذيب التهذيب ٣ / ١٤١
[٤] / التفسير الكبير ٧ /٦٠

{فِيهِ آيَاتٌ بَيِّـنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ }آل عمران٩٧

٩/٧٧- عن مجاهد أنه كان يقرأ (فيه آيات بينة)[١]

١٠/٧٨- عن عن ابن عباس أنه كان يقرأ " فيه آية بينة مقام إبراهيم)[٢] .

تخريج النص

٩/٧٧- ١٠/٧٨- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص

قوله تعالى :{ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّـنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً ...} قرأ إبن عباس وسعيد بن جبير[٣] ومجاهد وأهل مكة (فيه آية بينة) ، وفسر ذلك مجاهد فقال مقام إبراهيم الحرم كله فذهب الى أن من آياته الصفا والمروة والركن والمقام ، ومن قرأ (آيات بينات) فقراءته أبين لأن الصفا والمروة من الآيات ومنها أن الطائر لا يعلو البيت صحيحا ومنها أن الجارح يتبع الصيد فإذا دخل الحرم تركه ومنها أن الغيث إذا كان ناحية الركن اليمانى كان الخصب باليمين وإذا كان ناحية الشامى كان الخصب بالشام وإذا عم البيت كان الخصب فى جميع البلدان ، ومنها أن الجمار على ما يزاد عليها ترى على قدر واحد[٤] ، وابن عباس قرأ (آية بينة) على الوحدان وأراد مقام إبراهيم وحده ، وقرأ الآخرون (آيات بينات) بالجمع فذكر منها مقام إبراهيم (وهو الحجر) الذى قام عليه إبراهيم عليه السلام وكان أثر قدميه فيه فإندرس من كثرة المسح بالأيدى و من تلك الآيات : الحجر الأسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها[٥] .

الترجيح

القراءة الصحيحة قوله تعالى : {فِيهِ آيَاتٌ بَيِّـنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ....} وهى القراءة التى قرأ بها الجمهور وقامت عليها الحجة وذلك لأنها مجموعة من الآيات التى ذكرت والله أعلم .

---

[١] / الدر المنثور ٢ /٢٦٩

[٢] / المرجع السابق ٢ /٢٧٠

[٣] / سعيد بن جبير الوالبي مولاهم الكوفي المقرئ الفقيه أحد الأعلام سمع بن عباس وعدي بن حاتم وابن عمر وطائفة وعنه جعفر بن أبي المغيرة والأعمش وعطاء بن السائب وخلق قتله الحجاج سنة ٩٥ هـ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٧٦

[٤] / معانى القرآن الكريم ، النحاس ابي جعفر النحاس ، مكة المكرمة : جامعة ام القرى ،الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ، تحقيق : محمد على الصابوني ، ١ / (٤٤٤ – ٤٤٥)

[٥] / تفسير البغوى (معالم التنزيل) البغوى الحسين بن مسعود الفراء البغوى أبو محمد ، د/ ط ، د/ت ، ١ /٩٦

{وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }آل عمران١٠٣

١١/٧٩- عن ابن مسعود قال : (إن هذا الصراط محتضر ، تحضره الشياطين ينادون يا عبد الله ، هلم هذا هو الطريق ليصدوا عن سبيل الله ، فأعتصموا بحبل الله فان حبل الله القرآن)[١] .

تخريج النص
١١/٧٩- أخرجه الدارمى فى السنن ٢/ ٥٢٤/ح ٣٣١٧/ ١- باب فضل من قرأ القرآن
١١/٧٩- أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٢١٢/٩/ح٩٠٣١/ باب العين
١١/٧٩- أخرجه البيهقى فى شعب الايمان ٣٥٥/٢/ح٢٠٢٥/ باب فى تعظيم القرآن

دراسة النص
ذكر من قال فى قوله تعالى : {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ ....}
قال ابوجعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وتعلقوا بأسباب الله جميعا يريد بذلك تعالى ذكره : وتمسكوا بدين الله الذى أمركم به وعهده الذى عهده إليكم فى كتابه إليكم من الألفة والإجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر الله ، وذكر أهل التأويل فى ذلك :
١- حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هيثم قال أخبرنا العوام عن الشعبى عن عبد الله بن مسعود أنه قال : (فى قوله : {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً } قال : الجماعة)[٢] .
٢- حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون[٣] قال حدثنا هيثم عن العوام[٤] عن الشعبى عن عبد الله فى قوله : ({وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً } قال حبل الله الجماعة)[٥]
وقال آخرون : عنى بذلك القرآن والعهد الذى عهد فيه ، وذكر من قال ذلك :-

[١] / الدر المنثور ٢٨٤/٢
[٢] / المعجم الكبير ٢١٢/٩/ح٩٠٣٣ / باب العين
[٣] / عمرو بن عون الحافظ الثبت أبو عثمان السلمي الواسطي البزاز ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٤٢٦
[٤] / العوام بن حوشب الواسطي أحد الأعلام عن إبراهيم ومجاهد والطبقة وعنه شعبة ويزيد بن هارون وخلق وثقوه له نحو مائتي حديث توفي ١٤٨ هـ ، الكاشف ٢ / ١٠٠
[٥] / سبق تخريجه

١- حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة (قوله تعالى : {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً } حبل الله المتين الذى أمر أن يعتصم به : هذا القرآن)
٢- حدثنا الحسن بن يحى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله : ({وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً } قال : بعهد الله وأمره)[1] .

الترجيح

قوله تعالى : {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً ... } الإعتصام بحبل الله من خلال الأحاديث الواردة يعني كتاب الله الذى يجمع القرآن الكريم والسنة النبوية او يعنى الجماعة المتمسكة بكتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام .

[1] / تفسير الطبرى ٣٧٨/٣

{وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }آل عمران١٠٤

١٢/٨٠- عن عمرو بن دينار[١] (أنه سمع ابن الزبير يقرأ {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ } ويستعينون بالله على ما أصابهم ، فما أدرى أكانت قراءته او فسر ؟) [٢]

تخريج النص

١٢/٨٠- أخرجه سعيد بن منصور فى السنن ٣/٠/ح٥٢١/ قوله تعالى (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ......)

١٢/٨٠- أخرجه الطبرى (٧٥٩٦) شاكر عن طريق أحمد بن حازم (حدثنا احمد بن حازم ، حدثنا ابو نعيم ، حدثنا ابن عيينه عن عمرو بن دينار سمعت ابن الزبير ... فذكره ....

دراسة النص

قال الضحاك فى قوله تعالى : {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } هم خاصة الصحابة وخاصة الرواة يعنى المجاهدين والعلماء ، وقال أبو جعفر الباقر : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ } ثم قال (الخير إتباع القرآن وسنتى) رواه ابن مردويه والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن وإن كان ذلك واجبا على كل فرد من الأمة بحسبه كما ثبت فى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فيغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) وفى رواية : (وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل)[٣]

قرأ ابن الزبير : (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم) قال ابو بكر الانبارى : وهذه الزيادة تفسير من ابن الزبير وكلام عن كلامه غلط فيه بعض الناقلين فألحقه بألفاظ القرآن يدل على صحة ما أصف الحديث الذى حدثنيه ابي ، حدثنا حسن بن عرفة[٤] حدثنا وكيع عن ابى عاصم عن ابى عون عن صبيح قال : سمعت عثمان بن عفان يقرأ

---

[١] / عمرو بن دينار الجمحي فقيه مفتي أهل مكة فارسي الأصل ولد بصنعاء ٤٦ هـ وتوفي بمكة ١٢٦ هـ وثقه النسائي ، أنظر الأعلام للزركلي ٧٧/٥

[٢] / الدر المنثور ٢ /٢٨٨

[٣] / تفسير ابن كثير ٥١٥/١

[٤] / ابن يزيد الإمام المحدث الثقة مسند وقته أبو علي العبدي البغدادي المؤدب ، سير أعلام النبلاء ٥٤٧/١١

(ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم) فما يشك عاقل فى أن عثمان لا يعتقد هذه الزيادة فى القرآن إذ لم يكتبها فى مصحفه الذى هو امام المسلمين وإنما ذكرها واعظا بها ومؤكدا ما تقدمها من كلام رب العالمين[1] جل وعلا.

الترجيح

ما ورد فى المصحف وقرأ به الجمهور ومعظم الأئمة قوله تعالى : {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ } لذلك تعتبر قراءة عبدالله بن الزبير محمولة على وجه التفسير .

[1] تفسير القرطبى ٤ /١٦٣

{إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }آل عمران١٧٥

١٣/٨١- عن إبن عباس أنه كان يقرأ (إنما ذلكم الشيطان يخوفكم أولياءه)[١] .

تخريج النص

١٣/٨١- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي في الدر المنثور لإبن الأنباري .

دراسة النص

الخطاب الذى ورد فى الآية الكريمة قوله تعالى : {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ } للمؤمنين وهو مبتدأ وقوله تعالى : { الشيطان } بمعنى أبليس لأنه علم له بالغلبة خبره على التشبيه البليغ وقوله تعالى : { يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ } جملة مستأنفة مبنية لشيطنته او حال كما فى قوله تعالى : {فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }[٢] ، ويجوز أن يكون الشيطان صفة لإسم الإشارة على التشبيه ايضا ويحتمل أن يكون مجازا حيث جعله هو ، ويخوف هو الخبر وجوز أن يكون ذا إشارة الى قول المثبط فلا بد حينئذ من تقدير مضاف أي قول الشيطان والمراد به إبليس ايضا ، ولا تجوز فيه على الصحيح وإنما تجوز فى الإضافة إليه لأنه لما كان القول بوسوسته وسببه جعل كأنه قوله والمستكن فى يخوف اما للمقدر واما للشيطان بحذف الراجع الى المقدر أي يخوف به والمراد بأوليائه أبو سفيان وأصحابه فالمفعول الأول ليخوف محذوف اي (يخوفكم اولياءه) بأن يعظمهم فى قلوبكم ونظير ذلك قوله تعالى :{ قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً.....}[٣] وبذكر هذا المفعول قرأ ابن عباس رضى الله عنهما ، وقرأ بعضهم (يخوفكم بأوليائه) وعلى هذا المعنى أكثر المفسرين وإليه ذهب الزجاج وأبو على الفارسى وغيرهما ، ويؤيده قوله تعالى : { فَلاَ تَخَافُوهُمْ } أي فلا تخافوا أولياءه الذين خوفكم إياهم وخافون فى مخالفة أمرى ، وأما المتخلفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأولياءه هو المفعول الأول ، والمفعول الثانى إما متروك او محذوف للعلم به اي يوقعهم فى الخوف او يخوفهم من أبى سفيان وأصحابه ، وعلى هذا لا يصح عود ضمير تخافوهم الى الأولياء بل هو راجع الى الناس ، الثانى لضمير أخشوهم فهو رد له أي فلا تخافوا الناس ، وتقعدوا عن القتال وتجبنوا وخافون فجاهدوا مع رسولى وسارعوا الى أمتثال ما يأمركم به ، والى هذا الوجه ذهب

---

[١] / الدر المنثور ٢ /٣٩١

[٢] / النمل ية (٥٢)

[٣] / الكهف آية (٢)

الحسن والسدي وأدعى الطيبي أن النظم يساعد عليه ، والخطاب حينئذ لفريقى الخارجين[1] .

روى عن إبراهيم النخعى (يخوفكم اولياءه) قيل هذا حسن فى العربيه كما تقول فلان يعطى الدنانير أي يعطى الناس الدنانير والتقدير على هذا يخوف المؤمنون بأوليائه ثم حذفت الباء وأحد المفعولين ونظيره قوله عز وجل :{ قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً..... } وأنشد سيبويه فيما حذفت منه الباء :

أمرتك الخير فأفعل ما أمرتك به * فقد تركتك ذا مال وذا نسب[2]

الترجيح

قوله تعالى : { إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ } تعتبر القراءة الصحيحة وهى التى وردت بالمصحف وقرأ بها عامة المسلمين .

---

[1] / روح المعاني ٤ /١٢٩

[2] / معانى القرآن ١ /٥١٢

~§§ النساء(مدنية)عدد آياتها ١٧٦ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاء ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً }النساء٢٤

١/٨٢- عن أبي نضرة قال : (قرأت على إبن عباس { فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً } قال ابن عباس :(فما إستمتعتم به منهن الى أجل مسمى) فقلت ما نقرؤها كذلك فقال إبن عباس والله لأنزلها الله كذلك)[١] .

تخريج النص

١/٨٢- المستدرك على الصحيحين ٣٣٤/٢/ح٣١٩٢ حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه

١/٨٢- ناسخ الحديث ومنسوخه ٣٦٦/١/ح٤٥٤

دراسة النص

إختلف أهل العلم فى معنى الآية : فقال الحسن ومجاهد وغيرهما المعنى فما إنتفعتم وتلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح الشرعي { فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ} أي مهورهن ، وقال الجمهور : إن المراد بهذه الآية نكاح المتعة الذى كان فى صدر الإسلام ويؤيد ذلك قراءة أبي بن كعب وإبن عباس وسعيد بن جبير وهو فى الصحيحين وغيرهما ، وفى صحيح مسلم من حديث سبرة بن معبد الجهني عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم فتح مكة (يا أيها الناس إني كنت آذنت لكم فى الإستمتاع من النساء والله قد حرم ذلك الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شىء فيخل سبيلها ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا)[٢] وفى لفظ لمسلم إن ذلك كان فى حجة الوداع فهذا هو الناسخ ، وقال سعيد بن جبير : نسختها آيات الميراث إذ المتعة لاميراث فيها ، وقالت عائشة والقاسم بن محمد : تحريمها ونسختها فى القرآن قوله تعالى[٣] : {وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ {٥} إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ

[١] / الدر المنثور ٢ /٤٨٤

[٢] / صحيح مسلم ١٠٢٣/٢/ح١٤٠٦ / كتاب النكاح - ٢ باب ندب من رأى امرأة، فوقعت في نفسه، إلى أن يأتي امرأته أو جاريته فيواقعها

[٣] / فتح القدير ١ /٦٧٥

فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ } [1] وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أباحها ثم أصبح يقول : (يا أيها الناس إنى كنت أمرتكم بالإستمتاع من هذه النساء ، إلا أن الله حرم ذلك الى يوم القيامة) ، وقيل : أبيح مرتين وحرم مرتين ، وعن إبن عباس : هى محكمة يعنى لم تنسخ وكان يقرأ : فما إستمتعتم به منهن الى أجل مسمى ، ويروى أنه رجع عن ذلك عند موته وقال : اللهم إنى أتوب إليك من قولى بالمتعة وقولى فى الصرف [2] ، والله تعالى أعلم .

الترجيح

القول الصحيح إنها نسخت وذلك بإثبات ما ورد فى الصحيحين والأقوال الواردة التى ذكرنا بعضها تدل على أنها نسخت .

[1] / المؤمنون آية (٥ ، ٦)
[2] / الكشاف ١ /٢٤٨

{مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً } النساء٧٩

٢/٨٣- عن مجاهد قال : هى فى قراءة أبي بن كعب ، وعبد الله بن مسعود (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأنا كتبتها عليك)[١] .

تخريج النص
٢/٨٣- الإبانة ابن بطة ٢٠٥/٢/ح١٧٤٤
٢/٨٣- السنة لعبد الله بن احمد ٤٢٧/٢/ ح٩٤٠ ورد من طريق أبى صالح (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأنا قدرتها عليك)

دراسة النص
أخرج إبن المنذر من طريق مجاهد أن إبن عباس كان يقرأ (وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأنا كتبتها عليك) قال مجاهد : وكذلك فى قراءة أبي وابن مسعود[٢] .
قوله تعالى : {مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً } ، وإن تصيبهم حسنة بعد قوله سبحانه وتعالى : { أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ .... } ناسب أن تحمل الحسنة الأولى على النعمة والسيئة على البلية ، ولما أردف قوله عز وجل : { مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ....} بما سيأتى ناسب أن يحملا على ما يتعلق بالتكليف من المعصية والطاعة ، كما روى ذلك عن أبي العالية ، ولهذا غير الأسلوب فعبر بالماضى بعد أن عبر بالمضارع ثم نقل عن الراغب أنه فرق بين قولك : هذا من عند الله تعالى وقولك : هذا من الله تعالى : بأن من عند الله أعم من حيث أنه يقال فيما كان برضاه سبحانه وبسخطه ، وفيما يحصل وقد أمربه ونهى عنه ولا يقال : من الله إلا فيم كان برضاه وبأمره ، وبهذا النظر قال عمر رضى الله عنه : (إن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن الشيطان فتدبر)، ونقل أبو حيان عن طائفة من العلماء إن { مَّا أَصَابَكَ.... } على تقدير القول أي (فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا) يقولون { مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ....} { مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ....} والداعي لهم على هذا التحمل توهم التعارض وقد دعا آخرين الى جعل الجملة بدلا من حديثا على معنى أنهم لا يفقهون هذا الحديث أعني { مَّا أَصَابَكَ...} ، فيقولونه غير متحاشين عما يلزمه من تعدد الخالق وآخرين الى تقدير إستفهام إنكاري اي فمن نفسك وزعموا أنه قرئ به وقد علمت أن لا تعارض أصلاً من غير إحتياج إلى إرتكاب ما لايكاد يسوغه الذوق السليم ، وكذا لا حجة للمعتزلة في قوله سبحانه حديثا على كون

[١] / الدر المنثور ٢ /٥٩٧
[٢] / المرجع السابق ٢ /٥٩٧

القرآن محدثا لما علمت من أنه ليس نصاً في القرآن ، وعلى فرض تسليم أنه نص لايدل على حدوث الكلام النفسى والنزاع فيه ثم وجه إرتباط هذه الآيات بما قبلها على ما قيل:أنه سبحانه بعد أن حكى عن المسلمين ماحكى ورد عليهم بما رد نقل عن الكفار مارده عليهم ايضا وبين المكيين مناسبة من حيث إشتمالها على إسناد ما يكره الى بعض الأمور وكون الكراهة بسبب ذلك وهو كما ترى ، وفى الكشاف أن جملة (وإن تصيبهم) معطوفة على جملة قوله تعالى : { فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ ....}، {وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ .. } [1] دلالة على تحقيق التبطئة والتثبيط أما دلالة الأولتين فلا خفاء بهما وأما الثانية فلأنهم إذا إعتقدوا فى الداعى الى الجهاد صلى الله عليه وسلم ذلك الإعتقاد الفاسد قطعوا أن فى إتباعه لاسيما يجر الى ما عدوه سيئة الخبال والفساد ، ولهذا قلب الله عليهم فى قوله سبحانه : { فَمِن نَّفْسِكَ } ليصير ذلك كافا لهم عن التثبيط الى التنشيط وأردفه ذكر ماهم فيه من التعكيس فى شأن من هو رحمة مرسلة للناس كافة ، وأكد أمر إتباعه بأن جعل طاعته صلى الله عليه وسلم فى طاعة الله عز وجل[2] .

الترجيح

الصحيح هو ما ورد فى الآية الكريمة {مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً }
وهى القراءة الصحيحة التى وردت بمصاحف المسلمين .

---

[1] / النساء آية (٧٢ – ٧٣)
[2] / روح المعاني ٥ /٩٠

{لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُـلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً } النساء٩٥

٣/٨٤- عن البراء إبن عازب قال : (لما نزلت {لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } قال النبى صلى الله عليه وسلم (أدع فلانا ، وفى لفظ أدع زيدا ، فجاء ومعه الدواة واللوح والكتف ، فقال : أكتب (لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله) وخلف النبى صلى الله عليه وسلم إبن أم مكتوم ، فقال : يا رسول الله إني ضرير ؟ فنزلت مكانها {لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ })[1] .

٤/٨٥- عن زيد بن ثابت قال (كنت الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيته السكينة ، فوقعت فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذى فما وجدت ثقل شيء أثقل من فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم سرى عنه فقال : أكتب ، فكتبت فى كتف (لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله) الى آخر الآية فقال إبن أم مكتوم – وكان رجلا أعمى – لما سمع فضل المجاهدين ، يا رسول الله فكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين ؟ فلما قضى كلامه غشيت رسول الله صلى الله عليه وسلم السكينة ، فوقعت فخذه على فخذى ، فوجدت ثقلها فى المرة الثانية كما وجدت فى المرة الأولى ، ثم سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكتب { غَيْرُ أُوْلِي الضَّـرَرِ } الآية ، قال زيد : أنزلها الله وحدها فألحقتها ، والذى نفسى بيده لكأنى أنظر الى ملحقها عند صدع فى كتف)[2] .

تخريج النص

٣/٨٤- أخرجه مسلم فى الصحيح ١٥٠٨/٣ ح١٨٩٨ / باب سقوط فرض الجهاد عن المعذورين .

٣/٨٤- أخرجه البخارى فى الصحيح ١٦٧٧/٤/ح٤٣١٧/ باب (لايستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله)

٤/٨٥- أخرجه البخارى فى الصحيح ١٠٤٢/٣/ح٢٦٧٧/ باب قول الله تعالى {لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ }

٤/٨٥- أخرجه النسائى فى السنن (المجتبى) ٩/٦/ح٣١٠٠/باب فضل المجاهدين على القاعدين

[1] / الدر المنثور ٢ /٦٣٩

[2] / المرجع السابق ٢ /٦٤٠

دراسة النص
قال الإمام القرطبى فى تفسيره أن فيه خمس مسائل : -

المسألة الأولى
قوله تعالى : {لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً } قال إبن عباس : لا يستوى القاعدون عن بدر والخارجون إليها ثم قال : { غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ } والضرر الزمانة روى الأئمة واللفظ لأبي داؤد عن زيد بن ثابت وفى البخارى عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث أنه سمع إبن عباس يقول : {لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } ، عن بدر والخارجون الى بدر قال العلماء : أهل الضرر هم أهل الأعذار إذ قد أضرت بهم : حتى منعتهم الجهاد وصح وثبت فى الخبر أنه عليه السلام قال : وقد قفل من بعض غزواته (إن بالمدينة رجالا ما قطعتم واديا ولا سرتم مسيرا إلا كانوا معكم أولئك قوم حبسهم العذر)[1] فهذا يقتضى أن صاحب العذر يعطى أجر الغازي فقيل : يحتمل أن يكون أجره مساويا وفى فضل الله متسع وثوابه فضل لا إستحقاق ، فيثبت على النية الصادقة ما لا يثبت على الفعل وقيل : يعطى أجره من غير تضعيف فيفضله الغازي بالتضعيف للمباشرة والله أعلم والقول الأول أصح للحديث الصحيح فى ذلك (أن بالمدينة رجالا ..) ولحديث : أبي كبشة الأنمارى (قوله عليه السلام : إنما الدنيا لأربعة ....) ومن هذا المعنى ما ورد فى الخبر (اذا مرض العبد قال الله تعالى : أكتبوا لعبدى ما كان يعمله فى الصحة الى أن يبرأ او أقبضه الى ...)[2]

المسألة الثانية
وقد تمسك بعض العلماء بهذه الآية بأن أهل الديوان أعظم أجرا من أهل التطوع لأن أهل الديوان لما كانوا متملكين بالعطاء ويصرفون فى الشدائد وتروعهم البعوث والأوامر كانوا أعظم من المتطوع لسكون جأشه ونعمة باله فى الصوائف الكبار .

المسألة الثالثة
وتعلق بها ايضا من قال : أن الغنى أفضل من الفقر لذكر الله تعالى المال الذى يوصل به الى صالح الأعمال ، وقد إختلف الناس فى هذه المسألة مع إتفاقهم أن ما أحوج من الفقر مكروه وما أبطر من الغنى مذموم .

---

[1] / صحيح البخارى ٤/١٦١٠/ح٤١٦١ / ٣١ - باب: قول الله تعالى: {لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله - إلى قوله - غفورا رحيما} /النساء: ٩٥/ ٩٦
[2] / المستدرك ٤/٣٤٤/ح٧٨٥٥

المسألة الرابعة

قوله تعالى : { غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ } قراءة أهل الكوفة وأبو عمرو (غير) بالرفع قال الأخفش[1] : هو نعت للقاعدين لأنهم لم يقصد بهم قوم بأعيانهم فصاروا كالنكرة فجاز وصفهم بغير .

المسألة الخامسة

قوله تعالى : { فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً} وقد قال بعد هذا : {دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً }[2] ، فقال قوم : التفضيل بالدرجة ثم الدرجات إنما هو مبالغة وبيان وتأكيد[3] .

وروى البخارى عن إبن عباس رضى الله تعالى عنهما : هم القاعدون عن بدر وهو الظاهر الموافق للتاريخ على ماقيل وقال أبو حمزة : أنهم المتخلفون عن تبوك[4] وروى أن الآية نزلت فى كعب بن مالك[5] من بني سلمة ومرارة بن الربيع[6] من بني عمرو بن عوف والربيع وهلال بن أمية[7] حين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الغزوة من المؤمنين حال من القاعدين وجوز أن يكون الضمير المستتر فيه وفائدة ذلك الإيذان من أول الأمر بأن القعود عن الجهاد لا يقعد بهم عن الإيمان والإشعار بعلة إستحقاقهم لما سيأتى من الحسنى أي لا يعتدل المتخلفون عن الجهاد حال كونهم كائنين من المؤمنين غير أولى الضرر بالرفع على أنه صفة للقاعدون وهو أن كان معرفة وغير، لا تتعرف فى مثل هذا الموضع لكنه غير مقصود منه قاعدون بعينهم بل الجنس فأشبه الجنس فصح وصفه بها[8] .

---

[1] / الأخفش هو سعيد بن مسعده المجاشعى الأخفش مولى بني مجاشع بن حارم من أهل بلخ سكن البصرة ، قرأ النحو على سيبويه وكان أسن منه من تصانيفه كتاب الأوسط – معاني القرآن – توفي ٢١٥ هـ أنظر البلقة فى تاريخ أئمة اللغة للفيروزآبادي ص٨٦

[2] / النساء آية (٩٦)

[3] / تفسير القرطبى ٥ /٣٢٤

[4] /وسميت غزوة تَبُوك لأَن النبي صلى الله عليه وسلم رأَى قوماً من أَصحابه يَبوكون حِسْيَ تَبُوك أَي يدخلون فيه القِدْح ويحركونه ليخرج الماء فقال ما زلتم تَبُوكونها بَوْكاً فسميت تلك الغزوة غزوة تَبُوك وهو تَفْعُل من البَوْك والحِسْي العين كالجَفْر ، لسان العرب ٤٠٣/١٠

[5] / كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بكسر اللام بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة أبو عبد الله الأنصاري السلمي قيل كنية كعب بن مالك في الجاهلية أبا بشير فكناه النبي صلى الله عليه وسلم أبا عبد الله ولم يكن لمالك ولد غير كعب الشاعر المشهور وشهد العقبة وبايع بها وتخلف عن بدر وشهد أحدا وما بعدها وتخلف في تبوك وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ، الإصابة ٥/ ٦١٠ - ٦١١

[6] / مرارة بن الربيع الأنصاري الأوسي من بني عمرو بن عوف ويقال إن أصله من قصاعة حالف بني عمرو بن عوف صحابي مشهور شهد بدرا على الصحيح هو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ، المرجع السابق ٦ / ٦٥

[7] / هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبد الأعلم بن عامر بن كعب بن واقف الأنصاري الواقفي شهد بدرا وما بعدها وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ، المرجع السابق ٦ / ٥٤٦

[8] / روح المعاني ١٢١/٥

الترجيح

الآية منسوخة بإثبات ما ورد فى الصحيحين .

{إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثاً وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَاناً مَّرِيداً } النساء١١٧

٥/٨٦- عن عائشة أنها كانت تقرأ (أن يدعون من دونه إلا أوثانا)[١]
تخريج النص
٥/٨٦- علل ابن أبى حاتم ٧٩/٢/ح١٧٣١
٥/٨٦- أخرجه الطبري في تفسيره ٢٨٠/٤ – سورة النساء

دراسة النص
روى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير ومجاهد وأبى مالك والسدي ومقاتل[٢] نحو ذلك وقال ابن جرير عن الضحاك فى الآية : (قال المشركون الملائكة بنات (الله جل وعلا شأنه) وإنما نحن نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى قال : فإتخذوهن أربابا وصوروهن حوارى فحكموا وقلدوا وقالوا هؤلاء يشبهن بنات الله الذى نعبده يعنون الملائكة وهذا التفسير شبيه بقول الله تعالى : { أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى }[٣] ، وقال تعالى : {وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ }[٤] ، وأيضا قال تعالى : {وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ }[٥] ، وقال على بن أبى طلحة والضحاك عن إبن عباس (أن يدعون من دونه إلا إناثا) قال يعنى موتى وقال الحسن الإناث كل شيء ميت ليس فيه روح اما أن تكون خشبة يابسة او حجر يابس والحديث رواه ابن ابى حاتم وابن جرير وهو غريب[٦] .
وقرأ إبن عباس (إلا وثنا) بفتح الواو والتاء على إفراد إسم الجنس وقرأ أيضا (وثنا بضم التاء والواو جمع وثن واوثان أيضا جمع وثن مثل أسد وآساد وورد أنه قرأ (إلا أثنا) كأنه جمع وثنا على وثان كما تقول : جمل وجمال ثم جمع وثانا على وثن كما تقول : مثال ومثل ثم أبدل من الواو همزة لما إنضمت كما يقول عز وجل : {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ }[٧] من الوقت فأنث جمع الجمع وقرأ النبى صلى الله عليه وسلم (إلا أنثا) جمع أنيث كغدير وغدر وحكى الطبرى أنه جمع إناث كثمار وثمر حكى هذه القراءة عن النبى صلى الله عليه وسلم أبو عمر الداني قال : وقرأ بها إبن عباس والحسن وأبو حيوة[٨] .

الترجيح
الصحيح فى المصحف : {إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثاً وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَاناً مَّرِيداً } وهى القراءة التى قامت عليها الحجة .

---
[١] / الدر المنثور ٢ /٦٨٧
[٢] / مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخرساني أبو الحسن البلخي صاحب التفسير ، تهذيب الكمال ٢٨ / ٤٣٤
[٣] / النجم آية (١٩)
[٤] / الزخرف آية (١٩)
[٥] / الصافات آية (١٥٨)
[٦] / تفسير ابن كثير ٥٥٧/١
[٧] / المرسلات آية (١١)
[٨] / تفسير القرطبى ٥ /٣٦٧

~§§ المائدة(مدنية)عدد آياتها ١٢٠ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ } المائدة٨٢

١/٨٧- عن سلمان أنه سئل عن قوله: ({ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً } قال : الرهبان الذين فى الصوامع ، نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذلك بأن منهم صديقين ورهبانا) ولفظ البزار دع القسيسين ، أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذلك بأن منهم صديقين) ولفظ الحكيم الترمذى : قرأت على النبى صلى الله عليه وسلم { ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ } فأقرأنى (ذلك بأن منهم صديقين))[1] .

تخريج النص

١/٨٧- مسند الحارث (زوائد الهيثمى) ٢/٧٢٠/ح٧١٠ / سورة المائدة

١/٨٧- (أخرجه ابن أبى حاتم فى (تفسيره ٦٦٧١) وفيه تصحيف فى إسم (حاميه ونصير) ، والطبرانى (٦١٧٥) وابن أبى شيبة فى (مسنده ٤٦٥) والبخارى فى (تاريخه ١١٦/٨) والحارث بن أبى أسامة فى (مسنده ٧٠٨ زوائد) كلهم من طريق نصير بن زياد الطائى ، ونصير هذا يقال له نضير ، قال الأزدى منكر الحديث وقال الهيثمى فى المجتمع (١٧/٧) فيه يحي الحماني ونصير بن زياد وهوضعيف)[2] .

دراسة النص

إختلف أهل التأويل فى معنى قوله تعالى : {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ } فقال بعضهم : عني بذلك قوم كانوا أستجابوا لعيسى بن مريم حين دعاهم ، وإتبعوه على شريعته والصواب فى ذلك من القول : أن الله تعالى ذكره ، أخبر عن النفر الذين أثنى عليهم من النصارى بقرب مودتهم ، لأهل الإيمان بالله ورسوله ، أن ذلك إنما كان منهم لأن منهم أهل إجتهاد فى العبادة وترهيب فى الديارات والصوامع[3] .

وقد روى النسائى عن عمرو بن على الفلاس عن عمر بن على بن مقدم عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال : نزلت هذه الآية فى النجاشى

---

[1] / الدر المنثور ٣ /١٣٢

[2] / كتاب المصاحف ص٢٥٦

[3] / تفسير الطبرى ٧ /٢

وفى أصحابه : {وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ }[١] قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٢] .

الترجيح

القراءة الصحيحة ما ورد بالمصحف الشريف ولا يجوز لمسلم أن يخالف ما ورد من القراءة ، وأما ما ذكر فى النصوص فهويجوز أن يكون محمول على وجه التفسير والله أعلم

---

١ / المائدة آية (٨٣)
٢ / تفسير ابن كثير ٢ /١١٧

{لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَـكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } المائدة٨٩

٢/٨٨- عن إبن مسعود ، أنه كان يقرأها (فصيام ثلاثة أيام متتابعات) قال سفيان : ونظرت فى مصحف ربيع بن خيثم ، فرأيت فيه (فمن لم يجد من ذلك شيئا فصيام ثلاثة أيام متتابعات)[1]

٢/٨٨- أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١٠/٦٠/ح١٩٧٩٧/ ٧٩- كتاب الإيمان - ٣٢ - باب التخيير بين الإطعام والكسوة والعتق فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام
٢/٨٨- أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ٥١٣/٨/ح١٦١٠٢ / كتاب الإيمان والنذور – باب صيام ثلاثة أيام وتقديم التكفير

دراسة النص
روى عن أبي وابن مسعود من قراءتهما فصيام ثلاثة أيام متتابعات فذلك خلاف ما فى المصاحف وغير جائز أن نشهد بشيء ليس موجود بالمصاحف ونقول أنه من كتاب الله وقد أختير للصائم فى كفارة اليمين أن يتابع بين الأيام الثلاثة ولا يفرق لأنه من كفارته[2] .
وذكر فى تتابع الأيام الثلاثة قولان :
القول الأول
أنه شرط ، وكان أبي ، وإبن مسعود يقرآن : (فصيام ثلاثة أيام متتابعات) وبه قال ابن عباس ، ومجاهد ، وطاوس ، وعطاء وقتادة ، وأبو حنيفة .
القول الثانى
ليس بشرط ، ويجوز التفريق ، وبه قال الحسن ومالك والامام الشافعى[3] .

الترجيح
قوله تعالى : { فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ }
ذكر الله عز وجل صيام ثلاثة ايام ولم يذكر فى ذلك تتابع الصيام ، كما ورد فى بعض القراءآت ولذلك نأخذ بالقول الثاني أنه يجوز التفريق .

---
[1] / الدر المنثور ٣ /١٥٥
[2] / تفسيرالطبرى ٧ /٣١
[3] / زاد المسير ٨٩/١

{إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ } المائدة١١٢

٣/٨٩- عن قتادة قال : (ذكر لنا أنها كانت مائدة ينزل عليها التمر من ثمار الجنة ، وأمروا أن لا يخبئوا ولا يخونوا ولا يدخروا لغد بلاء أبلاهم الله به ، وكانوا إذا فعلوا شيئا من ذلك أنبأهم به عيسى ، فخان القوم فيه فخبأوا وادخروا لغد)[1] .

تخريج النص

٣/٨٩- أخرجه الترمذى فى أبواب التفسير عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنزلت المائدة من السماء خبزا ولحما وأمروا الا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وإدخروا ورفعوا لغد فمسخوا قردة وخنازير) ، قال أبو عيسى هذا حديث قد رواه أبو عاصم وغير واحد عن سعيد بن أبى عروة عن قتادة عن خلاس عن عمار بن ياسر موقوفا ولا تعرفه مرفوعا إلا من حديث الحسن إبن قزعة[2] .

دراسة النص

الأقوال الواردة فى هذا النص كثيره والصواب من القول فى ذلك أن يقال أن الله تعالى أنزل المائدة على الذين سألوا عيسى مسألته ذلك ربه ، وإنما قلنا ذلك للخبر الذى روينا بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وأهل التأويل من من إنفرد بما ذكرنا عنه ، وبعد فإن الله تعالى لا يخلف وعده ولا يقع فى خبره الخلف ، وقد قال تعالى مخبرا فى كتابه عن إجابة نبيه عيسى عليه السلام ، حين سأله ما سأله عن ذلك (إنى منزلها عليكم) ثم لا ينزلها لأن ذلك منه تعالى خبر ولا يكون منه خلاف ما يخبر ، ولو جاز أن يقول إنى منزلها عليكم ثم لا ينزلها عليهم جاز أن يقول : {قَالَ اللّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِّنَ الْعَالَمِينَ }[3] ثم يكفر منهم بعد ذلك فلا يعذبه ، فلا يكون لوعده ولا لوعيده حقيقة ولا صحة ، وغير جائزأن يوصف ربنا تعالى بذلك ، واما الصواب من القول فيما كان على المائدة فإن يقال كان عليها مأكول وجائز أن يكون كان سمكا وخبزا وجائز أن يكون كان ثمرا من ثمر الجنة وغير نافع العلم به ولا ضار الجهل به اذا أقر تالى الآية بظاهر ما إحتمله التنزيل[4] .

---

[1] / الدر المنثور ٣ /٢٣٧

[2] / سنن الترمذى ٥/ ٢٦٠ /٤٨- كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – ٦- باب ومن تفسير سورة المائدة

[3] / المائدة (١١٥)

[4] / تفسير الطبرى ٧ /١٣٤

قال قتادة : إنما هذا فى المائدة وكان خوانا ينزل عليهم أينما كان كالمن والسلوى وأمروا أن لا يخونوا ولا يخبؤا لغد فخانوا وخبئوا فجعل عيسى يخبرهم بما أكلوا من المائدة وبما إدخروا منها فمسخهم الله خنازير[1] .

الترجيح

الصحيح من القول أن الله أنزلها لقوله تعالى : { إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ.... } فكان هذا وعد قاطع من الله تعالى لهم ، وأمروا أن لا يخونوا ولا يخبؤا لغد فخانوا وخبئوا فمسخهم الله قردة وخنازير .

---

[1] / تفسير البغوى ١ /٣٩

~§§ الأنعام(مكية)عدد آياتها ١٦٥ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ } الأنعام٥٧

١/٩٠- عن هرون قال : فى قراءة عبد الله (يقضى بالحق)[١] .

تخريج النص

١/٩٠- لم أقف عليه فى كتب السنة عذاه السيوطى فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص

إختلفت القراءة فى قراءة قوله : { يَقُصُّ الْحَقَّ } فقرأه عامة قراء الحجاز والمدينة وبعض قراء أهل الكوفة والبصرة {إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ }بالصاد بمعنى القصص وتأولوا فى ذلك قول الله تعالى : {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ }[٢] وذكر ذلك عن ابن عباس ، وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة والبصرة (إن الحكم إلا لله يقضى الحق) بالضاد من القضاء بمعنى الحكم والفصل بالقضاء وإعتبروا صحة ذلك بقوله تعالى : {قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ }[٣] وإن الفصل بين المختلفين إنما يكون بالقضاء ولا بالقصص وهذه القراءة عندنا أولى القراءتين بالصواب فمعنى الكلام إذن ما الحكم ، فيما تستعجلون به إيها المشركون من عذاب الله وفيما بينى وبينكم إلا الله الذى لا يجوز فى حكمه ، وبيده الخلق والأمر يقضى الحق بينى وبينكم وهو خير الفاصلين بيننا بقضائه وحكمه[٤] .

فإن قلت : بم إنتصب الحق ؟ قلت : بأنه صفة لمصدر يقضى القضاء الحق ويجوزأن يكون مفعولا به من قولهم : قضى الدرع اذا صنعها اي يصنع الحق ويدبره وفى قراءة عبد الله : (يقضى بالحق) فإن قلت : لم إسقطت الباء فى الخط ؟ قلت : إتباعا للخط اللفظ وسقوطها فى اللفظ لألتقاء الساكنين[٥] .

الترجيح

الصواب من القراءة القراءة المتواترة التى وردت عن الرسول صلى الله عليه وسلم ووردت بالمصحف الامام .

---

[١] / الدر المنثور ٣ /٢٧٧

[٢] / يوسف آية (٣)

[٣] / الأنعام آية (٥٧)

[٤] / تفسيرالطبرى ٧ /٢١١

[٥] / الكشاف ١ /٣٦٢

{قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَىَ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ }الأنعام٧١

٢/٩١- عن أبي إسحق قال : فى قراءة عبد الله (يدعونه الى الهدى بينا)[١]
تخريج النص
٢/٩١- أخرجه الطبري في تفسيره ٢٣٧/٥ – سورة الأنعام

دراسة النص
قال إبن عباس فى رواية أبي صالح نزلت فى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق[٢] كان يدعو أباه الى الكفر وأبواه يدعوانه الى الإسلام والمسلمين وهو معنى قوله تعالى : {قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَىَ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ } قال أبو عمر أمه ام رومان بنت الحارث بن عم الكنانية فهو شقيق عائشة ، وشهد عبد الرحمن بن أبى بكر بدرا وإحدا مع قومه ، وهو كافر ودعا الى البراز فقام إليه أبوه ليبارزه فذكر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له متعنى بنفسك ثم أسلم وحسن إسلامه وصحب النبى صلى الله عليه وسلم فى هدنة الحديبية ، هذا قول أهل السير قالوا كان أسمه عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣] .
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى عبد الله بن كثير : أنه سمع مجاهدا يقول : فى قراءة ابن مسعود :(له أصحاب يدعونه الى الهدى بينا) قال : الهدى الطريق أنه بين ، واذا قرىء ذلك كذلك كان البين من صفة الهدى ويكون نصب البين على القطع من الهدى كأنه قيل : يدعونه الى الهدى البين ثم نصب البين لما حذفت الألف والآم وصار نكرة من صفة المعرفة وهذه القراءة التى ذكرناها عن ابن مسعود ، تؤيد قول من قال : الهدى فى هذا الموضع هو الهدى على الحقيقة[٤] .

الترجيح
القراءة التى وردت بالمصحف هى التى قامت عليها الحجة وقرأ بها عامة القراء .

---
[١] / الدر المنثور ٣ /٢٩٦
[٢] / عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق كنيته أبو محمد أمه أم رمان بنت عامر بن عويمر مات قبل عائشة سنة ٨٥ ه وكان يخضب بالحناء والكنم ، أنظر مشاهير علماء الأمصار ص١٥
[٣] / تفسير القرطبى ٧ /١٨
[٤] / تفسير الطبرى ٥ /٢٣١

{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ } الأنعام١١٢

٣/٩٢- عن إبن عباس أن نافع بن الأزرق[١] قال له : (أخبرنى عن قوله تعالى {زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً } قال : باطل القول غرورا قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت أوس بن حجر[٢] وهو يقول :

لم يغروكم غـــــرورا ولكن * يرفع الآل جمـــعكم والدهـــــاء

وقال زهير بن أبي سلمى[٣]

فلا يغرنك دينا إن سمعت بها * عند أمرىء سروه فى الناس مغمور

قال : فأخبرنى عن قوله {وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ }[٤] ما تصغى ؟

قال :ولتميل إليه ، قال فيه القطامى[٥] :

وإذا سمعت هما هما من رفقة * ومن النجوم غوابر لم تخفـــــق
أصغت إليه هجائن بخدودها * إذ أنهن الى الحداة الســـــــق

قال : أخبرنى عن قوله : { وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ }[٦] قال : ليكتسبوا ماهم مكتسبون فإنهم يوم القيامة يجازون بأعمالهم وقال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت لبيد بن ربيعة[٧] وهو يقول :

وإنى لآتى ما أتيت وأنـــنى * لما إقترفت نفسى على لراهــــب)[٨]

تخريج النص

٣/٩٢- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري

---

[١] / نافع بن الأزرق يروى عن بن عباس روى عنه حكيم بن حكيم والحارث بن عبد المطلب البصري وليس هذا بنافع بن الأزرق الحرورى ، الثقات لابن حبان ٥ / ٤٦٩

[٢] / أوس بن حجر بن مالك التميمي أبو شريح شاعر تميم فى الجاهلية عمر طويلاً ولم يدرك الإسلام ولد سنة ٩٥ وتوفى نحو ٢ قه – من آثاره ديوان شعر ، سير الأعلام ٣١/٢

[٣] / زهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رياح المزني من ولد فى بلاد مزينة بنواحي المدينة وتوفى ١٣ قبل الهجرة وهو من أصحاب المعلقات ، المرجع السابق ٥٢/٣

[٤] / الأنعام آية (١١٣)

[٥] / القطامي هو عمير بن شييم بن عمرو بن عباد من بني جشم بن بكر التغلبي الملقب بالقطامي (أبو سعيد) شاعر غزل فحل جعله أبن سلام فى الطبقة الثانية من الإسلاميين توفى نحو ١٣٠ﻫ من آثاره ديوان شعر ، أنظر معجم المؤلفين ، عمر رضا كحاله ٥٨٦/٢

[٦] / الأنعام آية سابقة

[٧] / لبيد بن ربيعة العامر أحد الشعراء الفرسان الأشراف فى الجاهلية من أهل عالية نجد أدرك الإسلام ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم توفى سنة ٤١ﻫ من آثار ديوان شعر ، سير الأعلام ٢٤٠/٥

[٨] / الدر المنثور ٣ /٣٤٣

دراسة النص

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ } ، (ولتصغى إليه) يقول جل ثناؤه يوحى بعض هؤلاء الشياطين الى بعض الزين من القول بالباطل ليغروا به المؤمنين من إتباع الأنبياء فيفتنوهم عن دينهم : {وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ }[1] يقول : ولتميل إليه قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وهو من صغوت تصغى وتصغو والتنزيل جاء بـ(تصغى) صغوا وصغوا وبعض العرب يقول صغيت بالياء حكى عن بعض بنى أسد : صغيت الى حديثه فأنا أصغى صغيا بالياء وذلك اذا ملت يقال : صغوي معك اذا كان هواك معه وميلك مثل قولهم : ضلعي معك ويقال : (أصغيت الإناء) : اذا أملته ليجتمع مافيه ومنه قول الشاعر :

ترى السفينة به عن كل محكمة * زيغ وفيه الى التشبيه إصغاء

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره وليكتسبوا من الأعمال ما هم مكتسبون حكى عن العرب سماعا منها : خرج يقترف لأهله بمعنى يكتسب لهم ومنه قيل : قارف فلان هذا الأمر اذا واقعه وعمله[2] .

واللام فى ولتصغى لام كى والعامل فيها يوحى تقديره : يوحى بعضهم الى بعض ليغروهم ولتصغى ، وزعم بعضهم أنها لام الأمر وهو غلط لأنه كان يجب ولتصغ إليه بحذف الألف وإنما لام كى وكذلك (وليرضوه وليقترفوا) إلا أن الحسن قرأ : وليرضوه ، وليقترفوا بإسكان اللام جعلها لام أمر فيه معنى التهديد كما يقال : إفعل ما شئت[3] .

الترجيح

قال تعالى : {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَـذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ }[4] صدق الله العظيم .

كل هذه المعانى لها دلالات عند العرب فهذا يؤكد أن القرآن الكريم نزل بلسان العرب اي باللغة العربية الفصحى .

---

[1] / الأنعام آية (١١٣)

[2] / تفسير الطبرى ٥ /٣١٦

[3] / تفسير القرطبى ٦٢/٧

[4] / النحل آية (١٠٣)

{وَقَالُواْ هَـذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لاَّ يَطْعَمُهَا إِلاَّ مَن نّشَاء بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لاَّ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاء عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ }الأنعام١٣٨

٤/٩٣- عن هرون قال : فى قراءة عبد الله (هذه أنعام وحرث حرج) .
٥/٩٤- عن الحسن أنه كان يقرأ(وحرث حجر) بضم الحاء)[١] .

تخريج النص
٤/٩٣- أخرجه سعيد بن منصور فى السنن ٩٢/٥ح٩٢١/ قوله تعالى (وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لايطعمها إلا من نشاء بذعمهم)
٥/٩٤- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص
ورد فى قوله تعالى : {وَقَالُواْ هَـذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لاَّ يَطْعَمُهَا إِلاَّ مَن نّشَاء بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لاَّ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاء عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ } ، والحرث الزرع والحجر الحرام ، والمعنى أنهم حرموا أنعاما وحرثا جعلوه لأصنامهم قال ابن قتيبه وإنما قيل للحرام حجر لأنه حجر على الناس أن يصيبوه ، وقرأ الحسن وقتادة حجر بضم الحاء قال الفراء يقال حجر وحجر بكسر الحاء وضمها ، وهى فى قراءة ابن مسعود حرج مثل جذب وجبذ وفى هذه الأنعام التى جعلوها للأصنام قولان :
أحدهما : أنها البحيرة[٢] والسائبة[٣] والوصيلة[٤] والحام[٥] .
والثانى : أنها الذبائح التى للأوثان .
حجر فعل بمعنى مفعول كالذبح والطعن ويستوى فى الوصف به ، المذكر والمؤنث والواحد والجمع لأن حكمه حكم الأسماء غير الصفات[١] .

---

١ / الدر المنثور ٣ /٣٦٥
٢ / والبحيرة هي ابنة السائبة وهي تجري عندهم مجرى أمها في التحريم ، معجم البلدان ١/ ٣٤٧
٣ / السائبة الناقة التي كانت إذا ولدت عشرة أبطن كلهن اناث سيبت فلم تركب ولم يجز لها وبر وبحرت أذن إبنتها أي خرقت ، مرجع سابق ١ / ٣٤٧
٤ / الوصِيلة التي كانت في الجاهلية هي الشاة تلد سبعة أبطن عناقين عناقين فإن ولدت في الثامنة جديا ذبحوه لآلهتهم وإن ولدت جديا وعناقا قالوا وصلت أخاها فلا يذبحون أخاها من أجلها ولا تشرب لبنها النساء وكان للرجال وجرت مجرى السائبة ، مختار الصحاح ١ / ٧٤٠
٥ / كان من عادة عرب الجاهلية اذا انتجت من صلب فحل الابل عشرة أبطن حرموا ظهره وتركوه طليقا وقالوا قد حمي ظهره وعند البعض يكسب الفحل هذه الصفة اذا طال مكثه عندهم ، قاموس القرآن الكريم (معجم الحيوان) ، د. عبد الحافظ حلمي محمد ، الكويت : مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩م ، التدقيق والتحرير : د. رياض الحلو – عبد الحميد محمد البسيوني ، ص ١٠٥

حدثنى عبد الوارث بن عبد الصمد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن الحسين عن قتادة أنه كان يقرؤها : وحرث حجر يقول : حرام مضمومة الحاء ، وأما القراءة من الحجاز والعراق والشام فعلى كسرها وهى القراءة الصحيحة التى لا تجوز مخالفتها لإجماع الحجة من القراءة عليها ، وأنها اللغة الجودى من لغات العرب[2] .

الترجيح

القراءة الصحيحة { وَحَرْثٌ حِجْرٌ } بكسر الحاء وهى القراءة التى قامت عليها الحجة وقرأ بها عامة القراء .

---

١ / زاد المسير ٣ /١٣١

٢ / تفسير الطبرى ٥ /٣٥٣

{ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى الَّذِيَ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ } الأنعام١٥٤

٦/٩٥- عن هرون قال : قراءة الحسن (تماما على المحسنين)
٧/٩٦- عن هرون قال : فى قراءة عبد الله (تماما على الذين احسنوا)[١]

تخريج النص
٦/٩٥- ٧/٩٦- - لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص
قال مجاهد فى تأويل الكلام ومعناه أن الله جل ثناؤه أخبر عن موسى أنه آتاه الكتاب فضيلة على ما آتى المحسنين من عباده[٢] ، قال الله تعالى : {ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى الَّذِيَ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ } فان قيل : لم قال : (ثم آتينا) وحرف (ثم) للتعقيب وإيتاء موسى الكتاب كان قبل مجيء القرآن ؟ قيل : معناه ثم أخبركم إنا آتينا موسى الكتاب فدخل (ثم) لتأخير الخبر لا لتأخير النزول ، { تَمَاماً عَلَى الَّذِيَ أَحْسَنَ } إختلفوا فيه قيل اتماما على المحسنين من قومه فتكون (الذى) بمعنى من أي : على من أحسن من قومه وكان بينهم محسن ومسيء يدل عليه قراءة ابن مسعود : (على الذين أحسنوا) وقال أبو عبيدة : معناه على كل من أحسن أي : أتممنا فضيلة موسى بالكتاب على المحسنين يعنى : أظهرنا فضله عليهم والمحسنون هم الأنبياء والمؤمنون وقيل : (الذى أحسن) هو موسى و(الذى) بمعنى ما ، أي : على ما أحسن موسى تقديره : آتيناه الكتاب يعنى التوراة إتماما عليه للنعمة لإحسانه فى الطاعة والعبادة وتبليغ الرسالة واداء الأمر[٣] .
(تماما) مفعول لأجله او مصدر و(على الذى أحسن) قرىء بالرفع وهى قراءة يحى بن يعمر وابن ابى اسحاق فيكون رفع أحسن على تقدير مبتدأ : أي على الذى هو أحسن ، ومنه ما حكى سيبويه[٤] عن الخليل[٥] أنه سمع : (ما أنا بالذى قائل لك شيئا) ، وقرأ الباقون بالنصب على أنه فعل ماض عند البصريين وأجاز الفراء والكسائى أن يكون إسما نعتا للذى ، وهذا محال عند البصريين لأنه نعت للأسم قبل

---
[١] / الدر المنثور ٣ /٣٨٦
[٢] / تفسير الطبرى ٨ /٩٠
[٣] / تفسير البغوى ١ /٢٠٥
[٤] / سيبويه وهو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر النحوي البصري ، **تهذيب الكمال** ٨ / ٣٢٦- ٣٢٧
[٥] / الخليل بن احمد الأزدي الفراهيدي ويقال الباهلي أبو عبد الرحمن البصري النحوي صاحب العروض وصاحب كتاب العين في اللغة ، المرجع السابق ٨ / ٣٢٦

أن يتم والمعنى عندهم تماما على من أحسن قبوله والقيام به كائنا من كان ويؤيد هذا أن ابن مسعود قرأ : (تماما على الذين أحسنوا) ، وقال الحسن : كان فيهم محسن وغيرمحسن فأنزل الله الكتاب تماما على المحسنين[1] .

الترجيح

قوله تعالى : {ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى الَّذِيَ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ } فهذه القراءة التى قامت عليها الحجة أما قراءة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه والحسن فهى محمولة على وجه التفسير .

---

[1]/ فتح القدير ٢ /٢٦٢

~§§ الأعراف(مكية)عدد آياتها ٢٠٦ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ }الأعراف٤٠

٨/٩٧- عن إبن عباس أنه كان يقرأ (الجمل) يعنى بضم الجيم وتشديد الميم وقال : (الجمل الحبل الغليظ ، وهو من حبال السفن) .

٩/٩٨-عن مجاهد قال:فى قراءة بن مسعود (حتى يلج الجمل الأصفر فى سم الخياط)[١]

تخريج النص

٨/٩٧- أخرجه سعيد بن منصور فى السنن ١٣٩/٥/ح٩٤٩ / قوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ..}

٩/٩٨- أخرجه سعيد بن منصور فى السنن ١٣٨/٥/ح٩٤٨ / قوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ..}

دراسة النص

قرأ إبن عباس الجمل بضم الجيم وفتح الميم وتشديدها وهو الذى يقال له القلس وهو حبال مجموعة جمع جملة قاله أحمد بن يحى ثعلب ، وقيل الحبل الغليظ من القتب ، وقيل الحبل الذى يصعد به فى النخل وروى عنه أيضا عن سعيد بن جبير الجمل بضم الجيم وتحفيف الميم هو القلس ايضا والحبل على ما ذكرنا آنفا ، وروى عنه أيضا الجمل بضمتين جمع جمل كأسد وأسد والجمل مثل أسد وأسد وعن ابن عباس وغيره وكل ثقب لطيف فى البدن يسمى سما ، وسما وجمعه سموم وجمع إسم الفاعل سمام وقرأ ابن سيرين فى سم بضم السين ، والخياط ما يخاط به ، يقال خياط ومخيط مثل أزرار ومئذر وقناع ومقنع[٢] .

كان بعض أهل العربية ينكر التشديد فى الميم ويقول : إنما أراد الراوى الجمل بالتخفيف فلم يفهم ذلك منه فشدده وعن الفراء[٣] عن الكسائى أنه قال : الذى رواه عن ابن عباس كان أعجميا وأما من شدد الميم وضم الجيم فانه وجهه الى أنه

---

[١] / الدر المنثور ٣ /٤٥٦

[٢] / تفسير القرطبى ٧ /٢٠٧

[٣] / الفراء أخبارى علامة نحوى كان رأسا في قوة الحفظ أملى تصانيفه كلها حفظا مات بطريق مكة سنة سبع ومائتين عن ثلاث وستين سنة اسمه يحيى بن زياد ، تذكرة الحفاظ ١ / ٣٧٢

إسم واحد وهو الحبل او الخيط الغليظ ، قال أبو جعفر : الصواب من القراءة فى ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار وهو : { حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ } بفتح الجيم والميم من (الجمل) ؟ وتخفيفها وفتح السين من السم لأنها القراءة المستفيضة فى قراءة قراء الأمصار ، وغير جائز مخالفة ما جاءت به الحجة المتفقة عليه من القراءة وكذلك فتح السين من قوله { سَمِّ الْخِيَاطِ } [1] .

قوله تعالى : { لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء } قرأ بن عباس وحمزة والكسائي بفتح التحتية لكون تأنيث الجمع غير حقيقي فجاز تذكيره وقرأ الباقون بالفوقية على التأنيث وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي تفتح بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد والمعنى : أنها لا تفتح أبواب السماء لأرواحهم إذا ماتوا وقد دل على هذا المعنى وأنه المراد من الآية ما جاء في الأحاديث الصحيحة أن الملائكة إذا إنتهوا بروح الكافر إلى السماء الدنيا يستفتحون فلا تفتح لهم أبواب السماء وقيل : لا تفتح أبواب السماء لأدعيتهم إذا دعوا قاله مجاهد والنخعي ، وقيل لأعمالهم : أي لا تقبل بل ترد عليهم فيضرب بها في وجوههم وقيل المعنى : أنها لا تفتح لهم أبواب الجنة يدخلونها لأن الجنة في السماء فيكون على هذا القول العطف لجملة { وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ } من عطف التفسير ، ولا مانع من حمل الآية على ما يعم الأرواح والدعاء والأعمال ولا ينافيه ورود ما ورد من أنها لا تفتح أبواب السماء لواحد من هذه فإن ذلك لا يدل على فتحها لغيره مما يدخل تحت عموم الآية قوله : { وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ } ، أي أن هؤلاء الكفار المكذبين المستكبرين لا يدخلون الجنة بحال من الأحوال ، ولهذا علقه بالمستحيل فقال : { حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ } وهو لا يلج أبدا وخص الجمل بالذكر لكونه يضرب به المثل في كبر الذات وخص سم الخياط وهو ثقب الإبرة بالذكر لكونه غاية في الضيق ، والجمل الذكر من الإبل والجمع جمال وأجمال وجمالات[2] .

الترجيح

قول أبو جعفر ما أجمع عليه قراء الأمصار { حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ..} بفتح الجيم والميم من (الجمل) وتخفيفها وفتح السين من السم ، وهى القراءة المتفق عليها بإجماع الحجة عليها .

[1] / تفسير الطبرى ٥ /٤٨٤

[2] / فتح القدير ٢ /٢٩٨

~§§ التوبة(مدنية)عدد آياتها ١٢٩ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ }التوبة٣

١/٩٩- عن عباد المهلبي قال : (سمع أبو الأسود الدؤلى[١] رجلا يقرأ (أن الله برىء من المشركين ورسوله) بالجر فقال : لا أظننى يسعنى إلا أن أضع شيئا يصلح به لحن هذا او كلاما هذا معناه)[٢] .

تخريج النص

١/٩٩- لم أقف عليه فى كتب السنة عذاه السيوطى فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص

أخرج أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى فى كتاب الوقف والابتداء وابن عساكر فى تاريخه عن ابن ابي مليكة رضى الله عنه قال : قدم إعرابى فى زمان عمر رضى الله عنه فقال : من يقرئنى ما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم ؟ فأقرأه رجل فقال (إن الله برىء من المشركين ورسوله) بالجرفقال الإعرابى : أقد برىء الله من رسوله ؟ إن يكن الله برىء من رسوله فأنا أبرأ منه ، فبلغ عمر ما قاله الإعرابى فدعاه فقال : يا إعرابى أتبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : يا أمير المؤمنين إنى قدمت المدينة ولا علم لى بالقرآن فسألت من يقرئنى ؟ فأقرأنى هذا سورة براءة فقال (إن الله برىء من المشركين ورسوله) فقلت : إن يكن الله برىء من رسوله فأنا أبرأ منه فقال عمر رضى الله عنه : ليس هكذا يا إعرابىء ، قال : فكيف هى يا امير المؤمنين ؟ فقال { أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ } فقال الإعرابى وأنا والله أبرأ مما برىء الله ورسوله منه ، فأمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن لا يقرىء الناس إلا عالم باللغة ، وأمر أبا الأسود رضى الله عنه فوضع النحو[٣] .

---

[١] / أبو الأسود الدؤلي أسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلس بن نفاثة بن عدي بن الدؤل بن بكر بن علي بن كنانة بن خزيمة أمه الطويلة من بني عبد الدار بن قصي ، الطبقات ، خليفة بن خياط أبو عمر الليثي العصفري ، الرياض : دار طيبة ، الطبعة الثانية ١٤٢٢ه – ١٩٨٢ ، تحقيق : د. أكرم ضياء العمري ١ / ١٩١

[٢] / الدر المنثور ٤ /١٣٠

[٣] / المرجع السابق ٤ / (١٢٩- ١٣٠)

فهذا أسلوب من أساليب إستعمال العرب فى العطف وإن كان إستعمالا غير شائع لكنه من الفصاحة والإيجاز بمكان ، وذلك أن من الشائع فى الكلام أنه اذا أتى بكلام مؤكد بحرف (إن) وأتى بإسم إن وخبرها وأريد أن يعطفوا على إسمها معطوفا هو غريب فى ذلك الحكم جيء بالمعطوف الغريب مرفوعا ليدلوا بذلك على أنهم أرادوا عطف الجمل لا عطف المفردات فيقدر السامع خبراً يقدره بحسب سياق الكلام وقوله تعالى : {وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } ، أي ورسوله كذلك فإن براءته منهم فى حال كونه ذى نسبهم وصهرهم أمر كالغريب ليظهر منه أن آصرة الدين أعظم من جميع تلك الأواصر ، وكذلك هذا المعطوف هنا لما كان الصابئون أبعد عن الهدى من اليهود والنصارى فى حال الجاهلية قبل مجيء الإسلام لأنهم إلتزموا عبادة الكواكب ، وكانوا مع ذلك تحق لهم النجاة إن آمنوا بالله واليوم الآخر وعملوا صالحا ، كان الإتيان بلفظهم مرفوعا تنبيها على ذلك ، لكن كان الجري على الغالب يقتضى أن لايؤتى بهذا المعطوف مرفوعا إلا بعد أن تستوفى (إن) خبرها إنما كان الغالب فى كلام العرب أن يؤتى بالإسم المقصود به هذا الحكم مؤخرا فأما تقديمه كما فى هذه الآية يتراءى للناظر أنه ينافى المقصد الذى لأجله خولف حكم إعرابه ولكن هذا ايضا إستعمال عزيز وهو أن يجمع بين مقتضى حالين وهما الدلالة على غرابة المخبر عنه فى هذا الحكم ، والتنبيه على تعجيل الإعلام بهذا الخبر فإن الصابئين يكادون ييأسون من هذا الحكم أو ييأس منهم من يسمع الحكم على المسلمين واليهود ، فنبه الكل على أن عفو الله عظيم لا يضيق عن شمولهم فهذا موجب التقديم مع الرفع ولو لم يقدم ماحصل ذلك الإعتبار كما أنه لو لم يرفع لصار معطوفا على إسم (إن) فلم يكن عطفه عطف جملة[1] .

الترجيح

الصحيح ما ورد بالمصحف الشريف وهو نوع من أنواع العطف التى كانت من ضمن الأساليب الشائعة عند العرب وهى عطف الجمل لا عطف المفردات .

[1] / التحرير والتنوير ١ /١١٧١

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ } التوبة١١٩

٢/١٠٠- عن إبن عباس أنه كان يقرأ (وكونوا مع الصادقين)[١]

تخريج النص

٢/١٠٠- - لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص

حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن شقيق عن عبد الله هو ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي الى البر وإن البر يهدي الى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي الى الفجور وإن الفجور يهدي الى النار ولا يزل الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا)[٢] ، أخرجاه فى الصحيحين وقال شعبة عن عمرو بن مرة : (سمع أبا عبيدة يحدث عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل أقروءا إن شئتم : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ } هكذا اقرأها ثم قال فهل تجدون لأحد فيه رخصة)[٣] ، وعن عبد الله بن عمروفى قوله { اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ } قال مع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقال الضحاك مع أبي بكر وعمر وأصحابهما ، وقال الحسن البصرى إن أردت أن تكون مع الصادقين فعليك بالزهد فى الدنيا والكف عن أهل الملة[٤] .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ } فيما لا يرضاه {وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ } فى إيمانهم ، وعهودهم او فى دين الله نية وقولا وعملا وقرىء (من الصادقين) أي فى توبتهم وإنابتهم فيكون المراد به هؤلاء الثلاثة وأضرابهم[٥] .

الترجبح

القراءة صحيحة بإجماع الأحاديث الواردة عنها وقرأ بها عامة القراء وهى التى وردت بالمصحف الإمام .

---

[١] / الدر المنثور ٤ /٣١٦

[٢] / الأدب المفرد ١/١٤٠/ح ٣٨٦/ حسن الخلق – باب لايصلح الكذب قال الشيخ الألبانى

[٣] / مصنف بن ابي شيبة ٢٣٦/٥/ح٢٥٦٠١ / كتاب الأدب – ٤٠ – ما جاء فى الكذب

[٤] / تفسير ابن كثير ٢ /٥٢٢

[٥] / تفسيرالبيضاوى ١ /١٧٨

{ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ } التوبة١٢٨

٣/١٠١- عن الحسن أن أبي بن كعب كان يقول : (إن أحدث القرآن عهدا بالله ، وفى لفظ : بالسماء هاتان الآيتان {لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ} الى آخر السورة)[1] .

تخريج النص

٣/١٠١- مسند أحمد ١٣٤/٥/ح ٢١٢٦٤/ مسند الأنصار – حديث أبي العالية الرياحي عن أبي إبن كعب رضي الله تعالى عنه

تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف

دراسة النص

قال الترمذى فى حديثه فوجدت آخر سورة براءة مع خزيمة بن ثابت : { لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ } ، وفى البخاري عن زيد بن ثابت قال : لما نسخنا الصحف فى المصاحف فقدت آية من سورة : الأحزاب كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها لم أجدها مع أحد إلا مع خزيمة الأنصارى – الذى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين – {رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ } وقال الترمذى عنه : فقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها : {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً }[2] فإلتمستها فوجدتها عند خزيمة بن ثابت او أبى خزيمة فألحقتها فى سورتها ، فسقطت الآية الأولى من آخر براءة فى الجمع الأول على ما قاله البخارى والترمذى وفى الجمع الثانى فقدت آية من سورة الأحزاب وحكى الطبرى : أن آية براءة سقطت فى الجمع الأخير ، والأول أصح والله أعلم فإن قيل : فما وجه جمع عثمان الناس على مصحفه وقد سبقه أبو بكر الى ذلك وفرغ منه ؟ قيل : إن عثمان رضى الله عنه لم يقصد بما صنع جمع الناس على تأليف المصحف ألا ترى كيف أرسل الى حفصة : أن أرسلى إلينا بالصحف ننسخها ثم نردها إليك وذلك لأن الناس إختلفوا فى القراءات بسبب تفرق الصحابة فى البلدان وأشتد الأمر وعظم إختلافهم[3] .

---

[1] / الدر المنثور ٤ /٣٣١

[2] / الأحزاب آية (٢٣)

[3] / تفسير القرطبى ١ /٨٥

وإختلفوا فى آخر ما نزل فروى البخارى فى أفراده من حديث ابن عباس قال آخر آية أنزلت على النبى صلى الله عليه وسلم آية الربا ، وفى أفراد مسلم عنه آخر سورة نزلت : {إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} سورة النصر وروى الضحاك عن بن عباس قال آخر آية أنزلت : {وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ}البقرة ٢٨١ وهذا مذهب سعيد بن جبير وأبى صالح ، وروى أبو اسحاق عن البراء قال آخر آية نزلت : {يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاء فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}النساء١٧٦وآخر سورة نزلت سورة براءة ، وروى عن أبى بن كعب أن آخر آية نزلت { لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ...... } الى آخر السورة[١] .

الترجيح

آخر آية نزلت كما ورد فى الصحيح وهى آية {وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ}البقرة ٢٨١ أما آخر سورة براءة فقدت فى الجمع الأول للمصحف ، وهذا القول ورد فى صحيح البخارى ، والله أعلم

[١] / زاد المسير ١ /٦

~§§ يونس(مكية)عدد آياتها ١٠٩ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ } يونس٥٨

١/١٠٢- عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقلت أسالنى لك ؟ قال : نعم قيل لأبي رضي الله عنه : أفرحت بذلك ؟ قال : وما يمنعنى والله تعالى يقول (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما تجمعون) هكذا قرأها بالتاء)[١] .

تخريج النص

١/١٠٢- مصنف ابن ابى شيبة ٣٩٣/٦/ح٢٣١٢/ كتاب فضائل القرآن - ٧٣ – فى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم على غيره

دراسة النص

كان الحسن البصرى أنه فيما ذكر عنه كان يقرأ قوله :{هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} بالياء الأولى على وجه الخطاب ، والثانى على وجه الخبر عن غائب وكان أبو جعفر القارىء[٢] فيما ذكر عنه يقرأ ذلك نحو قراءة أبي بالتاء جميعا قال أبو جعفر والصواب من القراءة فى ذلك ما عليه قراء الأمصار من قراءة الحرفين جميعا بالياء { فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ } لمعنيين أحدهما إجماع الحجة من القراء عليه ، والثانى صحته فى العربية ، وذلك أن العرب لا تكاد تأمر المخاطب باللام والتاء وإنما تأمره فتقول إفعل ولا تفعل[٣] .

وقرأ أبى بن كعب وقتادة وأبو العالية عن يعقوب (فلتفرحوا) بالتاء وقرأ الحسن ومعاذ القارىء أبو المتوكل مثل ذلك إلا أنهم كسروا اللام وقرأ ابن مسعود وأبواعمران (فبذلك فأفرحوا) ، قال ابن عباس بذلك الفضل والرحمة هو خير مما يجمعون أي مما يجمع الكفار من الأموال ، وحكى ابن الأنبارى أن الباء فى قوله : {بِفَضْلِ اللّهِ }خبر لإسم مضمر تأويله هذا الشفاء وهذه الموعظة بفضل الله ورحمته[٤]

الترجيح

١ / الدر المنثور ٤ /٣٦٩

٢ / أبو جعفر القارىء المدني المخزومي مولاهم اسمه يزيد بن القعقاع وقيل جندب بن فيروز وقيل فيروز ثقة من الرابعة مات سنة سبع وعشرين وقيل سنة ثلاثين ، تقريب التهذيب ١ / ٦٢٩

٣ / تفسيرالطبرى ١٢٦/١١

٤ / زاد المسير ٤ /٤١

القراءة الصحيحة هى التى وردت بالمصحف بالياء قوله تعالى : {قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ } وهى ما كان عليه قراء الأمصار .
{فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ } يونس٩٢

٢/١٠٣- عن مجاهد رضى الله عنه فى قوله {فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ} (قال بجسدك ، كذب بعض بنى إسرائيل بموت فرعون فألقى على ساحل البحر حتى يراه بنواسرائيل أحمر قصيراً كأنه ثور) .
٣/١٠٤- عن محمد بن كعب رضى الله عنه فى قوله {فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ } (قال: بدرعك ، وكانت درعه من لؤلؤ يلاقى فيه الحروب) .
٤/١٠٥- عن يونس بن حبيب النحوى[1] رضى الله عنه فى قوله {فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ } (قال : نجعلك على نجوة من الأرض كى ينظروا فيعرفوا انك قدمت).
٥/١٠٦- عن ابن مسعود أنه قرأ (فاليوم ننجيك بندائك)
٦/١٠٧- عن محمد بن السميقع اليمانى ويزيد البربري (أنهما قرأ (فاليوم ننجيك ببدنك) بجاء غير معجمة)[2]

تخريج النص
٢/١٠٣- أخرجه الطبري في تفسيره ١٦٥/٧ – سورة يونس
٣/١٠٤ - ٤/١٠٥ - ٥/١٠٦ - ٦/١٠٧- - لم أقف عليه بكتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص
(فاليوم ننجيك ببدنك) تهكم به وتخييب له وحسم لأطماعه بالمرة والمراد فاليوم نخرجك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ، ونجعلك طافيا ملابسا ببدنك عاريا عن الروح إلا أنه عبر عن ذلك بالتنجية مجازا ، وجعل الجار والمجرور فى موضع الحال من ضمير المخاطب لذلك مع ما فيه من التلويح بأن مراده بالإيمان هو النجاة وقيل : معنى الحال عاريا عن اللباس او تام الأعضاء كاملها ، وجعل بعض الأفاضل الكلام على التجريد وجوز أن يكون الباء زائدة وبدنك بدل بعض من ضمير المخاطب ، كأنه قيل ننجى بدنك وجعل الباء للآية ليكون على وزن قولك أخذته بيدك ونظرته بعينك

[1] / يونس بن حبيب النحوي أبو عبد الرحمن البصري صاحب العربية روى عن زياد بن عثمان بن زياد بن أبى سفيان روى عنه قريش بن أنس ، الجرح والتعديل ٩ / ٢٣٧
[2] / الدر المنثور ٤ / ٣٨٨

إيذانا بحصول هذا المطلوب البعيد التناول ، وجه لكنه غير وجيه كما لا يخفى
وقيل : النتجية الإلقاء على النجوة وهى المكان المرتفع : وسمي به لنجاته عن السيل لكي يراك بنو اسرائيل فيعرفوا أنك قد مت ، وجاء تفسير البدن بالدرع وروى ذلك عن محمد بن كعب وأبي ، كانت له درع من ذهب يعرف بها وفى رواية أنها كانت من لؤلؤ[1] ، وقيل : كان جائزا أن ينجيه بهيئته حيا كما دخل البحر فلما كان جائزا ذلك قيل : {فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ } ليعلم أنه ينجيه بالبدن بغير روح ولكن ميتا[2] .

الترجيح

القراءة الصحيحة للآية الكريمة وهى القراءة المتواتره قوله تعالى : {فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ } أختلف المفسرون فى قوله تعالى (ببدنك) ، نرجح فى ذلك قول من قال ننجى بدنك والباء زائدة وذلك دلالة على التجريد والله أعلم .

---

[1] / روح المعاني ١٨٣/١١
[2] / تفسيرالطبرى ٦ /٦٠٦

{فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ } يونس٩٤

١٠٨/ ٧- عن الحسن رضى الله عنه قال : (خمسة أحرف فى القرآن { وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ }[١] معناه وما كان مكرهم لتزول منه الجبال {لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْواً لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ }[٢]معناه ما كنا فاعلين {قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ }[٣] معناه ما كان للرحمن ولد {وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ }[٤] معناه فى الذين ما مكناكم فيه {فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا }[٥] معناه فما كنت فى شك)[٦] .

تخريج النص
١٠٨/٧- لم أقف عليه فى كتب السنة عذاه السيوطى فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص
قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك : حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله : {وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ } يقول ماكان مكرهم لتزول منه الجبال[٧]
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن فى قوله { وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ } ما كان مكرهم لتزول منه الجبال ، قال قال هارون وأخبرنى يونس عن الحسن قال أربع فى القرآن { وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ } ما كان مكرهم لتزول منه الجبال ، وقوله {لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْواً لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ } وقوله {قُلْ

---

[١] / إبراهيم آية (٤٦)
[٢] / الأنبياء آية (١٧)
[٣] / الزخرف آية (٨١)
[٤] / الأحقاف آية (٢٦)
[٥] / يونس آية (٩٤)
[٦] / الدر المنثور ٤ /٣٩٠
[٧] / تفسير الطبرى ١٣ /٢٤٧

إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ .. } ما كان للرحمن ولد وقوله {وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ } قال هارون وحدثنى بهن عمرو بن أسباط عن الحسن وزاد فيهن واحدة {فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا }ما كنت فى شك مما أنزلنا إليك ، فالأولى من القول بالصواب فى تأويل الآية إذ كانت القراءة التى ذكرت هى الصواب[1] .

الترجيح

ذكرنا سابقا أقوال بعض الأئمة فى نزول القرآن وعدد الأحرف التى نزل بها ، والقراءة التى إجتمعت عليها الأمة هى التى جمع عليها عثمان رضى الله تعالى عنه فى مصحفه جميع قراء الأمصار وان ما ذهب اليه ابن الانباري واسنده الى الحسن له اصل فى لغة العرب وقراءة القرآن .

[1] / تفسيرالطبرى ١٣ /٢٤٧

~§§ هود(مكية)عدد آياتها ١٢٣ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ }هود٤٢

١٠٩/١- عن على رضى الله عنه أنه قرأ (ونادى نوح إبنها)[١]

تخريج النص

١٠٩/١- كنز العمال ٧٠٥/٢/ح٤٨٣٨ / باب فى لواقح التفسير

دراسة النص

قال تعالى فى آية أخرى : {وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ * وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ }[٢] فسمي جميع من ضمه منزله من أهله ودلت الآية على قول الحسن ومجاهد وغيرهما أن الولد للفراش ولذلك قال نوح ما قال أخذا بظاهر الحق .

وقد روى سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار أنه سمع عبيد بن عمير يقول قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنما قضى بالولد للفراش من أجل إبن نوح عليه السلام)[٣] ذكره أبو عمر فى كتاب التمهيد ، وفى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الولد للفراش وللعاهر الحجر)[٤] يريد الخيبة ، وقيل الرجم بالحجارة وقرأ عروة بن الزبير (ونادى نوح إبنها) يريد إبن إمراته وهى تفسير عنه ، وعن على رضى الله عنه وهى حجة للحسن ومجاهد إلا أنها قراءة شاذة فلا تترك المتفق عليها لها[٥] والله أعلم ، وقال بعض المحققين إن هذا النداء إنما كان قبل الركوب فى السفينه والواو لا تدل على الترتيب وعن على كرم الله تعالى وجهه أنه قرأ إبنها على أن ضمير التأنيث لإمرأته وفى إضافته إليها إشعار بأنه ربيبة لأن الإضافة الى الأم مع ذكر الأب خلاف الظاهر ، وإن جوزوه ووجه بأنه نسب إليها لكونه كافراً مثلها[٦] .

الترجيح

---

[١] / الدر المنثور ٤ /٤٣٣

[٢] / الصافات آية (٧٥ – ٧٦)

[٣] / سنن إبن ماجه ٦٤٦/١/ح٢٠٠٥/ ٩- كتاب النكاح – ٥٩- باب الولد للفراش وللعاهر الحجر

[٤] / صحيح البخاري ١٥٦٥/٤/ح٤٠٥٢٠/ ٦٧- كتاب المغازي – ٥٠- باب من شهد الفتح

[٥] / تفسير القرطبى ٩ /٤٢

[٦] / ورح المعاني١٢ /٥٨

الصحيح من القراءة ما ورد بالمصحف جاءت به الحجة وقرأ به الجمهور .
{وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ } هود٧١

١١٠/٢- عن الشعبي رضى الله عنه (فى قوله : { وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ } قال : ولد الولد)[١] .

تخريج النص

١١٠/٢- أخرجه الطبري فى تفسيره ٧٢/٧ – سورة هود آية ٧١

دراسة النص

قوله تعالى : {وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ } يقول : ومن خلف إسحق يعقوب من إبنها إسحاق ، والوراء فى كلام العرب ولد الولد وكذلك تأوله أهل التأويل وذكر من قال ذلك :-
حدثنا حميد بن مسعدة[٢] قال حدثنا بشر بن المفضل[٣] قال حدثنا داؤد عن عامر قال : ({ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ }قال : الوراء ولد الولد) ، وإختلفت القراءة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء العراق والحجاز : (ومن وراء إسحاق يعقوب) برفع يعقوب ويعيد إبتداء الكلام بقوله : { وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ } وذلك وإن كان خبرا مبتدأ ففيه دلالة على معنى التبشير ، وقرأ بعض أهل الكوفة والشام (ومن وراء إسحق يعقوب) نصبا ، فأما الشامى منهما فذكر أنه كان ينحو بـ(يعقوب) نحو النصب بإضمار فعل آخر مشاكل للبشارة كأنه قال : ووهبنا له من وراء إسحاق يعقوب فلما لم يظهر وهبنا عمل فيه التبشير وعطف به على موضع إسحاق إذ كان إسحاق وإن كان محفوظا فإنه بمعنى المنصوب بعمل بشرنا فيه ، وأما الكوفي منهما فإنه قرأه بتأويل الخفض فيما ذكر عنه غير أنه نصبه لأنه لا يجري ، وقد أنكر ذلك أهل العلم بالعربية من أجل دخول الصفة بين حرف العطف والإسم وقالوا : خطأ أن يقال : مررت بعمرو فى الدار وفى الدار زيد وإنت عاطف بـزيد على عمرو إلا بتكرار الباء وإعادتها فإن لم تعد كان وجه الكلام عندهم الرفع وجاز النصب فإن قدم الإسم على الصفة جاز حنيئذ الخفض ، وذلك اذا قلت : مررت بعمرو فى الدار وزيد فى البيت وقد أجاز الخفض والصفة

---

[١] / الدر المنثور ٤ / ٤٥٢

[٢]/ حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي أبو علي ويقال أبو العباس البصري روى عن إسماعيل بن علية د وأنيس بن سوار الجرمي وبشر بن المفضل ، ، تهذيب الكمال ٧ /٣٩

[٣] / بشر بن المفضل بن لاحق أبو إسماعيل البصري يقال مولى رقاش سمع داود بن أبي هند قال لي محمد بن محبوب مات سنة سبع وثمانين بعد معتمر بشهرين ومات معتمر في المحرم ، التاريخ الكبير ٢ /٨٤

معترضة بين حرف العطف والإسم ، قال ابو جعفر واولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأه رفعاً لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب[1].

قال المفسرون قال جبريل لسارة أبشرى أيتها الضاحكة بولد إسمه إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب فبشروها أنها تلد إسحاق وأنها تعيش الى أن ترى ولد الولد وفى معنى الوراء قولان :-

الأول

أنه بمعنى (بعد) قاله أبو صالح عن ابن عباس وإختاره مقاتل وابن قتيبة .

الثانى

أن الوراء ولد الولد روى عن ابن عباس وبه قال الشعبى وإختاره أبوعبيدة فإن قيل كيف يكون يعقوب وراء إسحاق وهو ولده لصلبه وإنما الوراء ولد الولد فقد أجاب عنه إبن الأنبارى فقال المعنى ومن وراء المنسوب الى إسحاق يعقوب لأنه قد كان الوراء لإبراهيم من جهة إسحاق فلو قال ومن الوراء يعقوب لم يعلم أهذا الوراء منسوب الى إسحاق ام الى إسماعيل فأضيف الى إسحاق لينكشف المعنى ويزول اللبس قال ويجوز أن ينسب ولد إبراهيم من غير إسحاق الى سارة على المجاز فكان تأويل الآية من الوراء المنسوب الى سارة والى إبراهيم من جهة إسحاق يعقوب ومن حمل الوراء على بعد لزم ظاهر العربية[2] .

الترجيح

الصواب فى الآية الكريمة قول من قال بالرفع لأنه الكلام المعروف عند العرب اي { وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ } بمعنى ولد الولد هو قول إبن عباس وأبوعبيدة والشعبي .

---

[1] / تفسير الطبرى ٧ /٧٢

[2] / زاد المسير ٤ /١٣١

{قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَـذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ } هود٧٢

١١١/٣- عن قتادة رضى الله عنه (فى قوله { أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخاً } قال : وهى يومئذ إبنة سبعين ، وهويومئذ إبن تسعين سنة)[١] .

تخريج النص

١١١/ ٣ – لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص

قوله تعالى : {قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَـذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ } قال الزجاج : أصلها ياويلتى فأبدل من الياء ألفا لأنها أخف من الياء والكسرة ولم ترد الدعاء على نفسها بالويل ولكنها كلمة تخف على أفواه النساء اذا طرأ عليهن ما يعجبن منه ، وعجبت من ولادتها ومن كون بعلها شيخا لخروجه عن العادة وما خرج عن العادة مستغرب ومستنكر (أَأَلِدُ) إستفهام معناه التعجب (وَأَنَاْ عَجُوزٌ) أي شيخه ، ولقد عجزت تعجز عجزا وعجزت المرأة بكسر الجيم عظمت عجيزتها عجزا بضم العين وفتحها قال مجاهد : كانت بنت تسع وتسعين سنة ، وقال إبن إسحاق : كانت بنت تسعين سنة وقيل غير هذا : قوله تعالى :(وَهَـذَا بَعْلِي) أي زوجى (شَيْخاً) نصب على الحال والعامل فيه التنبيه أو الإشارة (وَهَـذَا بَعْلِي) إبتداء وخبر وقال الأخفش : وفى قراءة إبن مسعود وأبي (وهذا بعلى شيخ) قال النحاس : كما تقول هذا زيد قائم ، خبرين[٢] ، وإختلفوا فى سن إبراهيم وسارة يومئذ على أربعة أقوال : -

١- كان إبراهيم إبن تسعا وتسعين سنة ، وسارة بنت ثمان وتسعين سنة ، قاله أبو صالح عن إبن عباس .

٢- أنه كان إبراهيم ابن مائة سنة وسارة بنت تسع وتسعين قاله مجاهد .

٣- كان إبراهيم ابن تسعين وسارة مثله قاله قتادة .

٤- ابن مائة وعشرين وهى ابنة تسعين قاله عبيد ابن عمر وابن إسحاق[٣] .

الترجيح

إختلف المفسرين فى عمر كل من إبراهيم عليه السلام وزوجه ساره حين بشرهما الملك بأن الله سيرزقهما بابن فكان أمر مستغرب ، لخروجه عن العادة ولادتها وهى فى مثل هذه السن ، أما الأقوال التى ذكرها المفسرين فى سن كل من إبراهيم عليه السلام وزوجه سارة ، نقول فى ذلك أنهما بلغا من العمر ما لايستطيعا أن ينجب كل

---

[١] / الدر المنثور ٤ / ٤٥٣

[٢] / تفسيرالقرطبى ٩ /٦٢

[٣] / زاد المسير ١٣٢/٤

منهما فى الطبيعي فهذا خروج عن العادة ، وهى معجزة الله لإقناع البشر بالإيمان به سبحانه وتعالى .

{يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ } هود١٠٥

٤/١١٢- عن عمر بن ذر[١] إنه قرأ (يوم يأتون لا تكلم منهم دابة الا بأذنه)[٢] .

تخريج النص

٤/١١٢- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطى فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص

قرأ الأعمش (يوم يأتون) بواو الجمع ، وكذا فى مصحف عبد الله أي يوم يأتى الناس او أهل الموقف لا تكلم نفس أي لا تتكلم بما ينفع وينجى من جواب او شفاعة ، وهذا الفعل على الأظهر هو الناصب للظرف السابق وجوز أن يكون منصوبا بالإنتهاء المضاف الى الأجل ، وأن يكون مفعولا به لا ذكر محذوفا وهذه الجملة موضع الحال من الضمير اليوم ، وأجاز الحوفى وإبن عطية كونها نعتا ليوم وتعقب بأنه يقتضى أن إضافته لا تفيده تعريفا وهو ممنوع ولعل من يدعى ذلك يقول : إن الجمل بمنزلة النكرات حتى أطلقوا عليها ذلك ، فالإضافة إليها كالإضافة (إلا باذنه) اي إلا باذن الله تعالى شأنه وعز سلطانه فى التكلم كقوله سبحانه : {يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفّاً لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً }[٣] وهذا فى موقف من مواقف ذلك اليوم[٤] .

الترجيح

الصحيح من القراءة ما ورد بالمصحف الإمام وقامت عليه الحجة .

---

١ / عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني من أهل الكوفة كنيته أبو ذر يروى عن عطاء ومجاهد روى عنه وكيع وأهل العراق مات سنة ست وخمسين ومائة ، الثقات لابن حبان ٧ / ١٦٨

٢/ الدر المنثور ٤ /٤٧٥

٣ / النبأ آية (٣٨)

٤ / روح المعاني ١٢ / (١٣٩ – ١٤٠)

~§§ يوسف(مكية)عدد آياتها ١١١ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ{١١} أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ{١٢} قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ{١٣} قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذاً لَّخَاسِرُونَ{١٤}

٥/١١٣- عن الأعرج رضي الله عنه ، (أنه قرأ (نرتعي) بالنون والياء (ويلعب) بالياء)[١]

تخريج النص

٥/١١٣- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطى فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص

إختلفت القراءة فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة يرتع ويلعب بكسر العين من { يَرْتَعْ } والياء فى يرتع ويلعب على معنى يفتعل من الرعى كأنهم وجهوا معنى الكلام الى غدا يرتع الإبل ويلعب { وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }، وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة غداً يرتع ويلعب بالياء فى الحرفين جميعا وتسكين العين من قولهم رتع فلان فى ماله اذا لهى فيه ونعم ، وأنفقه فى شهواته ومنه قول القطامى[٢] :

أَكُفْراً بعد رَدِّ الموتِ عنِّي ... وبعد عَطائِكَ المائةَ الرِّتاعا[٣]

وقرأ بعض أهل البصرة نرتع ، وروى عن ابن كثير نرتع بالنون ويلعب بالياء وهى قراءة جعفر بن محمد ، وقرأ العلاء بن سيابة[٤] يرتع بالياء وكسر العين مجزوما محزوف اللام ويلعب بالياء ايضا وضم الياء على أنه مستأنف او خبر مبتدأ محزوف أي وهويلعب ، وقرأ مجاهد وقتادة ، وابن محيصن[٥] نرتع بنون مضمومة وعين ساكنة من أرتعنا ونلعب بالنون ايضا ، وكذلك أبو رجاء الا أنه بالياء التحتية فيهما

---

[١] / الدر المنثور ٤ /٥١٠

[٢] / تفسيرالطبرى ١٢ /١٥٨

[٣] / الأغاني ٢٤ / ٤٤

[٤] / العلاء بن سيابة كوفى يروى عن طلحة بن مصرف وغيره روى عنه ابنه الوليد بن العلاء وأخوه عبد الرحمن بن سيابة ، الإكمال ٥ / ١٥

[٥] / عمر بن عبد الرحمن بن محيصن القرشي السهمي أبو حفص المكي قارئ أهل مكة ، تهذيب الكمال ٢١ / ٤٢٩

والقراءتان على حذف المفعول اي ترتع المواشى او غيرها والفعلان فى هذه القراءآت كلها مبنيان للفاعل[1] .

والمعنى فى قوله تعالى : { يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ } أي ينعم ويلهو ومنه القيد والراحة يضرب مثلا فى الخصب والجدب ويقال : نرتع نأكل ومنه قول الشاعر :

ويُحَيِّينِي إذا لاقيتُهُ ... وإذا أُمْكِنَ من لحمي رَتَعْ[2]

أي أكله ، ونرتع اي نرتع إبلنا وترتع إبلنا وترتع بكسر العين تفتعل من الرعى إنا اذا لخاسرون يعنى لمضيعون بلغة قيس[3] .

الترجيح

الصحيح من القراءة المتواترة قوله تعالى : {أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } بالياء وهى قراءة عامة القراء المتفق عليها .

---

[1] / روح المعني ١٢ /١٩٤

[2] / الأغاني ١٣ / ١١٣

[3] / التبيان فى تفسير غريب القرآن ، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري ، القاهرة : دار الصحابة للتراث بطنطا ، الطبعة الأولى – ١٩٩٢م ، ١ / ٢٤٠

{وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ }يوسف٣٦

٦/١١٤- عن إبن مسعود رضى الله عنه ، (أنه قرأ (إنى أعصر عنبا) وقال : والله لقد أخذتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا)[١] .

تخريج النص

٦/١١٤- فتح البارى ٣٨٢/١٢ / قوله باب رؤيا أهل السجون والفساد والشرك

٦/١١٤- التاريخ الكبير ٢٧٤/١/ح٨٨٥ / باب الباء

دراسة النص

كان أهل عمان يسمون العنب خمرا فهذا بلغتهم ، وعنى بقوله تعالى : {أَعْصِرُ خَمْراً} أي : إنى أرى فى نومى أنى أعصر عنبا وكذلك فى قراءة ابن مسعود فيما ذكر عنه[٢] .

قال ابن جرير : إنهما سألا يوسف عن عمله فقال : إنى أعبر الرؤيا فسألاه عن رؤياهما كما قص الله سبحانه وتعالى فى الآية الكريمة : {وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ } اي رأيتنى والتعبير بالمضارع لإستحضار الصورة والمعنى : إنى أرانى أعصر عنبا ، فسماه بإسم ما يؤول إليه لكونه المقصود من العصر وفى قراءة ابن مسعود أعصر عنبا قال الأصمعى[٣] : أخبرنى المعتمر بن سليمان أنه لقى أعرابيا ومعه عنب فقال له : ما معك ؟ فقال خمر وقيل معنى أعصر خمرا أي عنب خمر فهو على حذف المضاف وهذا الذى رأى هذه الرؤيا هو الساقى وهذه الجملة مستأنفة بتقدير سؤال[٤] .

الترجيح

القراءة الصحيحة ما ورد بالمصحف ، اما المذكور عن القراءة وهو ما يؤول اليه حال العنب وهو محمول على وجه التفسير

---

[١] / الدر المنثور ٤ /٥٣٦

[٢] / تفسير الطبرى ٧ /٢١٨

[٣] / الأصمعي هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن اصمع أبو سعيد الباهلي البصري أحد الاعلام عن أبي عمرو بن العلاء ومسعر ومالك وخلائق وعنه بن معين ونصر بن علي وعمر بن شبة وخلق وثقه بن معين ، لسان الميزان ٧ / ٥٠٤

[٤] / فتح القدير ٣ /٣٧

{فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ } يوسف٧٠

٧/١١٥- عن ابن عباس رضى الله عنهما (فى قوله { جَعَلَ السِّقَايَةَ } قال : هو الصواع ، وكل شى يشرب منه فهو صواع) .

٨/١١٦- عن مجاهد رضى الله عنه قال : (السقاية والصواع شىء واحد يشرب منه يوسف)[1]

تخريج النص

٧/١١٥- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطى فى الدر المنثور لإبن الأنباري

٨/١١٦ – أخرجه الطبري في تفسيره ١٦/٨ – سورة يوسف

دراسة النص

السقاية إناء من فضة فى قول الأكثرين وقيل : من ذهب قال ابن زيد كان يشرب فيه ويكيل للناس به من عزة الطعام ، وبذلك قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وعبد الرحمن بن زيد وقال شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : صواع الملك قال : كان من فضة يشربون فيه وكان مثل المكوك وكان للعباس مثله فى الجاهلية[2] ، والصواع بوزن غراب المكيال وهو السقاية ولم يعبر بها مبالغة فى الإفهام والإفصاح ولذا أعاد الفعل وصيغة المستقبل لما تقدم او للمشاكلة ، وقرأ الحسن وأبو حيوة وابن جبير فيما نقل ابن عطية كما قرأ الجمهور إلا أنهم كسروا الصاد ، وقرأ أبو هريرة ومجاهد صاع بغير واو على وزن فعل فالألف فيه بدل من الواو المفتوحة وقرأ أبو رجاء صوع بوزن قوس ، وقرأ عبد الله بن عون بن أبى أرطبان[3] صوع بضم ، وكلها لغات فى الصاع ، وهو مما يذكر ويؤنث وقرأ الحسن وابن جبير فيما نقل عنهما صواغ بالغين المعجمة على وزن غراب وكذا يراد من صواغ وصوغ كما قرأها زيد بن على ، على أنه مصدر صاغ يصوغ أريد به المفعول فى القراءتين[4] .

الترجيح

السقاية هو صواغ الملك الذى يشرب به وذلك بإجماع الأحاديث الواردة وقرأ الصواع بعدة صور منها صاع ، صوع بضم الصاد وصوغ بالغين .

---

[1] / الدر المنثور ٤ /٥٥٨

[2] / تفسيرابن كثير ٢ /٦٣٧

[3] / عبد الله بن عون بن ارطبان المزني أبو عون البصري كان جده ارطبان مولى لعبد الله بن مغفل المزني وقيل مولى لعبد الله بن درة بن سراق المزني قال خليفة بن خياط عن الوليد بن هشام القحذمي عن أبيه عن بن عون عن أبيه عن جده ارطبان كنت شماسا في بيعة ميسان فوقعت في السهم لعبد الله بن درة المزني رأى أنس بن مالك ولم يثبت له منه سماع وروى عن إبراهيم النخعي وأنس بن سيرين وثمامة بن عبد الله بن أنس وجميل والحسن البصري وغيرهم ، تهذيب الكمال ١٥ / ٣٩٤

[4] / روح المعاني ١٣/ (٢٤- ٢٥)

{قَالُواْ تَاللہ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ } يوسف٨٥

٩/١١٧- عن ابن عباس رضى الله عنهما ، (إن نافع بن الأزرق قال له : أخبرنى عن قوله { تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ } قال : لا تزال تذكر يوسف قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر وهو يقول :

لعمرك لا تفتأ تذكر خالدا * وقد غاله ما غال تبع من قبل

قال : أخبرنى عن قوله { حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً } قال : الحرض ، المدنف الهالك من شدة الوجع ، قال : وهو تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت الشاعر وهويقول :

أمن ذكر ليلى أن نأت قرية بها * كأنك حم للأطباء محرض)[١]

تخريج النص

٩/١١٧- المعجم الكبير ٢٥٤/١٠/ح١٠٥٩٧/ باب العين (أحاديث عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف يكنى أبا العباس ومن أخباره ووفاته رضي الله عنهما)

دراسة النص

قوله تعالى : {قَالُواْ تَاللہ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ } يقول حتى تكون دنف الجسم مخبول العقل وأصل الحرض الفساد والعقل من الحزن او العشق ومنه قول العرجى[٢] :

أنا امرؤٌ جدَّ بي حبٌّ فأحْرَضَنِي ... حتى بَلِيتُ وحتى شَفَّنِي السَّقَمُ[٣]

يعنى بقوله فأحرضنى أذابنى فتركنى محرضا يقال منه رجل حرض وأمرأة حرض وقوم حرض ورجلان حرض على صورة واحدة للمذكر والمؤنث وفى التثنية والجمع ، ومن العرب من يقول للمذكر حارض وللأنثى حارضة فإذا وصف بهذا اللفظ ثنى وجمع وذكر وأنث ووحد ، حرض بكل حال ولم يدخله التأنيث لأنه مصدر فإذا أخرج على فاعل على تقدير الأسماء لزمه مايلزم الأسماء من التثنية والجمع والتذكير والتأنيث[٤] .

---

[١] / الدر المنثور ٤ /٥٧١

[٢] / العرجي أسمه عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كان يسكن عرج الطائف فنسب إليه وأمه آمنة بنت عمر (٨) بن عثمان بن عفان ويكنى أبا عثمان وكان شاعرا غزلا فارسا شجاعا مقداما ، تاريخ دمشق ٣١ / ٢٢٤

[٣] /الأغاني ١ / ٣٧٥

[٤] / تفسير الطبرى ١٣ /٤٢

قـال الكسـائى : فتـأت وفتئـت أفعـل ذلـك أي مازلـت وزعـم الفـراء أن (لا) مضـمرة أي لاتفتـأ وزعـم الخليـل وسـيبويه أن (لا) تضـمر فـى القسـم لأنـه لـيس فيـه إشكال ولو كان واجبا لكان باللام والنون[1] .

التـرجيح

كما ذكرنا أن كل المعانى التى نزل بها القرآن الكريم تدل علـى أن القرآن الكـريم نزل باللغة العربية الفصحى ، فهذا المعنى واضح الدلالـة فـى مـا نقلنـا مـن كتـب اللغـة العربية فى أبيات الشعر المذكورة .

[1] / تفسير القرطبى ٩ /٢١٣

~§§ الرعد(مدنية)عدد آياتها ٤٣ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلّهِ الأَمْرُ جَمِيعاً أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاءُ اللّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ }الرعد٣١

١١٨/١- عن ابن عباس رضى الله عنهما ، (أنه قرأ (أفلم يتبين الذين آمنوا) فقيل له : إنها فى المصحف { أَفَلَمْ يَيْأَسِ } فقال : أظن الكاتب كتبها وهو ناعس)[١] .

١١٩/٢- عن أبى صالح رضى الله عنه قال : فى قوله : { أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ } قال : أفلم يعلم ، بلغة هوازن[٢] وأنشد قول مالك بن عوف النضرى :

أقول لهم بالشعب إذ يأسروننى * ألم تيأسوا أنى ابن فارس زهدم ؟!)[٣]

تخريج النص

١١٨/١- أخرجه الطبري في تفسيره ١٥٤/٨ – سورة الرعد

١١٩/٢- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص

القول فى تأويل قوله تعالى : {وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلّهِ الأَمْرُ جَمِيعاً أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاءُ اللّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ } ، إختلف أهل المعرفة بكلام العرب فى معنى قوله : { أَفَلَمْ يَيْأَسِ } فكان بعض أهل البصرة يزعم أن معناه ألم يعلم[٤] .

قال أبوبكر الأنبارى : روى عن عكرمة عن إبن أبي نجيح أنه قرأ (أفلم يتبين الذين آمنوا) وبها إحتج من زعم أنه الصواب فى التلاوة وهو باطل عن إبن عباس

---

[١] / الدر المنثور ٤ /٦٥٣

[٢] / هوازن : قبيلة ضخمة من مُضر ، كتاب العين ،أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، دار ومكتبة الهلال ، د/ ط ، د/ ت ، تحقيق : د. مهدى المخذومي ، د. ابراهيم السامرائى ٤ / ١٥

[٣] / الدر المنثور ٤ /٦٥٤

[٤] / تفسيرالطبرى ١٣ /١٥٣

لأن مجاهدا وسعيد بن جبير حكيا الحرف عن ابن عباس على ماهو فى المصحف بقراءة أبي عمرو وروايته عن مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس ثم إن معناه : أفلم يتبين فإن كان مراد الله تحت اللفظية التى خالفوا بها الإجماع فقراءتنا تقع عليها وتأتى بتأويلها ، وإن أراد الله المعنى الآخر الذى اليأس فيه ليس من طريق العلم فقد سقط مما أوردوا ، وأما سقوطه يبطل القرآن ولزوم أصحابه البهتان[1] .

وروى عن ابن عباس أفلم يعلم ، رواه ابن أبى طلحة وبه قال الحسن وقتادة وابن زيد وقال بن قتيبة ويقال هى لغة للنخع ، و ييأس بمعنى يعلم[2] .

قال المفسرون هو في المعنى على تفسيرهم إلا أن الله تبارك وتعالى قد أَوقع إِلى المؤمنين أَنه لو شاء لهدى الناس جميعاً فقال أَفلم ييأَسوا علماً يقول يُؤْيِسهم العلم فكان فيه العلم مضمراً كما تقول في الكلام قد يَئِسْتُ منك أَن لا تُفْلح كأَنك قلت قد علمته علماً وروي عن ابن عباس أَنه قال يَيْأَس بمعنى عَلِم لغة للنَّخَع قال ولم نجدها في العربية إِلا على ما فسرت وقال أَبو إِسحق القول عندي في قوله أَفلم يَيْأَس الذين آمنوا من إِيمان هؤلاء الذين وصفهم الله بأَنهم لا يؤْمنون لأَنه قال لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً ولغة أُخرى أَيِسَ يَأْيَسُ وآيَسْتُه أَي أَيْأَسْتُه وهو اليَأْسُ والإِياسُ وكان في الأَصل الإِيياسُ بوزن الإِيعاس ويقال اسْتَيْأَس بمعنى يَئِسَ والقرآن نزل بلغة من قرأَ يَئِسَ وقد روى بعضهم عن ابن كثير أَنه قرأَ فلا تَايَسُوا بلا همز وقال الكسائي سمعت غير قبيلة يقولون أَيِس يايَسُ بغير همز وإِلْياس إسم[3]

التزجيح

الصواب هى القراءة التى وردت بالمصحف وقرأ بها الجمهور وهى قوله تعالى :

{وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلّهِ الأَمْرُ جَمِيعاً أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاءُ اللّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعا...............} ، أفلم ييأس أي أفلم يعلم ، وهو قول ابن عباس فقراءته محمولة على وجه التفسير .

---

[1] / تفسير القرطبى ٩ / ٢٧١

[2] / زاد المسير ٤ /٣٣١

[3] / لسان العرب ٦ / ٢٥٩

~§§ إبراهيم(مكية)عدد آياتها ٥٢ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ }إبراهيم٢٨

١/١٢٠- عن أبي الطفيل رضى الله عنه ، (أن ابن الكواء رضى الله عنه سأل عليا رضى الله عنه من { الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً } قال : هم الفجار من قريش كفيتهم يوم بدر ، قال فمن {الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } قال : منهم أهل حروراء)[١] .

تخريج النص

١/١٢٠- كنز العمال ٢ / ٣٦٠ / ح٤٤٥٤ / كتاب الأذكار من قسم الأفعال من الكتاب الثاني من حرف الهمزة – سورة إبراهيم عليه السلام

١/١٢٠- المستدرك على الصحيحين ٣٨٣/٢/ح٣٣٤٢ كتاب التفسير – تفسير سورة إبراهيم - جاء عن طريق ابو جعفر محمد بن على الشيبانى بالكوفة – حديث صحيح عال

دراسة النص

حدثنا إبن بشار وأحمد بن إسحاق قالا : حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن على بن زيد عن يوسف بن سعد عن عمر بن الخطاب فى قوله تعالى : {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ } قال : هما الأفجران من قريش : بنو المغيرة[٢] وبنو أمية[٣] فأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر وأما بنو أمية فمتعوا الى حين[٤] .

---

[١] / الدر المنثور ٥ / ٤١

[٢] / بَطْنٌ من مَخْزُوم وهُمْ بَنُو المُغيرَةِ بنِ عَبْد الله بنِ عُمَرَ بن مَخْزُوم يقال لهم المغيرون ، تاج العروس ١ / ٣٣٢٣

[٣] / وبَنو أُمَيَّة بطن من قريش والنسبة إِليهم أُمَويٌّ بالضم وربما فَتَحوا والنسب إِليه أُمَويٌّ على القياس وعلى غير القياس أَمَويٌّ وحكى سيبويه أُمَيِّيٌّ على الأَصل النسبة إِليهم أُمَيِّيٌّ يجمع بين أَربع ياءَات قال وهو في الأَصل اسم رجل وهما أُمَيَّتانِ الأَكبر والأَصغر ابنا عَبْدِ شمس بن عبد منافٍ أَولاد عَلَّةٍ فمِنْ أُمَيَّة الكُبْرى أَبو سفيان بن حرب والعَنابِسُ والأَعْياصُ وأُمَيَّة الصُّغْرى هم ثلاثة إِخوة لأُم اسمها عَبْلَة يقال هم العَبَلات بالتحريك ، لسان العرب ١٤ / ٤٤

[٤] / كنز العمال ٥٥٠/٢/ح٤٤٥٢ / كتاب الأذكار من قسم الأفعال من الكتاب الثاني من حرف الهمزة – سورة إبراهيم عليه السلام

حدثنا محمد بن بشار قال : حدثنا عبد الرحمن قال : حدثنا سفيان عن أبى اسحاق عن عمر وذى مر عن على {أَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ} قال[1] : الأفجران من قريش [2].

قوله تعالى : {الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً}[3] قال ابن عباس : يريد كفار أهل مكة وقال على : هم الخوارج[4] أهل حروراء[5] وقال مرة : هم الرهبان أصحاب الصوامع وروى أن ابن الكواء سأله عن الأخسرين أعمالا فقال له : أنت واصحابك قال ابن عطية : ويضعف هذا كله قوله تعالى بعد ذلك : {أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً}[6] وليس من هذه الطوائف من يكفر بالله ولقائه والبعث والنشور وإنما هذه صفة مشركى مكة عبدة الأوثان ، وعلى وسعد رضى الله عنهما ذكرا أقواما أخذوا بحظهم من هذه الآية[7] .

الترجيح

هم الذين أشركوا بالله ولم يؤمنوا برسوله صلى الله عليه وسلم وذلك فى قوله تعالى {أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً} وهو قول ابن عطية والله أعلم .

---

[1] / تفسير الطبرى ٧ / ٤٥١

[2] / المستدرك ٢/٣٨٣/ح٣٣٤٣ / كتاب التفسير – تفسير سورة إبراهيم – صحيح : تعليق الذهبي فى التلخيص

[3] / الكهف آية (١٠٤)

[4] / والخَوَارِجُ من أَهلِ الأَهْوَاءِ : لهم مقَالَةٌ على حِدَةٍ سُمُّوا به لخروجهِمْ على الناس ، القاموس المحيط ١ / ٢٣٨

[5] / حروراء بالمد قرية بقرب الكوفة ، الحرورية فرقة من الخوارج نسبت إليها كان أول اجتماعهم بها وتعمقوا في الدين حتى مرقوا منه ، التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوى ، بيروت / دمشق : دار الفكر المعاصر ، الطبعة الأولى ١٤١٠ ه ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ١ / ٢٧٧

[6] / الكهف آية (١٠٥)

[7] / تفسير القرطبى ١١ /٦٣

{مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء }إبراهيم٤٣

٢/١٢١- عن تميم بن حزام رضى الله عنه فى قوله ({مُهْطِعِينَ } قال هو التجميح ، والعرب تقول للرجل اذا قبض ما بين عينيه : لقد جمح)[١] .

تخريج النص

٢/١٢١- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص

أخرج عبد بن حميد عن الحسن فى قوله مهطعين الى الداع قال : منطلقين[٢] .
وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير(مهطعين الى الداع قال : هو النسلان[٣])
وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة مهطعين الى الداع قال : صائخى أذانهم الى الصوت .
وقال الأخفش : مقبلين للإصغاء وقال مجاهد : مديمين النظر لا يطرفون وقال أحمد بن يحي : المهطع الذى ينظر فى ذل وخشوع لا يقلع بصره وروى ابن الأنبارى إن الإهطاع التجميح وهو قبض الرجل ما بين عينيه ، وقيل : إن الإهطاع مد العنق والهطع طول العنق وذكر بعضهم أن أهطع وهطع بمعنى إن كل المعانى تدور على الإقبال مقنعى رؤسهم رافعيها مع الإقبال بأبصارهم الى ما بين أيديهم من غير إلتفات الى شيء قاله إبن عرفة والقتيبي[٤] .

الترجيح

كل المعانى الواردة فى قوله تعالى : {مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء } (مهطعين) تدل على الإقبال من غير إلتفات الى شيء .

---

[١] / الدر المنثور ٥ /٥١
[٢] / المرجع السابق ج ٧ ، ص٦٧٤
[٣] / النَّسَلاَنِ وهو ضرب من العَدْوِ ، لسان العرب ٦ / ٣٦٠
[٤] / روح المعاني ٢٤٥/١٣

{وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ } إبراهيم٤٦

٣/١٢٢- عن الحسن رضى الله عنه قال أربعة أحرف فى القرآن : {وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ } إبراهيم٤٦ ما كان مكرهم وقوله { لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ }الأنبياء١٧ ما كنا فاعلين ، وقوله {قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا } الزخرف٨١ ما كان للرحمن من ولد وقوله {وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ } الأحقاف٢٦ ما مكناكم فيه)[١] .
٤/١٢٣- عن بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قرأ هذه الآية : {وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ } ثم فسرها فقال : (إن جبارا من الجبابرة قال : لا أنتهى حتى أنظر الى ما فى السماء ، فأمر بفراخ النسور تعلق اللحم حتى شبت وغلظت وأمر بتابوت فنجر يسع رجلين ثم جعل فى وسطه خشبة ، ثم ربط أرجلهن بأوتاد ثم جوعهن ، ثم جعل على رأس الخشبة لحما ثم دخل هو وصاحبه فى التابوت ، ثم ربطهن الى قوائم التابوت ، ثم خلى عنهن يردن اللحم ، فذهبن به ما شاء الله تعالى ثم قال لصاحبه ، إفتح فأنظر ماذا ترى ، ففتح فقال : أنظر الى الجبال ... كأنها الذباب ... قال : أغلق ، فأغلق فطرن به ما شاء الله ، ثم قال : إفتح ... ففتح ، فقال : أنظر ماذا ترى ، فقال : ما أرى إلا السماء ، وما اراها تزداد إلا بعدا ، قال : صوب الخشبة فصوبها فإنقضت تريد اللحم ، فسمع الجبال هدتها فكادت تزول عن مراتبها)[٢] .

تخريج النص
٣/١٢٢- أخرجه الطبري في تفسيره ٢٤٧/٨ – سورة إبراهيم
٤/١٢٣- كنز العمال ٥٥٣/٢/ح٤٤٥٩ / كتاب الأذكار من قسم الأفعال من الكتاب الثاني من حرف الهمزة – سورة إبراهيم عليه السلام

دراسة النص
تحدثنا فيما سبق عن الأحرف التى نزل بها القرآن الكريم وكيفية نزوله على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفى ذلك قال هارون حدثنى بهن عمرو بن أسباط عن الحسن وزاد فيهن واحدة {فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ }يونس٩٤ فالأولى من القول بالصواب فى تأويل الآية إذ كانت القراءة التى ذكرت هى الصواب لما بينا من الدلالة فى قوله تعالى : {وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ } ، وقد أشرك الذين ظلموا أنفسهم بربهم وإفتروا عليه

---
[١] / الدر المنثور ٥ /٥٣
[٢] / المرجع السابق ٥ /٥٤

فريتهم عليه وعند الله علم شركهم به وإفترائهم عليه وهو معاقبتهم على ذلك عقوبتهم التى هم أهلها وما كان شركهم وفريتهم على الله لتزول منه الجبال ، بل ما ضروا بذلك إلا أنفسهم ولا عادت بقية مكروهة إلا عليهم[1] .

وذكر الثعلبى[2] إن الجبار هو النمرود الذى حاج إبراهيم فى ربه وقال عكرمة كان معه فى التابوت غلام أمرد وقد حمل القوس والنبل فرمى بهما فعاد إليه ملطخا بالدماء وقال كفيت نفسك إله السماء قال عكرمة تلطخ بدم سمكة من السماء قذفت نفسها إليه من بحر فى الهواء معلق ، وقيل طائر من الطير أصابه السهم ثم أمر نمرود صاحبه أن يضرب العصا ، وأن ينكس اللحم فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال حفيف التابوت والنسور فزعت وظنت أنه قد حدث من السماء وأن الساعة قد قامت فذلك قوله : { وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ } قال القشيرى : وهذا جائز بتقدير خلق الحياة فى الجبال[3] .

الترجيح

ذكرنا فيما سبق إن القرآن نزل بعدة أحرف فى الأحاديث التى وردت عن المحدثين وهذا يدل على أن القرآن نزل بلغة العرب مع أختلاف الحانهم .

---

[1] / تفسير الطبرى ١٣ /٢٤٧

[2] / الثعلبي هو أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري أبو اسحاق – مفسر – مقرىء من تصانيفه الكشف والبيان عن تفسير القرآن – توفى ٤٢٧هـ ، انظر مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، اليافعي (عبد الله بن اسعد المتوفى ٧٦٨ هـ بيروت : مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م ٣/ ٤٦

[3] / تفسير القرطبى ٩ / ٣٨٠

~§§ النحل(مكية)عدد آياتها ١٢٨ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَعَلَى اللّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ } النحل٩

١/١٢٤- عن علي أنه كان يقرأ هذه الآية (فمنكم جائر)[١]

تخريج النص
١/١٢٤- كنز العمال ٢/٧٠٥/ح٤٨٣٩ / باب فى لواقح التفسير – البسملة

دراسة النص
قوله تعالى : {وَعَلَى اللّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ } أي عادل عن الحجة منحرف عن الحق لا يوصل سالكه إليه ظاهر فى إرادة الجنس إذ البعضية إنما تتأتى على ذلك ، فإن الجائر على إرادة العهد ليس من ذلك بل قسيمة ، ومن أراده أعاد الضمير على المطلق الذى فى ضمن ذلك المقيد او على المذكور بتقدير مضاف أي ومن جنسها جائر وقال بن عطية : يحتمل أن يعود على سبيل الشرع ، والمراد بهذا البعض فرق الضلالة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهو جائر عن قصد السبيل ، وزعم بعضهم أن الضمير يعود على الخلائق أي ومن الخلائق جائر عن الحق وأيد بقراءة عيسى ورويت عن ابن مسعود(ومنكم) وأخرجها ابن الأنبارى فى المصاحف عن على كرم الله تعالى وجهه لكن بالفاء بدل الواو وليس بذاك والتأنيث لأن السبيل تؤنث وتذكر والجار والمجرور قيل خبر مقدم وجائر مبتدأ مؤخر وقيل : هو فى محل رفع بالأبتداء اما بإعتبار مضمونه بتقدير الموصوف أي بعض السبيل[٢] .
وقرأ عبد الله : ومنكم جائر يعنى : ومنكم جائر جار عن القصد بسوء إختياره والله برىء منه { وَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ } قسراً وإلجاء[٣] .

الترجيح
{ وَمِنْهَا جَآئِرٌ } بالهاء وهى القراءة التى وردت فى المصحف وقامت عليها الحجة وقرأ بها الجمهور .

---
[١] / الدر المنثور ٥ /١١٥
[٢] / روح المعاني ١٤ /١٠٣
[٣] / الكشاف ١ /٦٥٠

{وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } النحل٦٧

٢/١٢٥- عن قتادة فى قوله :({ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً } قال : خمور الأعاجم ونسخت فى سورة المائدة)[١] .

تخريج النص
٢/١٢٥- أخرجه الطبري في تفسيره ٦٠٧/٧ – سورة النحل آية ٦٧
دراسة النص
عن مجاهد : تتخذون منه سكراً قال هى الخمر قبل أن تحرم ، وقال ابن عباس مر رجال بوادى السكران الذى كانت قريش تجتمع فيه يتلقوا مسافريهم اذا جاءوا من الشام وينطلقوا معهم حتى يبلغوا وادى السكران ، ثم يرجعوا منه ، ثم سماها الله بعد ذلك الخمر حين حرمت ، وقد كان ابن عباس يزعم أنها الخمر وكان يزعم أن الحبشة يسمون الخل السكر ، وقال آخرون : السكر بمنزلة الخمر فى التحريم وليس بخمر وقالوا : هو نقيع التمر والزبيب اذا إشتد وصار يسكر صاحبه ، و(عن يونس عن ثابت عن أنس بن مالك قال ثم حرمت علينا الخمر حين حرمت وما نجد خمور الأعناب إلا القليل وعامة خمرهم البسر والتمر)[٢] رواه البخارى فى الصحيح[٣] .

الترجيح
أثبتت الأحاديث الواردة أن السكر بمعنى الخمر قبل أن تحرم ومنها نقيع التمر والأعناب ، كما ورد فى الأقوال الواردة عن مجاهد وإبن عباس .

[١] / الدر المنثور ٥ /١٤٣
[٢] / سنن البيهقى الكبرى ٢٩٠/٨/ح١٧١٣٣ / ٧١- كتاب الأشربة والحد فيها - ٤- باب ما جاء فى تفسير الخمر الذى نزل تحريمها
[٣] / تفسير الطبرى ٧ /٦٠٧

~§§ الإسراء(مكية)عدد آياتها ١١١ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً } الإسراء١٢

١/١٢٦- عن علی رضی الله عنه فی قوله : ({ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ } قال : هو السواد الذی فی القمر)[١] .

تخريج النص

١/١٢٦- كنز العمال ٥٦٠/٢/ح٤٤٧٨/ كتاب الأذكار من قسم الأفعال من الكتاب الثاني من حرف الهمزة – فصل فی التفسير – سورة الإسراء

دراسة النص

قال إبن الكواء[٢] لعلی رضی الله عنه يا أمير المؤمنين ما هذه اللطخة التی فی القمر فقال ويحك أما تقرأ القرآن { فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْـلِ} ، فهذه محوة وفی قول آخر سأل ابن الكواء عليا فقال ما فی القمر فقال علی : { فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْـلِ وَجَعَلْنَـا آيَـةَ النَّهَارِ مُبْصِـرَةً } هو المحو ، وفی قول ابن عباس كان القمر يضیء كما تضیء الشمس والقمر آية الليل والشمس آية النهار فمحونا آية الذی فی القمر[٣] ، قال ابن جريج عن عبد الله بن كثير فی قوله : { فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً } قال ظلمة الليلة وسدف النهار ، وقال ابن جريج عن مجاهد : الشمس آية النهار والقمر آية الليل { فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْـلِ } قال : السواد الذی فی القمر وذلك خلقه الله تعالی[٤] .

الترجيح

---

[١] / الدر المنثور ٥ /٢٥٧

[٢] / عبد الله بن الكواء من رؤوس الخوارج انتهى وقال البخاري لم يصح حديثه وله أخبار كثيرة مع علي وكان يلزمه ويعييه في الأسئلة وقد رجع عن مذهب الخوارج وعاود صحبة علي وذكر يعقوب بن شيبة أن أهل الشام لما رفعوا المصاحف يوم صفين واتفقوا على التحكيم غضبت الخوارج وقالت لا حكم إلا لله قال فأخبرني خلف بن سلام عن وهب بن جرير بن حازم قال خرجوا مع بن الكواء وهو رجل من بني يشكر فنزلوا حروراء فبعث إليهم بن عباس وصعصعة بن صوحان فقال لهم صعصعة إنما يكون القضية من قابل فكونوا على ما أنتم حتى تنظروا القضية كيف تكون قالوا إنا نخاف أن يحدث أبا موسى شيئا يكون كفرا قال لا تكفروا العام مخافة عام قابل فلما قام صعصعة قال لهم بن الكواء أي قوم الستم تعلمون أني دعوتكم إلى هذا الأمر قالوا بلى قال فإن هذا ناصح فأطيعوه ، لسان الميزان ٣ / ٣٢٩

[٣] / تفسير الطبری ١٥ /٤٩

[٤] / تفسير ابن كثير ٥ /٤٦

ذكر فيما ورد من الأحاديث أن { آيَةَ اللَّيْلِ } هو السواد الذى فى القمر ، كما ذكره العلماء فى الأقوال الواردة أنه ظلمة الليل .

{وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً } الإسراء٢٣

٢/١٢٧- عن إبن عباس رضى الله عنهما فى قوله : ({وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ } قال : إلتزقت الواو بالصاد ، وأنتم تقرؤنها (وقضى ربك))[1] .

تخريج النص

٢/١٢٧- أخرجه الطبري في تفسيره ٦٣/٩ – سورة الإسراء

دراسة النص

يقول الله تعالى آمراً بعبادته وحده لا شريك له : {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ... } ، فإن القضاء ههنا بمعنى الأمر ، قال مجاهد (وقضى) يعنى وصى وكذا قرأ أبي بن كعب وابن مسعود والضحاك بن مزاحم فى قوله تعالى : {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً } (ووصى) ولهذا قرن بعبادته بر الوالدين ، فقال : { وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً } أي وأمر بالوالدين إحسانا[2]
و أختلفت ألفاظ أهل التأويل فى تأويل قوله : {وَقَضَى رَبُّكَ } وإن كان معنى جميعهم فى ذلك واحدا ، ذكر ما قالوا فى ذلك : (حدثنى على بن داؤد ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، قال : حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس { وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاه } يقول : أمر)[3] .

قال علماؤنا المتكلمون وغيرهم القضاء يستعمل فى اللغة على وجوه : فالقضاء بمعنى الأمر ، كقوله تعالى : {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً .... } معناه أمر ، والقضاء بمعنى الخلق ، {فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ

[1] / الدر المنثور ٥ /٢٥٧
[2] / تفسير ابن كثير ٥ /٥٩
[3] / صحيح البخارى ١٧٤١/٤/ح٤٤٣١ /٦٨- كتاب التفسير – ١٩٩ – باب سورة بني إسرائيل (الإسراء)

الْعَلِيمِ }[1] يعنى خلقهن والقضاء بمعنى الحكم ، كقوله تعالى :{قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا }[2]، يعنى أحكم والقضاء بمعنى الفراغ ، كقوله تعالى : {يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ }[3] أى فرغ منه ، ومنه قوله تعالى : {فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ }[4] ، وقوله تعالى : {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }[5] والقضاء بمعنى الإرادة ، كقوله تعالى : {قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ }[6] والقضاء بمعنى العهد ، كقوله تعالى : {وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ }[7] ، فإذا كان القضاء يحتمل هذه المعانى فلا يجوز إطلاق القول بأن المعاصى بقضاء الله تعالى ، لأنه إن أريد به الأمر فلا خلاف أنه لا يجوز ذلك لأن الله تعالى لم يأمر بها ، فإنه لا يأمر بالفحشاء[8] ، وقال زكريا بن سلام : جاء رجل الى الحسن فقال انه طلق أمرأته ثلاثا فقال : إنك قد عصيت ربك وبانت منك ، فقال الرجل : قضى الله ذلك علي فقال الحسن وكان فصيحا : ما قضى الله ذلك أى ما أمر الله به ، وقرأ[9] هذه الآية : {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ.... }

الترجيح

القراءة الصحيحة وردت فى الآية الكريمة قوله تعالى :{وَقَضَى رَبُّكَ.. } بمعنى وصى والقضاء ورد بعدة معانى فى القرآن الكريم ذكرت هذه المعانى فى آيات مختلفة ، ذكرها العلماء وأهل التأويل كما ذكرناها فى المواضع المختلفة بالمصحف الشريف .

---

[1] / فصلت آية (١٢)
[2] / طه آية (٧٢)
[3] / يوسف آية (٤١)
[4] / البقرة آية (٢٠٠)
[5] / الجمعة آية (١٠)
[6] / آل عمران آية (٤٧)
[7] / القصص آية (٤٤)
[8] / تفسير القرطبى ٢٣٦/١٠
[9] / تفسير الطبرى ١٥ /٤٦

{وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً } الإسراء٢٤

٣/١٢٨- عن قتادة رضى الله عنه قال : (نسخ من هذه الآية حرف واحد لا ينبغى لأحد من المسلمين أن يستغفر لوالديه إذا كانوا مشركين ولم يقل (رب أرحمهما كما ربياني صغيرا) ولكن ليخفض لهما جناح الزل من الرحمة ، وليقل لهما قولا معروفا ، قال الله تعالى : {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ })[١] .

تخريج النص

٣/١٢٨- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص

قوله تعالى : {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً } نسختها الآية التى فى براءة قوله تعالى : {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ }[٢] قال ابن عباس (وقل رب أرحمهما) قال نسختها الآية التى فى براءة[٣] {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ }[٤]

وإنما وقع النهي عن طلب المغفرة العامة وإنما ساغ ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم إقتداء بإبراهيم فأنزل الله {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ } أي ما ينبغي لهم ذلك وهو خبر بمعنى النهي وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى قبر أمه لما إعتمر فإستأذن ربه أن يستغفر لها فنزلت هذه الآية والأصل عدم تكرر النزول وقد أخرج الحاكم وبن أبي حاتم[٥] من طريق أيوب بن هانئ عن مسروق عن إبن مسعود قال (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما إلى المقابر فاتبعناه فجاء حتى جلس إلى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى فبكينا لبكائه فقال إن القبر الذي جلست عنده قبر أمي واستأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي فانزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين)[٦] ويؤيده أيضا أنه صلى الله عليه

---

١ / الدر المنثور ٥ /٢٦٠

٢ / التوبة آية (١١٣)

٣ / تفسير الطبرى ١٥ /٦٨

٤ /آية سابقة

٥ / إبن أبي حاتم هو عبد الرحمن بن محمد بن ابي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الرازى – ولد فى الرى ٢٤٠ه – وتوفى بها ٣٢٧ه من آثاره التفسير ، هدية العارفين ٥١٣/١

٦ / المستدرك ٣٦٦/٢/ ح٣٢٩٢ / كتاب التفسير – باب تفسير سورة التوبة

وسلم قال يوم أحد بعد أن شج وجهه (رب إغفر لقومي فإنهم لا يعلمون) لكن يحتمل في هذا أن يكون الإستغفار خاصا بالإحياء وليس البحث فيه ويحتمل أن يكون نزول الآية تأخر وإن كان سببها تقدم ويكون لنزولها سببان متقدم وهو أمر أبي طالب ومتأخر وهو أمر آمنة ويؤيد تأخير النزول ما تقدم في تفسيرسورة براءة من إستغفاره صلى الله عليه وسلم للمنافقين حتى نزل النهي عن ذلك فإن ذلك يقتضي تأخير النزول وإن تقدم السبب ، وأنزل الله في أبي طالب إنك لا تهدي من أحببت لأنه يشعر بأن الآية الأولى نزلت في أبي طالب وفي غيره والثانية نزلت فيه وحده ويؤيد تعدد السبب ، ما أخرج أحمد من طريق أبي إسحاق عن أبي الخليل عن علي قال (سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ما كان للنبي الآية)[1] وروى الطبري من طريق بن أبي نجيح عن مجاهد (قال وقال المؤمنون ألا نستغفر لآبائنا كما إستغفر إبراهيم لأبيه) فنزلت ، وفي الحديث أن من لم يعمل خيرا قط إذا ختم عمره بشهادة أن لا إله إلا الله حكم بإسلامه وأجريت عليه أحكام المسلمين فإن قارن نطق لسانه عقد قلبه نفعه ذلك عند الله تعالى بشرط أن لا يكون وصل إلى حد إنقطاع الأمل من الحياة وعجز عن فهم الخطاب ورد الجواب وهو وقت المعاينة وإليه الإشارة بقوله تعالى[2] : {وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَـئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً }[3] والله أعلم

الترجيح

إنما وقع النهي عن طلب المغفرة العامة إقتداء بإبراهيم عليه السلام فأنزل الله {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ } ، وهو خبر بمعنى النهي ، وهذا الخبر يرجحه الأحاديث التى وردت في إستغفاره لإمه صلى الله عليه وسلم فالمغفرة بيد بالله هو الذي يغفر لمن يشاء يعذب من يشاء .

---

[1] / سنن الترمذى ٥/٢٨١/ح٣١٠١ / ٤٨- كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – ١٠- باب ومن سورة التوبة

[2] / فتح الباري ٨ / ٥٠٨

[3] / النساء آية (١٨)

{أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاء وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَراً رَّسُولاً } الإسراء٩٣

٤/١٢٩- عن مجاهد رضى الله عنه قال : (لم أكن أحسن ما الزخرف حتى سمعتها فى قراءة عبد الله (أويكون لك بيت من زخرف) قال من ذهب)[١] .

تخريج النص

٤/١٢٩- مسند إبن الجعد ١/٥٥/ح٢٥١/ (جمع أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي وروايته عنه وعن) – الحكم عن مجاهد

دراسة النص

عن ابن عباس رضى الله عنه قال فى قوله تعالى : {أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ ..} يقول من ذهب ، وعن قتادة قال : الزخرف هنا الذهب[٢] ، وقال غيره مثله وأصلهً الزينة ، والمزخرف المزين وزخارف الماء طرائقه ، وقال مجاهد : كنت لا أدرى ما الزخرف حتى رأيته فى قراءة إبن مسعود (بيت من ذهب) أي نحن لا ننقاد لك مع هذا الفقر الذى نرى وقال ابن زيد : هو ما يتخذه الناس فى منازلهم من الأمتعة والأثاث ، وقال الحسن : النقوش وأصله الزينة يقال : زخرفت الدار أي زينتها تزخرف فلان تزين وإنتصب (زخرفا) على معنى (وجعلنا لهم مع ذلك زخرفا) وقيل : ينزع الخافض والمعنى فجعلنا لهم سقفا وأبوابا وسررا من فضة ومن ذهب فلما حذف (من) قال : (وزخرفا) فنصب : (وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا) كما ورد بسورة الزخرف قوله تعالى[٣] : {وَزُخْرُفاً وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ }[٤] .

الترجيح

الزخرف هو الذهب ورد بمعنى الزينة كما ورد ذلك فى الأقوال التى ذكرناها ، كلها تدل على أن الزخرف هو الزينة التى يتخذها الناس من أمتعة وأثاثات فهي التى تكون من الذهب او الفضة كما فى قول مجاهد وابن زيد والحسن .

---

١ / الدر المنثور ٥ /٣٤٠

٢ / تفسير الطبرى ١٥ /١٦٣

٣ / تفسيرالقرطبى ١٦/ ٧٦

٤ / الزخرف آية (٣٥)

{وَمَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاء مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً }الإسراء٩٧

٥/١٣٠- عن قتادة رضى الله عنه فى قوله ({ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً } يقول : كلما إحترقت جلودهم بدلوا جلودا غيرها ليزوقوا العذاب)[1] .

٦/١٣١- عن أبي صالح فى قوله ({ كُلَّمَا خَبَتْ } قال:معناه كلما حميت)[2]

تخريج النص

٥/١٣٠- أخرجه الطبري في تفسيره ١٦٩/٩ – سورة الإسراء

٦/١٣١- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص

قال إبن عباس كلما طفئت أوقدت وقال إبن عباس خبت سكنت وقال إبن قتيبة خبت النار إذا سكن لهبها فاللهب يسكن والجمر يعمل ، وقال غيره من المفسرين : تأكلهم فإذا صاروا فحما ولم تجد النار شيئا تأكله ، أعيد خلقهم خلقا جديدا فتعود لأكلهم وقوله : { زِدْنَاهُمْ سَعِيراً } أي نارا تتسعر وتتلهب ، وقد روى عن عمروبن عبسة إن فى جهنم بئر يقال له الفلق منه تسعر جهنم[3] .

أخرج الطبرى من طريق بن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى : {وَمَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاء مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً } قال طفئت ومن طريق على بن أبى طلحة عن إبن عباس سكنت ومثله قال أبو عبيدة ورجح لأنهم يقولون للنار إذا سكن لهبها وعلا الجمر رماد خبت ، فإن طفىء معظم الجمر قالوا خمدت فإن طفىء كله قالوا همدت ولا شك أن نار جهنم لا تطفأ[4] .

الترجيح

{ كُلَّمَا خَبَتْ } أي سكنت وجاء فى كلام العرب إن النار اذا سكن لهيبها وعلا الجمر رماد خبت ، أي سكن لهبها وعلا الجمر رماد .

---

[1] / الدر المنثور ٥ /٣٤٢

[2] / المرجع السابق ٥ /٣٤٣

[3] / التخويف من النار ، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلى ، دمشق : دار البيان الطبعة الأولى ، د/ت ، ١ / ٧٦

[4] / فتح الباري ٦ / ٣٣٢

{وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً } الإسراء١٠٦

٧/١٣٢- عن إبن عباس رضى الله عنهما قال : (نزل القرآن جملة واحدة من عند الله من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين فى السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عشرين ليلة ، ونجمه جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم عشرين سنة فقال المشركون : لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فقال الله { كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ } أي أنزلناه عليك متفرقا ليكون عندك جواب ما يسألونك عنه ، ولو أنزلناه عليك جملة واحدة ثم سألوك لم يكن عندك جواب ما يسألونك عنه)[١] .

تخريج النص

٧/١٣٢- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص

قال الشعبى : المعنى إنا إبتدأنا إنزاله فى ليلة القدر وقيل : (بل نزل به جبريل عليه السلام جملة واحدة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا الى بيت العزة وأملاه جبريل على السفرة ، ثم كان جبريل ينزله على النبى صلى الله عليه وسلم نجوما وكان بين أوله وآخره ثلاث وعشرون سنة) ، قاله إبن عباس وحكى الماوردي عن ابن عباس قال : (نزل القرآن فى شهر رمضان وفى ليلة القدر فى ليلة مباركة جملة واحدة من عند الله من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين فى السماء الدنيا ، فنجمته السفرة الكرام الكاتبين على جبريل عشرين ليلة ونجمه على النبى صلى الله عليه وسلم عشرين سنة) ، قال ابن العربى وهذا باطل ليس بين جبريل وبين الله واسطة ولا بين جبريل ومحمد عليهما السلام واسطة[٢] .

وأخرج ابن ابى الحاتم وابن الأنبارى وغيرهما عن ابن عباس قال : (نزل القرآن جملة واحدة من عند الله تعالى من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين فى السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عليه السلام عشرين ليلة ونجمه جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم عشرين سنة)[٣] ، وفى رواية أنه أنزل ليلة القدر فى رمضان ووضع فى بيت العزة فى السماء الدنيا ثم أنزل نجوما فى عشرين وفى رواية فى ثلاث وعشرين سنة وفى أخرى فى خمس وعشرين وهذا الإختلاف على ما فى البحر مبنى على الإختلاف فى السنة[٤] .

وأخرج ابن الضريس[٥] من طريق قتادة عن الحسن كان يقول : أنزل الله القرآن على نبى الله صلى الله عليه وسلم ، فى ثمان عشرة سنة ، ثمان سنين بمكة وعشر بعد ما

---

[١]/ الدر المنثور ٥ / (٣٤٥ – ٣٤٦)

[٢] / تفسير القرطبى ١٢٠/٢٠

[٣] / سبق تخريجه

[٤] / روح المعاني ١٥ /١٨٨

[٥] / بن الضريس الحافظ المسند أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى الضريس البجلي الرازي مصنف كتاب فضائل القرآن ولد على رأس المائتين وسمع القعنبي ومسلم بن إبراهيم وأبا الوليد

هاجر ، وتعقبه بن عطية بأنه قول مختل لا يصح عن الحسن ، وإعتمد جمع أن بين أوله وآخره ثلاثا وعشرين سنة ، وكان ينزل به جبريل عليه السلام على ما قيل خمس آيات خمس آيات ، فقد أخرج البيهقى فى الشعب ، عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال : تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فإن جبريل عليه السلام كان ينزله به خمسا خمسا[1] .

الترجيح

الصواب فى القول أن ما بين أول نزول القرآن الكريم وآخر نزوله ثلاثا وعشرين سنة قال الله تعالى : {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً }[2] وإختلفت الأحاديث فى كيفية نزوله على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعدد المرات التى نزل فيها جبريل على الرسول صلى الله عليه وسلم بالقرآن هل أنزله منجما او دفعة واحدة والصحيح فى القول أنه أنزله منجما ، وفى ذلك سؤال هل أنزل القرآن منجما على الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة أم أنزل على السفرة الكرام الكاتبين فى السماء الدنيا فنجمته على جبريل فنجمه على الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا ما أختلف فيه العلماء والله أعلم .

الطيالسي ومحمد بن كثير العبدي وطبقتهم وعنه احمد بن إسحاق بن نيخاب وإسماعيل بن نجيد وعبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الرازي وآخرون ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٤٣

[1] / روح المعاني ١٥ /١٨٨

[2] / الفرقان آية (٣٢)

~§§ الكهف(مكية)عدد آياتها ١١٠ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً } الكهف٧٧

١/١٣٣- عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنه قرأ { فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ } فهدمه ثم قعد يبنيه)[١] .

تخريج النص

١/١٣٣- كنز العمال ٧١٦/٢/ح٤٨٧٠/ باب لواقح فى التفسير

دراسة النص

(حدثنا القاسم قال : حدثنا الحسين قال : حدثنى حجاج عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير { فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ }قال : رفع الجدار بيده فإستقام)[٢] ، والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن الله عند ذكره أخبر أن صاحب موسى وجدا جدارا يريد أن ينقض فأقامه صاحب موسى بمعنى : عدل ميله حتى عاد مستويا ، وجائز أن يكون كان ذلك بإصلاح بعد هدم ، وجائز أن يكون كان برفع منه له بيده فإستوى بقدرة الله وزال عنه ميله بلطفه ، ولا دلالة من كتاب الله ولا خير للعذر قاطع بأي ذلك كان ، إنما عنى موسى بالأجر الذى قاله : القري : أي حتى يقرونا فإنهم قد آبوا أن يضيفونا ، وقال آخرون : بل عني بذلك العوض والجزاء على إقامته الحائط المائل[٣] ، قوله تعالى : { فَأَقَامَهُ } قيل : هدمه ثم قعد يبنيه فقال موسى للخطر : { لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً } لأنه فعل يستحق أجرا وذكر أبو بكر الأنبارى عن إبن عباس عن أبي بن كعب ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قرأ : (فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فهدمه ثم قعد يبنيه) قال أبو بكر : وهذا الحديث إن صح سنده فهو جار من الرسول صلى الله عليه وسلم مجرى التفسير للقرآن ، وأن بعض الناقلين أدخل تفسير قرآن فى موضع فسرى أن ذلك قرآن نقص من مصحف عثمان على ما قاله بعض الطاعنين ، وقال سعيد بن جبير : مسحه بيده وأقامه فقام وهذا القول هو الصحيح وهو الأشبه بأفعال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بل والأولياء وفى بعض الأخبار : إن سمك ذلك الحائض كان ثلاثين

---

[١] / الدر المنثور ٥ /٤٢٧

[٢] / صحيح البخاري ٥٨/٢٥٧٨/٩٧٢/٢- كتاب الشروط / ١٢- باب الشروط مع الناس بالقول

[٣] / تفسيرالطبرى ٨ /٢٦١

ذراعا بذراع ذلك القرن وطوله على وجه الأرض خمسمائة ذراع وعرضه خمسون ذراعا[1] .

الترجيح

الصحيح من القراءة ما ورد بمصحف عثمان رضى الله تعالى عنه قوله تعالى : {فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً } والقول الأصوب هو قول إبن الأنبارى الذى قال فيه أن هذه القراءة محمولة على وجه التفسير .

---

[1] / تفسير القرطبى ٢٣/١

{أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً } الكهف٧٩

٢/١٣٤- عن أبي بن كعب رضي الله عنه ، أنه قرأ (يأخذ كل سفينة صالحة غصبا)[١] .

تخريج النص

٢/١٣٤- سنن الترمذى ٣٠٩/٥/ح٣١٤٩ / تفسير القرآن – ١٩- باب ومن سورة الكهف

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح ، ورواه الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن إبن عباس عن أبي بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد رواه ابو اسحق الهمدانى عن سعيد بن جبير عن إبن عباس عن ابي بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم .

دراسة النص

قوله تعالى : {أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً } (حدثنا الحسن بن يحي قال : أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن قتادة قال : هى فى حرف إبن مسعود : وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا) .

حدثنا بن حميد قال : حدثنا سلمة عن إبن اسحاق قال : حدثنى الحسن بن دينار عن الحكم بن عيينة عن سعيد بن جبير عن إبن عباس قال : فى قراءة[٢] أبي :(وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وإنما عبتها لأرده عنها)[٣] .

وأخرج سعيد بن منصور وإبن جرير وإبن ابي حاتم والحاكم وصححه وإبن مردويه عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ : (وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا)[٤] ، وأخرج أبو عبيد وإبن المنذر عن ابي الزاهرية[٥] قال : كتب عثمان (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا)[٦] .

الترجيح

القراءة الصحيحة ما اجمع عليه الجمهور وورد بالمصحف اما القراءة التى وردت فى النص محمولة على وجه التفسير .

---

١ / الدر المنثور ٥ /٤٢٨

٢ / تفسير الطبرى ٨ /٢٦٤

٣ / سنن النسائي الكبرى ٣٨٦/٦/ح١١٣٠٦/ كتاب التفسير – سورة الكهف

٤ / صحيح ابن حبان ١٠٤/١٤/٦٢٢٠/٦٠- كتاب التاريخ – ١- باب بدء الخلق

٥ / أبو الزاهرية الحمصي أسمه حدير بن كريب روى عن جبير بن نفير وغيره روى عنه معاوية بن صالح الخضرمي وغيره روى له البخاري في كتاب القراءة خلف الإمام والباقون سوى الترمذي مات سنة مائة ، تهذيب الكمال ٣٣ / ٣٢١

٦ / فتح القدير ٣ /٤٣٥

{وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً } الكهف٨٠

٣/١٣٥- عن ابن عباس أنه كان يقرأ (وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين)[١] .

تخريج النص
٣/١٣٥- صحيح البخارى ٣/١٢٤٦/ح٣٢٢٠/ ٦٤- كتاب الأنبياء / ٢٩- باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام

دراسة النص
قوله تعالى فى الآية الكريمة : {وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً } قال بن عباس كان شابا يقطع الطريق وذهب بن جبير الى أنه بلغ من التكيف لقراءة أبي وإبن عباس (وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين) والكفر والإيمان من صفات المكلفين ولا يطلق مكلف إلا بحكم التبعية لأبويه وأبوا الغلام كانا مؤمنين بالنص فلا يصدق عليه إسم الكافر إلا بالبلوغ فتعين أن يصار إليه ، والغلام من الإغتلام وهو شدة الشبق[٢] .
يقول الله تعالى ذكره : وأما الغلام فإنه كان كافرا وكان أبواه مؤمنين فعلمنا أنه يرهقهما ؟ يقول يغشيهما طغيانا وهو الإستكبار على الله وكفرا به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وقد : ذكر ذلك فى بعض الحروف : وأما الغلام فكان كافرا ذكر من قال ذلك :
حدثنا الحسن بن يحي قال : أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن قتادة : وأما الغلام فكان (كافرا فى حرف أبي : وكان أبواه مؤمنين (فأردنا أن يبدلهما ...)
حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد عن قتادة (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين) وكان كافرا[٣] .

الترجيح
الصحيح ما ورد بالمصحف قوله تعالى : {وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً }أما القراءة التى وردت فى النص عن ابن عباس محمولة على وجه التفسير .

---

[١] / الدر المنثور ٥ /٤٢٨
[٢] / تفسير القرطبى ١١ /٢٢
[٣] / تفسير الطبرى ٨ /٢٦٤

{وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً } الكهف٨٣

٤/١٣٦- (أن بن الكواء سأل على بن أبى طالب عن ذي القرنين أنبيا كان ام ملكا ؟ قال : لم يكن نبيا ولا ملكا ، ولكن كان عبدا صالحا أحب الله فأحبه ، ونصح الله فنصحه ... بعثه الله الى قومه فضربوه على قرنه فمات ، ثم أحياه الله لجهادهم ، ثم بعثه الى قومه فضربوه على قرنه الآخر فمات ، فأحياه الله لجهادهم ، فلذلك سمى ذا القرنين ، وإن فيكم مثله) [1].

تخريج النص

٤/١٣٦- كنز العمال ٥٦٥/٢/ح٤٤٩١/ كتاب الأذكار من قسم الأفعال من الكتاب الثاني من حرف الهمزة – سورة الكهف

٤/١٣٦- مصنف ابن ابي شيبة ٣٤٦/٦/ح٣١٩١٤/ كتاب الفضائل – باب ما أعطى الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم – ١٢- ما ذكر فى ذي القرنين

دراسة النص

من الأحاديث التى وردت فى ذلك : (حدثنى به محمد بن سهل البخارى قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال : حدثنى عبد الصمد بن معقل قال : قال وهب بن منبه[2] : كان ذو القرنين ملكا فقيل له : فلم سمى ذا القرنين ؟ قال : إختلف فيه أهل الكتاب فقال بعضهم : ملك الروم وفرس وقال بعضهم : كان فى رأسه شبه القرنين وقال أخرون : إنما سمى ذلك لأن صفحتى رأسه كانتا من نحاس) .

عن أبى الطفيل قال : (سئل على رضى الله عنه عن ذى القرنين فقال : كان عبدا ناصح الله فناصحه فدعا قومه الى الله فضربوه على قرنه فمات فأحياه الله فدعا قومه الى الله فضربوه على قرنه فمات فسمى ذا القرنين[3])

عن أبي الطفيل قال : (سمعت عليا وسألوه عن ذى القرنين أنبيا كان ؟ قال : كان عبدا صالحا أحب الله فأحبه وناصح الله فنصحه فبعثه الله الى قومه فضربوه ضربتين فى رأسه فسمى ذا القرنين وفيكم اليوم مثله[4])[5] .

عن ابن عباس أن المشركين بمكة سألوا النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة أسئلة بإغراء من أحبار اليهود فى يثرب ، فقالوا : سلوه عن أهل الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فإن أجاب عنها كلها فليس بنبى وإن أجاب عن بعضها وأمسك عن بعض فهو نبى ؟

---

[1] / الدر المنثور ٥ / ٤٣٥

[2] / وهب بن منبه الصنعاني أخو همام عن بن عباس وابن عمر وعنه آله وسماك بن الفضل أخباري علامة قاص صدوق صاحب كتب مات ١١٤ هـ ، الكاشف ٢ / ٣٥٨

[3] / مصنف ابن ابي شيبة ٣٤٦/٦/ح٣١٩١٤/ كتاب الفضائل – باب ما أعطى الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم – ١٢- ما ذكر فى ذي القرنين

[4] / الآحاد والمثانى ١٤١/١/ح١٦٨

[5] / تفسير الطبري ٨ /٢٨٣

فالسائلون هم قريش لا محالة والمسئول عنه : خبر رجل من عظماء العالم عرف بلقب ذى القرنين كانت أخبار سيرته خفية مجملة ، مغلقلة فسألوا النبى عن تحقيقها وتفصيلها ، وأذن له الله أن يبين منها ما هو موضع العبرة للناس فى شؤون للناس فى الصلاح والعدل وفى عجيب صنع الله تعالى فى إختلاف أحوال الخلق فكان أحبار اليهود منفردين بمعرفة إجمالية عن هذه المسائل الثلاث وكانت من أسرارهم فلذلك جربوا بها نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولم يتجاوز القرآن ذكر هذا الرجل بأكثر من لقبه المشتهر به الى تعيين إسمه وبلاده وقومه لأن ذلك من شئون أهل التاريخ والقصص وليس من أغراض القرآن فكان منه الإقتصار على ما يقيد الأمة من هذه القصة عبرة حكمية أو خلقية فلذلك قال الله { سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً } والمراد بالسؤال عن ذي القرنين السؤال عن خبره فحذف المضاف إيجازا لدلالة المقام وكذلك حذف المضاف فى قوله { مِّنْهُ } أي من خبره و (من) تبعيضية[1] .

التر جيح

إتفق العلماء على أن ذي القرنين رجل صالح ناصح الله فنصحه والقول الراجح ما جاء فى حديث إبن عباس الذى ذكرناه ، وأن الله تعالى بين ذلك لأخذ العبر فى شئون الناس فى الصلاح والعدل وإختلاف أحوال الخلق .

---

[1] / التحرير والتنوير ١ /٢٥٧٠

~§§ مريم(مكية)عدد آياتها ٩٨ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً }مريم٢٥

١٣٧/١- (عن مجاهد {وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ } قال : كانت عجوة)[١] .

تخريج النص

١٣٧/١- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص

قرأ الجمهور (تساقط) بتشديد السين وأصله تتساقط وقراءة حمزة وهى رواية عن أبي عمروا ، والتخفيف على حذف إحدى التاءين وفيها قراءات أخرى فى الشواذ[٢] .

أدخلت الباء فى قوله تعالى : {وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً } كما يقال زوجتك فلانة وزوجتك بفلانة وكما قال تعالى : {وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ }[٣] بمعنى تنبت الدهن وإنما تفعل العرب ذلك لأن الأفعال تكنى عنها بالباء فيقال اذا كنيت : ضربت عمراً فعلت به وكذلك فعل فلذلك تدخل الباء فى الأفعال وتخرج فيكون دخولها وخروجها بمعنى الكلام[٤] (وهذى اليك جذع النخلة } .

الرطب : خلاف اليابس قال تعالى : {وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ }[٥] وخص الرطب بالرطب من التمر قال تعالى : {وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً } وأرطب النخل أي حان أوان رطبه ، نحو : أتمر وأجن[٦] .

وقيل : كانت يابسة قاله ابن عباس وقيل : كانت مثمرة ، قال مجاهد : كانت عجوة وقال الثورى عن أبي داود نفيع الأعمى : كانت صرفانة والظاهر أنها كانت

---

[١] / الدر المنثور ٥ /٥٠٤

[٢] / فتح البارى ٩ / ٥٦٦

[٣] / المؤمنون آية (٢٠)

[٤] / تفسير الطبرى ١٦ /٧٢

[٥] / الأنعام آية (٥٩)

[٦] / مفردات القرآن ١ /٥٥٩

شجرة ولكن لم تكن فى إبان ثمرها قاله وهب بن منبه ولهذا أمتن عليها بذلك بأن جعل عندها طعاما وشرابا فقال :

{وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً }أي طيبي نفسا ولهذا قال عمرو بن ميمون : ما من شيء خير للنفساء من التمر والرطب ثم تلا هذه الآية الكريمة[1] ، قوله تعالى : {وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً .... }[2] .

التر جيح

قول إبن عباس فى ذلك أنها كانت شجرة يابسة وتجلت قدرة الله تعالى أن تساقط عليها من هذا الجذع اليابس رطبا ، وذلك لتكون معجزة للناس ، ويقال أرطب النخل حان أوان رطبه أي أتمر وأجن وخص الرطب بالرطب من التمر وهى العجوة فى قول مجاهد .

---

[1] /تفسير ابن كثير ٣ /١٥٩

[2] / مريم آية (٢٥، ٢٦)

{فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً } مريم٢٦

٢/١٣٨- (عن أنس بن مالك أنه كان يقرأ { إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً } صمتا) .

٣/١٣٩- (عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأها { إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً } صمتا وقال : ليس إلا أن حملت فوضعت)[١] .

تخريج النص

٢/١٣٨- تذكرة الحفاظ ٣٧١/١/ح٣٦٦ / الطبقة السابعة من الكتاب

٣/١٣٩- كنز العمال ٥٩٠/٨/ح٢٣٢٥٦/ كتاب الصلاة من قسم الأفعال – الباب الرابع - إجابة المؤذن

دراسة النص

وقد روى الحديث من عدة طرق عن أنس بن مالك وبنحو ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك : (حدثني زكريا بن يحي بن أبي زائدة قال حدثنا حجاج قال أخبرنا بن جريج قال أخبرني المغيرة بن عثمان قال سمعت أنس بن مالك يقول { إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً } قال صمتا) ، وروى عن إبن عباس قوله تعالى : {فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً } قال يعنى بالصوم الصمت[٢])[٣] .

وقول الفقهاء : إن الصوم فى اللغة مطلق الإمساك وإن إطلاقه على الإمساك عن الشهوتين إصطلاح شرعي لا يصح لإنه مخالف لأقوال أهل اللغة كما فى الأساس وغيره ، وأما إطلاق الصوم على ترك الكلام فى قوله تعالى حكاية عن قول عيسى عليه السلام فى الآية الكريمة : { فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً } فليس إطلاقا للصوم على ترك الكلام ولكن المراد أن الصوم كان يتبعه ترك الكلام على وجه الكمال والفضل فالتعريف فى الصيام فى الآية تعريف العهد الذهنى أي كتب عليكم جنس الصيام المعروف ، وقد كان العرب يعرفون الصوم ، فقد جاء فى الصحيحين عن عائشة قالت (كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش فى الجاهلية[٤]) [٥].

---

[١] / الدر المنثور ٥ / ٥٠٦

[٢] / سبق تخريجه

[٣] / تفسير الطبرى ١٦ /٧٤

[٤] / الموطأ (رواية يحي الليثي) ٢٩٩/١/ح٦٦٢ / ١٨- كتاب الصيام – ١١ – باب صيام يوم عاشوراء

[٥] /التحرير والتنوير ١ / ٥١٣

الترجيح

الصحيح من القراءة قوله تعالى : {فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً } وهى التى وردت بالمصحف وقرأ بها الجمهور اما الأحاديث التى وردت عن إبن عباس وأنس رضي الله عنهما فهى محمولة على وجه التفسير .

~§§ طه(مكية)عدد آياتها ١٣٥ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى } طه١٥

١/١٤٠- (عن مجاهد رضى الله عنه فى قوله تعالى {أَكَادُ أُخْفِيهَا } قال : من نفسي) .

٢/١٤١- (عن ابن عباس رضي الله عنهما : أنه قرأ(أكاد أخفيها من نفسي) يقول : لأنها لا تخفى من نفس الله أبداً) .

٣/١٤٢- (عن ورقاء قال : أقرأنيها سعيد بن جبير (أكاد أخفيها) يعني بنصب الألف وخفض الفاء ، يقول أظهرها ، ثم قال أما سمعت قول الشاعر :

وأن شهرين ثم شهرا دميكا * ما دميكين يخفيان عميرا)[١]

٤/١٤٣- (عن الفراء قال : فى قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه : أكاد أخفيها من نفسي فكيف أطلعكم عليها)[٢] .

تخريج النص

١/١٤٠- أخرجه الطبرى فى تفسيره ٤٠١/٨ سورة طه آية ١٥

٢/١٤١- أخرجه الطبرى فى تفسيره ٤٠١/٨ سورة طه آية ١٥

٣/١٤٢- أخرجه الطبرى فى تفسيره ٤٠١/٨ سورة طه آية ١٥

٤/١٤٣- لم أقف عليه بكتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص

أكاد توكيد للكلام وقيل المعنى أكاد أخفيها أي أقارب ذلك لأنك اذا قلت كاد زيد يقوم جاز أن يكون قام ، وأن يكون لم يقم وكل على أنه قد أخفاها هذه على هذا الجواب ، قال اللغويون كدت أفعل معناه قاربت الفعل ولم أفعل وما كدت أفعل معناه فعلت بعد إبطاء وشاهده قول الله جلت عظمته : {........ قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ }[٣] معناه وفعلوا بعد إبطاء لتعذر وجدان البقر عليهم وقال ابن عباس وأكثر المفسرين فيما ذكر الثعلبي إن المعنى أكاد أخفيها من نفسي وكذلك هو فى مصحف أبي وفى مصحف ابن مسعود (أكاد)[٤] .

قال أبو جعفر والذى هو أولى بتأويل الآية من القول ، قول من قال معناه أكاد أخفيها من نفسي لأن تأويل أهل التأويل بذلك جاء ، والذى ذكر عن سعيد بن جبير

---

[١]/ الدر المنثور ٥ / ٥٦٣

[٢] / المرجع السابق ٥ / ٥٦٤

[٣] / البقرة آية (٧١)

[٤] / تفسير القرطبى ١١ / ١٨٤

من قراءة ذلك بفتح الألف قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها قراءة الحجة التى لا يجوز خلافها[1] .
للإخفاء فى كلام العرب وجهين أحدهما الإظهار والآخر الكتمان وأن الإظهار فى هذا الموضع أشبه بمعنى الكلام ، إذ كان الإخفاء من نفسه يكاد السامعين أن يستحيل معناه إذ كان محالا أن يخفى أحد عن نفسه شيئا هو به عالم والله تعالى ذكره لا يخفى عليه خافية ، قيل الأمر فى ذلك بخلاف ما ظننت وإنما وجهنا معنى أخفيها بضم الألف الى معنى أسترها من نفسي لأن المعروف من معنى الإخفاء فى كلام العرب الستر ، يقال قد أخفيت الشيء اذا سترته[2] .
وكما ورد فى القرآن أن الله تعالى لما خاطب موسى عليه السلام بقوله تعالى : {إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي }[3] أتبعه بقوله تعالى : {إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى } وما أليق هذا بتأويل من تأول قوله { لِذِكْرِي } أي لأذكرك بالأمانة والكرامة فقال عقيب ذلك { إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ } لأنها وقت الإثابة ، ووقت المجازاة[4] .

الترجيح

القراءة الصحيحة ماوردت بالمصحف قوله تعالى : {إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى } وهذا قول أبو جعفر وهو الأرجح من الأقوال الواردة لأنها القراءة التى جاءت بها الحجة ، فإن الله تعالى لا تخفى عليه خافية فهو العالم بكل شيء .

---
[1] / تفسير الطبرى ١٦ /١٥٠
[2] / المرجع السابق ١٦ /١٥٠
[3] / طه آية (١٤)
[4] / التفسير الكبير ١٩/٢٢

~§§ الحج(مدنية)عدد آياتها ٧٨ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } الحج٣٦

١/١٤٤- (عن ابن عباس رضي الله عنهما:أنه كان يقرأ (فأذكروا إسم الله عليها صوافن)) .

١٤٥/ - (عن مجاهد فى قوله : { صَوَافَّن } قال : معقولة على ثلاثة)[١] .

تخريج النص

١/١٤٤- سنن البيهقي الكبرى ٢٣٧/٥/ح٩٩٩٨/ ٢٠ – كتاب الحج - ٣٣٤ باب نحر الإبل قياما غير معقولة أو معقولة اليسرى قال الله تبارك وتعالى فإذا وجبت جنوبها قال مجاهد يقول إذا سقطت إلى الأرض

٢/١٤٥- مصنف ابن ابي شيبة ٤٢٨/٣/ح١٥٦٥٤/ كتاب الحج - ٤٧٣ - من كان ينحر بدنته قائمة ومن قال باركة

دراسة النص

صواف قراءة الجمهور بفتح الفاء وشدها من صف يصف وواحد صواف صافة وواحد صوافي صافية وابن مسعود وابن عباس وعمرو وأبو جعفر محمد بن على كل قرأ صوافن بالنون جمع صافية ، ولا يكون واحدها صافنا لأن فاعلا لا يجمع على فواعل إلا فى حروف مختصة لا يقاس عليه وهى فارس وفوارس وهالك هوالك ، والصافنة هى التى قد رفعت إحدى يديها بالعقل لئلا تضطرب ومنه قوله تعالى : {إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ }[٢] قال سفيان الثورى عن منصور عن مجاهد من قرأها صوافن قال معقولة ومن قرأها صواف قال تصف بين يديها وقال طاوس والحسن وغيرهما فأذكروا إسم الله عليها صواف يعني خالصة لله عز وجل وكذا رواه مالك عن الزهرى ، وقال عبد الرحمن بن زيد صوافي ليس فيها شرك كشرك الجاهلية لأصنامهم[٣] .

وقرىء صوافن من صفون الفرس ، وهو أن تقوم على ثلاث وتنصب الرابعة على طرف سنبكة لأن البدنة تعقل إحدى يديها فتقوم على ثلاث ، وقرىء

---

[١] / الدر المنثور ٦ / ٥٣

[٢] / ص آية (٣١)

[٣] / تفسير ابن كثير ٣ / ٢٢٣

صوافي أي خوالص لوجه الله تعالى ، لا تشركوا بالله فى التسمية على نحرها أحدا كما كان يفعله المشركون ، ولا يبعد أن تكون الحكمة فى إصفافها ظهور كثرتها للناظرين فتقوى نفوس المحتاجين ، ويكون التقرب بنحرها عند ذلك أعظم أجرا وأقرب الى ظهور التكبير وإعلاء إسم الله تعالى وشعائر دينه[1] .

الترجيح

القراءة التى قامت عليها الحجة وهى التى وردت بالمصحف الشريف قوله تعالى :

{ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ } وصواف بفتح الفاء وشدها أي خالصة لله عز وجل ليس فيها شرك كَشرك الجاهلية لأصنامهم ، وهو قول الحسن والزهرى وغيرهم .

[1] / التفسير الكبير ٢٣ /٣٢

~§§ السجدة(مكية)عدد آياتها ٣٠ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ } السجدة٥

١/١٤٦- عن عبد الله بن أبي مليكة رضي الله تعالى عنه قال :(دخلت على إبن عباس أنا وعبد الله بن فيروز[١] مولى عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال فيروز : يا أبا عباس قوله : {يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ } ، فكان بن عباس رضى الله عنه أتهمه فقال : ما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، فقال : إنما سألتك لتخبرني فقال ابن عباس رضي الله عنهما : هما يومان ذكرهما الله فى كتابه ، الله أعلم بهما وأكد إن أقول فى كتاب الله ما لا أعلم ، فضرب الدهر من ضرباته حتى جلست الى بن المسيب رضى الله عنه ، فسأله عنها إنسان فلم يخبر ، ولم يرد فقلت : ألا أخبرك بما أحضرت من إبن عباس ؟ قال : بلى فأخبرته فقال للسائل : هذا بن عباس رضى الله عنهما أبى أن يقول فيها وهو أعلم مني)[٢] .

تخريج النص

١/١٤٦- مستدرك الحاكم ٦٥٢/٤/ح٥٠١/٨٨٠٣ كتاب الأهوال

دراسة النص

القول فى تأويل قوله تعالى : {يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ } يقول تعالى ذكره الله هو الذى يدبر الأمر من أمر خلقه من السماء الى الأرض ثم يعرج إليه .

وأختلف أهل التأويل فى ذلك المعنى بقوله ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون فقال بعضهم معناه أن الأمر ينزل من السماء الى الأرض ويصعد من الأرض الى السماء فى يوم واحد وقدره ذلك ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا لأن ما بين الأرض الى السماء خمس مئة عام ومابين السماء الى الأرض مثل ذلك ألف سنة[٣] .

---

[١] / عبد الله بن فيروز الديلمي أخو الضحاك ثقة من كبار التابعين ومنهم من ذكره في الصحابة ، تقريب التهذيب ١ / ٣١٧

[٢] / الدر المنثور ٦ / ٥٣٨

[٣] / تفسيرالطبرى ٢١ / ٩١

ولما بين الله تعالى الخلق بين الأمر كما قال تعالى : {إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ }[1] والعظمة تتبين بهما فإن من يملك مماليك كثيرين عظماء تكون له عظمة ثم اذا كان أمره نافذاً فيهم يزداد في أعين الخلق وإن لم يكن له نفاذ أمر ينقص من عظمته ، وقوله تعالى : { ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ } معناه والله أعلم أن أمره ينزل من السماء على عباده وتعرج إليه أعمالهم الصالحة الصادرة على موافقة ذلك الأمر ، فإن العمل أثر الأمر وقوله تعالى : { فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ } وذلك فيه وجوه : أحدها :-

أن نزول الأمر وعروج العمل فى مسافة ألف سنة فينزل فى مسيرة خمسمائة سنة ، ويعرج فى مسيرة خمسمائة سنة ، فهو مقدار ألف سنة .

وثانيها :- هو أن ذلك إشارة الى إمتداد نفاذ الأمر ، وذلك لأن من نفذ أمره غاية النفاذ فى يوم أو يومين وإنقطع ، لا يكون مثل من ينفذ أمره فى سنين متطاولة فقوله تعالى : {فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ.. } ، يعنى {يُدَبِّرُ الْأَمْرَ } فى زمان يوم منه ألف سنة ، فكم يكون شهر منه وكم تكون سنة منه ، وكم يكون دهر منه ، وعلى هذا الوجه لا فرق بين هذا وبين قوله تعالى :

{تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ }[2] لأن تلك اذا كانت إشارة الى دوام نفاذ الأمر ، فسواء يعبر بالألف او بالخمسين ألفا لا يتفاوت إلا أن المبالغة تكون فى الخمسين أكثر[3] .

الترجيح

الآية الكريمة تبين وتوضح أن اليوم مقداره ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا ، وورد أيضا فى عدة أحاديث ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا و أن ما بين السماء والأرض مقدار خمسمائة عام ، و ما بين الأرض الى السماء خمسمائة عام ، وذلك ألف سنة والله أعلم بمراده .

---

١ / الأعراف آية (٥٤)

٢ / المعارج آية (٤)

٣ / التفسير الكبير ٢٥ / ١٥٠

~§§ الأحزاب(مدنية)عدد آياتها ٧٣ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلاً } الأحزاب٢٠

٢/١٤٧- (عن أسد بن يزيد أن فى مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه (يسلون عن أنبائكم) السؤال بغير ألف)[١] .

تخريج النص

٢/١٤٧- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص

قوله تعالى : {يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلاً } قال أهل التأويل : ذكر من قال فى ذلك :

حدثني محمد بن عمرو قال : ثنا أبوعاصم قال : ثنا عيسى وحدثني الحارث قال : ثنا الحسن قال : ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح (عن مجاهد قوله تعالى { يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ } قال : أخباركم) ، وقرأت قراء الأمصار جميعا سوى عاصم الجحدرى[٢] { يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُم } بمعني يسألون من قدم عليهم من الناس عن أنباء عسكركم وأخباركم وذكر عن عاصم الجحدرى أنه كان يقرأ ذلك (يساءلون) بتشديد السين بمعنى : يتساءلون : أي يسأل بعضهم بعضا ، والصواب من القول فى ذلك ما عليه قراء الأمصار لإجماع الحجة من القراء عليه[٣] ، وقرأ يعقوب : (يساءلون) مشددة ممدودة أي يتساءلون[٤] .

الترجيح

الصحيح من القراءة ما قامت عليه الحجة وإجتمع عليه قراء الأمصار قوله تعالى : {يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلاً } وهوالذى ورد بالمصحف الإمام .

---

[١] / الدر المنثور ٦ / ٥٨٣

[٢] / عاصم الجحدري بصري وهو صاحب القراءة وكنيته أبو المجشر ، تاريخ ابن معين - رواية الدوري ٤ / ٢١١

[٣] / تفسيرالطبرى ١٠ / ٢٧٦

[٤] / تفسيرالبغوى ١ / ٣٣٥

{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً } الأحزاب٢٣

١/١٤٨- (عن ابن عباس أنه كان يقرأ { فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ } وآخرون { مَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً })[١] .

تخريج النص

١٤٨/ ١- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص

قوله تعالى : {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً } فيه ثلاثة أقوال :-

القول الأول

فمنهم من مات ، ومنهم من ينتظر الموت ، قاله إبن عباس .

القول الثاني

فمنهم من قضى عهده قتل او عاش ، ومنهم من ينتظر أن يقضيه بقتال او لقاء قاله مجاهد .

القول الثالث

فمنهم من قضى نذره الذى كان نذر قاله أبوعبيدة ، فيكون النحب على القول الأول : الأجل ، وعلى الثاني : العهد ، وعلى الثالث : النذر.

وقال إبن قتيبة[٢] : (قضي نحبه) أي : قتل وأصل النحب : النذر ، كأن قوما نذروا أنهم إن لقوا العدو قاتلوا حتى يقتلوا او يفتح الله عليهم ، فقتلوا ، فقيل : فلان قضى نحبه أي قتل ، فإستعيد النحب مكان الأجل ، لأن الأجل وقع بالنحب ، وكان النحب سببا له ، فقال ابن عباس : ممن قضى نحبه : حمزة بن عبد المطلب ، وأنس بن النضر ، وأصحابه ، (ومابدلوا) أي ما غيروا العهد الذى عاهدوا ربهم عليه كما غير المنافقون عهدهم[٣] .

الترجيح

ما ورد بالمصحف وقرأ به الجمهور وهو الصواب من القراءة قوله تعالى : {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً } ، أما القراءة التى وردت عن ابن عباس فهى محمولة على وجه التفسير .

---

[١] / الدر المنثور ٦ / ٥٨٨

[٢] / ابن قتيبة هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيورى ابو محمد عالم مشارك سكن بغداد وحدث بها وولى قضاء دنيور ولد ٢١٣هـ وتوفى ٢٧٦هـ من كتبه تفسير غريب القرآن – المعارف - ادب الكتاب ، مرآة الجنان لليافعي ١٩١/٢

[٣] / زاد المسير ٦ / ١٩٣

~§§ يس(مكية)عدد آياتها ٨٣ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون } يس٣٠

١٤٩/١- (عن إبن عباس أنه قال {يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ })[١]

تخريج النص

١٤٩/١- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي في الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص

قال على بن أبي طلحة[٢] عن إبن عباس فى قوله تعالى : {يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون } أي ياويل العباد وقال قتادة ياحسرة على العباد أي ياحسرة العباد على أنفسهم على ما ضيعوا من أمر الله وفرطوا فى جنب الله ، وفى بعض القراءآت ياحسرة على العباد على أنفسها ومعنى هذا ياحسرتهم وندامتهم يوم القيامة اذا عاينوا العذاب كيف كذبوا رسل الله وخالفوا أمر الله[٣] .

قال الضحاك إنها حسرة الملائكة على الكفار حين كذبوا الرسل وقيل ياحسرة على العباد من قول الرجل الذى جاء من أقصى المدينة يسعى لماوثب القوم لقتله، وقيل أن الرسل الثلاثة هم الذين قالوا لما قتل القوم ذلك الرجل الذى جاء من أقصى المدينة يسعى وحل بالقوم العذاب ياحسرة على هؤلاء كأنهم تمنوا أن يكونوا قد آمنوا ، وقيل هذا من قول القوم قالوا لما قتلوا الرجل وفارقتهم الرسل او قتلوا الرجل مع الرسل الثلاثة على إختلاف الروايات ياحسرة على هؤلاء الرسل وعلى هذا الرجل ليتنا آمنا بهم فى الوقت الذى ينفع الإيمان ، وتم الكلام على هذا ثم إبتدأ فقال : {يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون }[٤]

الترجيح

الصواب من القراءة ما ورد بالنص المذكور عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، وجاء الإختلاف فى تفسير الآية الكريمة والقول الراجح هو قول ابن عباس يا حسرة على العباد فيما فرطوا فى جنب الله وتم الكلام على هذا ثم إبتدأ فقال :

{....... مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون }

---

١ / الدر المنثور ٧ / ٥٤

٢ / على بن أبي طلحة مولى بني هاشم واسم ابي طلحة سالم كنيته ابو الحسن لم يلق احد من الصحابة وهو الذى يروى عن ابن عباس الناسخ والمنسوخ ولم ير ، مشاهير علماء الأمصار ص ١٨٢

٣ / تفسيرابن كثير ٣ / ٥٧١

٤ / تفسيرالقرطبى ١٥ / ٢٣

{وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} يس٣٨

٢/١٥٠- (عن إبن عباس أنه كان يقرأ {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا})[١]

٣/١٥١- (عن قتادة رضى الله عنه فى قوله {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا} قال لوقتها ولأجل لا تعدوه)[٢] .

تخريج النص

٢/١٥٠- ٣/١٥١- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص

قوله تعالى : {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} يجوز أن يكون تقديره وآية لهم الشمس ، ويجوز أن يكون الشمس مرفوعا بإضمار فعل يفسره الثاني ، ويجوز أن يكون مرفوعا بالإبتداء تجري فى موضع الخبر أي جارية وفى صحيح مسلم ورد حديث : (عن أبي ذر قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى : {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} قال : (مستقرها تحت العرش)[٣] وفى حديث آخر (عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما : (أتدرون أين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله أعلم قال إن هذه تجرى حتى تنتهي الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها إرتفعى إرجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجرى حتى تنتهى الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة ولا تزال حتى يقال لها إرتفعى إرجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجرى لا يستنكر الناس منها شيئا حتى تنتهى الى مستقرها ذاك تحت العرش فيقال لها إرتفعى أصبحي طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون متى ذلكم ، ذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا[٤])[٥] .

وقرأ إبن مسعود ، وعكرمة ، وعلى بن الحسين ، والشيزري عن الكسائي : (لا مستقر لها) والمعنى أنها تجرى أبداً ، لا تثبت فى مكان واحد وكان إختلاف العلماء فى قوله تعالى {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا} لأربعة أقوال :-

القول الأول

---

[١] / الدر المنثور ٧ / ٥٦

[٢] / المرجع السابق ٧ / ٥٧

[٣] / صحيح مسلم ١/١٣٨/ح٢٥١ / ١- كتاب الإيمان – ٢- باب بيان الزمن الذى لايقبل فيه الإيمان

[٤] / صحيح ابن حبان ١٤/٢١/ح٦١٥٣ / ٦٠- كتاب التاريخ – ١- باب بدء الخلق

[٥] / تفسير القرطبي ١٥ / ٢٧

الى موضع قرارها ، روى أبو ذر قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله : { لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا } قال : (مستقرها تحت العرش) وقال : (إنها تذهب حتى تسجد بين يدى ربها ، فتستأذن فى الطلوع ، فيؤذن لها) .

القول الثاني
إن مستقرها مغربها لا تجاوزه ولا تقصر عنه ، قاله مجاهد .

القول الثالث
لوقت واحد لاتعدوه ، قاله قتادة ، وقال مقاتل : لوقت لها الى يوم القيامة .

القول الرابع
تسير فى منازلها حتى تنتهى الى مستقرها الذى لا تجاوزه ، ثم ترجع الى أول منازلها ، قاله ابن السائب ، وقال ابن قتيبة : (الى مستقرها) ومستقرها : أقصى منازلها فى الغروب لأنها لا تزل تتقدم الى أقصى مغاربها ثم ترجع[1] ، وفى رواية البخارى فى التفسير فى قوله تعالى : {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا....... }، قال مستقرها تحت العرش ، قال الحافظ فى الحديث رد على من زعم أن المراد بمستقرها غاية ما تنتهى إليه فى الإرتفاع وذلك أطول يوم فى السنة ، وقيل الى منتهى أمرها ثم إنتهاء الدنيا ، قال الحافظ وظاهر الحديث أن المراد بالإستقرار وقوعه فى كل يوم وليلة ثم سجودها ومقابل الإستقرار المسير الدائم المعبر عنه بالجرى ، وقال الطيبي أما قوله مستقرها تحت العرش فلا ينكر أن يكون لها إستقرار تحت العرش من حيث لا ندركه ولا نشاهده وإنما أخبر عن غيب فلا نكذبه ولا نكيفه لأن علمنا لا يحيط به[2].

الترجيح
إختلف العلماء فى تفسير قوله تعالى : {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ } القول الراجح ماورد فى رواية الإمام البخارى فى التفسير والذى ذكر فيه أن مستقرها تحت العرش وهى الرواية الصحيحة التى روية عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، والحديث الذى ذكره الطيبي بعد ذكر التأويلين المذكورين عن الحافظ : وأما قوله (مستقرها تحت العرش) فلا ينكر أن يكون لها إستقرار تحت العرش من حيث لا ندركه ولا نشاهده .
{قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ } يس٥٢

---

[1] / زاد المسير ٦ / (٢٧٠- ٢٧١)
[2] / تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى ، المباركفوري ، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا ، بيروت : دار الكتب العلمية ، د/ط ، د/ ت ٦ / ٣٤٩

١٥٢/ ٤- عن علي رضي الله عنه أنه قرأ (ياويلنا من بعثنا من مرقدنا)
٥/١٥٣- عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : ينامون نومة قبل البعث فيجدون لذلك راحة فيقولون (يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا)
٦/١٥٤- عن مجاهد قال : للكافر هجعة يجدون فيها طعم النوم قبل يوم القيامة ، فاذا صيح بأهل القبور يقول الكافر (يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا) فيقول المؤمن الى جنبه (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون)[١]

تخريج النص

٤/١٥٢- كنز العمال ٧٠٧/٢/ح٤٨٤٥ / كتاب الأذكار من قسم الأفعال من الكتاب الثاني من حرف الهمزة – قسم التفسير
٥/١٥٣- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري
٦/١٥٤- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص

قوله تعالى : {قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ }، قرأ على بن أبي طالب وأبو رزين ، والضحاك ، وعاصم الجحدرى : (من بعثنا) بكسر الميم والتاء وسكون العين ، قال المفسرون : إنما قالوا هذا ، لأن الله تعالى رفع عنهم العذاب فيما بين النفختين وقال أبي بن كعب : ينامون نومة قبل البعث فإذا بعثوا قالوا هذا ، وقوله تعالى : {قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ } فى قائلى هذا الكلام ثلاثة أقوال[٢] :

القول الأول

أنه قول المؤمنين ، قاله مجاهد ، وقتادة ، وإبن أبي ليلى ، قال قتادة : أول الآية للكافرين ، وأخرها للمؤمنين .

القول الثاني

أنه قول الملائكة لهم ، قاله الحسن .

القول الثالث

أنه قول الكافرين ، يقول بعضهم لبعض هذا الذى أخبرنا به المرسلون أننا نبعث ونجازي ، قاله إبن زيد ، قال الزجاج : { مِن مَّرْقَدِنَا } هو وقف التمام ، ويجوز أن يكون (هذا) من نعت (مرقدنا) على معنى من بعثنا من مرقدنا هذا الذى كنا

---

[١] / الدر المنثور ٧ / ٦٣
[٢] / زاد المسير ٦ / ٢٧٥

راقدين فيه ؟ ويكون فى قوله تعالى : { مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ } أحد إضمارين ، إما (هذا) وإما (حق) ، فيكون المعنى : حق ما وعد الرحمن[1] .
وقد ذكر فى قراءة ابن مسعود (من أهبنا من مرقدنا هذا) وفى قوله {هَذَا} وجهان : -
احدهما : أن تكون إشارة الى (ما) ويكون ذلك كلاما مبتدأ بعد تناهي الخبر الأول بقوله { مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا } فتكون ما حينئذ مرفوعة بهذا ويكون معنى الكلام : هذا وعد الرحمن وصدق المرسلون .
والوجه الآخر : أن تكون من صفة المرقد وتكون خفضا وردا على المرقد وعند تمام الخبرعن الأول فيكون معنى الكلام : من بعثنا من مرقدنا هذا ، ثم يبتدىء الكلام فيقال : ما وعد الرحمن بمعنى : بعثكم وعد الرحمن فتكون (ما) حينئذ رفعا على هذا المعنى[2] .

الترجيح

القراءة الصحيحة ما قامت عليه الحجة قوله تعالى : {قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ } ، اما فى تأويل الآية الكريمة والى من ينسب القول الى الكافرين ام الى المؤمنين فقد إختلف فيه المفسرين وفى هذا أرجح قول من قال أول الآية للكافرين قوله تعالى:{ مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا }وآخر الآية للمؤمنين قوله تعالى : { هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ } والله اعلم .

---
[1] / زاد المسير ٦ / ٢٧٥
[2] / تفسير الطبرى ١٠ / ٤٥٠

~§§ الصافات(مكية)عدد آياتها ١٨٢ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ } الصافات١٢٥

١/١٥٥- عن مجاهد رضي الله عنه (إستام بناقة رجل من حمير فقال له : أنت صاحبها ؟ قال : أنا بعلها ، فقال إبن عباس (أتدعون بعلا) أتدعون ربا ، ممن أنت ؟ قال : من حمير)[١] .

تخريج النص

١/١٥٥- لم أقف عليه في كتب السنة وعذاه السيوطي فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص

قال ثعلب[٢] إختلف الناس فى قوله عز وجل : { بَعْـلاً } فقالت طائفة البعل هاهنا الصنم وقالت طائفة البعل هاهنا ملك وقال إبن إسحاق : أمرأة كانوا يعبدونها والقول الأول أصح وذلك بما رواه الحكم بن أبان[٣] عن عكرمة عن ابن عباس : (أتدعون بعلاً قال : صنما) ، وروى عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس : (أتدعون بعلاً قال رباً) أي أتدعون صنما علمتموه رباً ، يقال هذا بعل الدار أي ربها فالمعنى أتدعون رباً إختلقتموه ، وأتدعون هنا بمعنى أتسمون حكى ذلك سيبويه ، وقال مجاهد وعكرمة ، وقتادة والسدى البعل الرب فى لغة اليمن[٤] ، وفى رواية عن قتادة قال هى لغة أزد وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه هو إسم صنم كان يعبده أهل مدينة يقال لها بعلبك غربي دمشق ، وقال الضحاك هو صنم كانوا يعبدونه وقوله تعالى : {أَتَدْعُونَ بَعْلاً } أي أتعبدون صنما وتذرون أحسن الخالقين والله ربكم ورب آبائكم الأولين أي هو المستحق للعبادة[٥] وحده لا شريك له .

الترجيح

إختلف المفسرين فى قوله تعالى:{أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ } فيهم من قال بعلا بمعنى رباً ومنهم من قال صنما ، وآخرين قالوا أنه صنما كان يعبده أهل بعلبك ، والقول الراجح هو ما قاله ابن عباس وهو الصنم بمعنى الرب ، أي اتدعون صنما علمتموه رباً وتذرون أحسن الخالقين .

---

[١] / الدر المنثور ٧ / ١١٩

[٢] / هو أحمد بن يحي الشيباني أبو العباس إمام الكوفيين – بغدادي له معرفة بالقراءآت روى أبو محمد اليزيدى وعلى بن سليمان الأخفش – توفي سنة ٢٩١ هـ ، البلغة فى تاريخ أئمة اللغة ص ٣٤

[٣] / الحكم بن أبان العدنى روى عن طاوس وجماعة وكان شيخ أهل اليمن وعالمهم بعد معمر الضماني وهو ثقة صاحب سنة قاله أحمد العجلى ، شذرات الذهب ٣٨٦/١

[٤] / تفسير القرطبي ١٥ / ١١٧

[٥] / تفسيرابن كثير ٤ / ٢١

{ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ {١٣٩} إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ {١٤٠} فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنْ الْمُدْحَضِينَ {١٤١} فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ {١٤٢} فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ {١٤٣} لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ {١٤٤} فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ {١٤٥} وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ {١٤٦} وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ {١٤٧} فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ {١٤٨}

٢/١٥٦- عن إبن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق قال :(له أخبرني عن قوله { وَهُوَ مُلِيمٌ } قال : المليم المسيء والمذنب قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم أما سمعت أمية بن أبي الصلت وهويقول :-

بريء من الآفات ليس لها * بأهل ولكن المسيء هو المليم)[1]

تخريج النص

٢/١٥٦- المعجم الكبير ٢٤٨/١٠/ح١٠٥٩٧ / باب العين - ٧٧٣ - أحاديث عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

دراسة النص

قوله تعالى : {فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ } أي أتى بما يلام عليه فأما الملوم فهو الذى يلام أستحق ذلك أو لم يستحق ، وقيل المليم المعيب يقال لام الرجل اذا عمل شيئاً فصار معيبا بذلك العمل ، فلولا يونس عليه السلام كان من المسبحين أي المصلين للبث فى بطن الحوت الى يوم يبعثون عقوبة له ، وإختلفوا كم أقام فى بطن الحوت فقال السدي والكلبي ومقاتل بن سليمان أربعين يوما ، قال الضحاك عشرين يوما ، قال عطاء سبعة أيام وقيل ساعة واحدة[2] والله أعلم .

واللوم : عذل الإنسان بنسبته الى ما فيه لوم ، يقال : لمته فهو ملوم ، قال تعالى : {وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }[3] ، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي

[1] / الدر المنثور ٧ / ١٢

[2] / تفسير القرطبي ١٥ / ١٢٣

[3] / ابراهيم آية (٢٢)

سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّــهُ وَاسِــعٌ عَلِــيمٌ }[1]
والتلاوم : أن يلوم بعضهم بعضا ، قال تعالى :
{فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ }[2]
وقوله تعالى :{وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ }[3] قيل هى النفس التى إكتسبت بعض الفضيلة فتلوم صاحبها اذا إرتكب مكروهاً ، فهى دون النفس المطمئنة ، ويقال رجل لومة : يلوم الناس ، ولومة : يلومه الناس نحو سخره وهزأه ، واللومة : الملامة واللائمة : الأمر الذى يلام عليه الإنسان[4] .

الترجيح

وردت كلمة اللوم او معنى اللوم فى عدة آيات ، وإتفق المفسرين فى معنى الكلمة فهو ملوم او مذنب وبما أن القرآن نزل بلغة العرب الفصحى فالعرب تعرف معنى المليم كما ورد فى بيت الشعر فى النص المذكور أعلاه .

---

[1] / المائدة آية (٥٤)
[2] / القلم آية (٣٠)
[3] / القيامة آية (٢)
[4] / مفردات القرآن ١ / ١٣٣٠

~§§ ص(مكية)عدد آياتها ٨٨ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ {٢} كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ {٣}

١/١٥٧- عن قتادة {بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ } قال : ههنا وقع القسم {فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ } قال : فى حمية وفراق)[١] .

تخريج النص

١/١٥٧- أخرجه الطبري في تفسيره ١٢٠/٢ – سورة ص

دراسة النص

إختلف فى الذى وقع عليه إسم القسم فقال بعضهم وقع القسم على قوله : { بل الذين كفروا فى عزة وشقاق } ، وكان بعض أهل العربية يقول بل دليل على تكذيبهم فإكتفى ببل من جواب القسم وكأنه قيل صلى الله عليه وسلم ما الأمر كما قلتم بل أنتم فى عزة وشقاق .

وكان بعض نحوى الكوفة يقول زعموا أن موضع القسم فى قوله[٢] : {إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ }[٣]

قال أبي الفرج[٤] فى قوله تعالى : {ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ } ؟ فإن قيل : أين جواب القسم فعن ذلك خمسة أجوبة :-

١- أن {ص } جواب لقوله : { وَالْقُرْآنِ } و {ص } فى معناه ، كقولك : وجب و الله نزل والله ، حق والله ، قاله الفراء ، وثعلب .

٢- أن جواب {ص } قوله تعالى : {كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ } ومعناه : لكم ، فلما طال الكلام ، حذفت اللام ، ومثله : {وَالشَّمْسِ

---

[١] / الدر المنثور ٧ / ١٤٤

[٢] / تفسير الطبرى ٢٣ / ١٢٠

[٣] / ص آية (١٤)

[٤] / أبو الفرج القاضي الجريري العلامه كان آيه في الحفظ والمعرفه والتفنن في العلوم حدث عن البغوي ومن بعده وقد نسب الي ابن جرير الطبري لأخذه بمذهبه ، الإكمال ٢ / ٢٠٨

وَضُحَاهَا } [1] {قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا }[2] فإن المعنى : لقد أفلح غير أنه لما إعترض بينهما كلام ، تبعه قوله تعالى : { قد أفلح } حكاه الفراء ، وثعلب أيضا .

٣- أنه قوله : {إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ }[3] حكاه الأخفش

٤- أنه قوله : {إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ }[4] قاله الكسائي ، وقال الفراء : لا نجده مستقيما فى العربية لتأخره جدا عن قوله تعالى : { وَالْقُرْآنِ }

٥- أن جوابه محذوف ، تقديره : { وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ } ما الأمر ، كما يقول الكفار ، ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى : {بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ } ذكره جماعة من المفسرين ، والى نحوه ذهب قتادة ، والعزة : الحمية والتكبر عن الحق ، وقرأ عمرو بن العاص[5] وأبو رزين[6] ، وابن يعمر ، وعاصم الجحدرى ومحبوب عن أبي عمرو (فى عزةٍ) بغين معجمة ، وراء غير معجمة والشقاق : الخلاف والعداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم[7] .

الترجيح

إختلف المفسرون فى اين وقع جواب القسم ، والقول الراجح فى ذلك ما إتفق عليه جماعة المفسرين ومنهم قتادة ، ذكروا فى ذلك : إن جوابه محذوف تقديره : والقرآن ذي الذكر ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى : { بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ } .

---

[1] / الشمس آية (١)
[2] / الشمس آية (٩)
[3] / ص آية (١٤)
[4] / ص آية (٦٤)
[5] / عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد السهمى كان يسكن مكه مدة – فلما ولى مصر استوطنها الى أن مات سنة ٦١ هـ ، مشاهير علماء الأمصار ص ٥٥
[6] / أبو رزين العقلى واسمه لقيط بن عامر بن خميرة بن المنتفق وهو الذى يقال له وافد بني المنتفق له صحبه ، المرجع السابق ص ٥٨
[7] / زاد المسير ٦ / (٣١٧ – ٣١٨)

~§§ الزمر(مكية)عدد آياتها ٧٥ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } الزمر٥٣

١٥٨/١- عن أسماء بنت يزيد[١] (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ : (ياعبادىء الذى أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى أنه هو الغفور الرحيم)[٢] .

تخريج النص

١٥٨/١- أخرجه الترمذى فى السنن ٣٧٠/٥/ح٣٢٣٧ – باب سورة الزمر قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب

١٥٨/١- أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٤٥٤/٦/ ح٢٧٦١٠/ مسند الأنصار (من حديث أسماء إبنة يزيد رضي الله عنها)

دراسة النص

حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن عكرمه عن إبن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال الله عز وجل : (من علم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ، ولا أبالى ما لم يشرك بي شيئا)[٣] ، قال الحافظ أبو بكر البزار[٤] والحافظ أبو يعلي[٥] : حدثنا معاذ حدثنا هدبة بن خالد[٦]

---

[١] / أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع بن امرئ القيس بن عبد الأشهل الأنصارية الأشهلية أم سلمة ويقال أم عامر بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروت عنه أحاديث صالحة وشهدت اليرموك وقتلت يومئذ تسعة من الروم بعمود خبائها روى عنها إسحاق بن راشد وشهر بن حوشب وعبد الله بن عبد الرحمن بن ثابت بن الصامت ومجاهد وبن أخيها محمود بن عمرو الأنصاري ومولاها مهاجر بن أبي مسلم وأبو سفيان مولى بن أبي أحمد روى لها البخاري في الأدب والباقون سوى مسلم ، تهذيب الكمال ٣٥ / ١٢٨

[٢] / الدر المنثور ٧/ ٢٣٧

[٣] / المعجم الكبير ٢٤١/١١/ح١١٦١٥/ باب العين - ٧٧٣ - أحاديث عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

[٤] / هو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق ابو بكر البزار حافظ من العلماء بالحديث من اهل البصرة حدث فى آخر عمره بأصبهان وبغداد والشام توفى فى الرملة ٢٩٢ هـ من أثاره المسند فى الحديث ، سير الأعلام ١٨٩/١

[٥] / هو أحمد بن على بن المثنى التميمى الموصلى ابو يعلى جافظ من علماء الحديث ثقة مشهور ولد فى الموصل ٢١٠ هـ ونعت بمحدث الموصل توفى بها ٣٠٧ هـ ، البداية والنهاية ١٣٠/١١

[٦] / هدبة بن خالد القيسى البصري ابو خالد الحافظ سمع حماد بن سلمة ومبارك بن فضاله والكبار توفى ٢٣٦ هـ ، شذرات الذهب ٢٠٧/٢

حدثنا سهيل بن أبي حازم عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه له ومن توعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار)[1] تفردا به ، وقال إبن أبى حاتم :حدثنا بحر بن نصر الخولاني حدثنا خالد يعني ابن عبد الرحمن الخراساني حدثنا الهيثم بن حماد عن سلام بن أبي مطيع عن بكر بن عبد الله المزني عن إبن عمر قال: (كنا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لانشك في قاتل النفس وأكل مال اليتيم وقاذف المحصنات وشاهد الزور حتى نزلت هذه الآية {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن } فأمسك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن الشهادة)[2] ، وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع أخبرني مجير عن عبد الله بن عمر أنه قال: (لما نزلت {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ... } الى آخر الآية قام رجل فقال : والشرك بالله يا نبي الله ؟ فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً })[3] ، رواه ابن جرير وقد رواه ابن مردويه من طرق عن إبن عمر وهذه الآية التى ذكرناها مشروطة بالتوبة ، فمن تاب من أي ذنب وإن تكرر منه تاب الله عليه ولهذا قال : {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } أي بشرط التوبة ولو لم يكن كذلك لدخول الشرك فيه ، ولا يصح ذلك لأنه تعالى قد حكم ههنا بإنه لا يغفر الشرك وحكم بأنه يغفر ما عداه لمن يشاء[4] .

الترجيح

القراءة الصحيحة هى التى وردت بالمصحف الشريف قوله تعالى : {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } وهى التى قامت عليها الحجة أما القراءة التى ذكرت عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى النص أعلاه فهى محمولة على وجه التفسير .

---

[1] / المعجم الأوسط ٨/٢٤٠/ح٨٥١٦ - من اسمه معاذ

٢ / أخرجه الطبري في تفسيره ١٢٨/٤ – سورة النساء آية ٤٨

[3] / شعب الإيمان ٥/ ٤٢٣ / ح ٧١٣٧ / السابع والأربعون من شعب الإيمان وهو باب في معالجة كل ذنب بالتوبة

[4] / تفسير ابن كثير ١ / ٦٧٥

~§§ الشورى(مكية)عدد آياتها ٥٣ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ{٢١} تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ{٢٢} ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ }الشورى٢٣

١/١٥٩- عن زيد بن أرقم[١] رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى ، أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما)[٢] .

تخريج النص

١/١٥٩- أخرجه الترمذى فى السنن ٦٦٣/٥/ح٣٧٨٨- باب مناقب أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم .

١/١٥٩- المستدرك ٣/ ١١٨ / ح٤٥٧٦ / كتاب معرفة الصحابة رضوان الله عليهم - من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مما لم يخرجاه

دراسة النص

ورد فى صحيح مسلم عن يزيد بن حيان قال : (أنطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين : لقد لقيت يازيد خيرا كثيرا رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه ، لقد لقيت يازيد خيرا كثيرا حدثنا يازيد بما سمعت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : ياإبن أخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فما حدثتكم فأقبلوا وما لا لاتكلفونيه ، ثم قال : قام رسول الله يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة

[١] / زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج مختلف في كنيته قيل أبو عمر وقيل أبو عامر واستصغر يوم أحد وأول مشاهده الخندق وقيل المريسيع وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة ثبت ذلك في الصحيح وله حديث كثير ورواية أيضا عن علي روى عنه أنس مكاتبة وأبو الطفيل وأبو عثمان النهدي وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعبد خير وطاوس وله قصة في نزول سورة المنافقين في الصحيح وشهد صفين مع علي ومات بالكوفة أيام المختار ٦٨هـ ، الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٥٨٩

[٢] / الدر المنثور ٧ / ٣٤٩

والمدينة فحمد الله تعالى وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال : أما بعد ألا يا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وإني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال : وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثا فقال له حصين : ومن أهل بيته يازيد أليس نساؤه من أهل بيته قال : نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال : ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس)[1] ، وذلك ظاهر في أن الغرض بيان المراد بأهل البيت في الحديث الذي حدث به عن رسول الله عليه الصلاة والسلام وهم فيه ثاني الثقلين فلأهل البيت إطلاقان يدخل في أحدهما النساء ولا يدخلن في الآخر وبهذا يحصل الجمع بين هذا الخبر والخبر السابق المتضمن نفيه رضى الله تعالى عنه كون النساء من أهل البيت .

وقال بعضهم : إن ظاهر تعليله نفي كون النساء أهل البيت بقوله : أيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها ، يقتضي أن لا يكن من أهل البيت مطلقا فلعله أراد بقوله في الخبر السابق نساؤه من أهل بيته ، فيكون بمعنى ليس نساؤه من أهل بيته كما في معظم الروايات في غير صحيح مسلم ويكون رضي الله تعالى عنه ممن يرى أن نساءه عليه الصلاة والسلام لسن من أهل البيت أصلا ، وكذا العرف وحينئذ يجوز أن يكون أهل البيت الذين هم أحد الثقلين بالمعنى الشامل للأزواج وغيرهن من أصله وعصبته صلى الله تعالى عليه وسلم ، الذين حرموا الصدقة بعده ولا يضر في ذلك عدم إستمرار بقاء الأزواج كما أستمر بقاء الآخرين مع الكتاب[2] .

وكذلك روى الشعبي و طاووس عن ابن عباس رضي الله عنهما (إلا المودة في القربى)[3] يعني : أن تحفظوا قرابتي وتودوني وتصلوا رحمي وإليه ذهب مجاهد و قتادة و عكرمة و مقاتل و السدي و الضحاك رضي الله عنهم .

وقال عكرمة : لا أسألكم على ما أدعوكم إليه أجرا إلا أن تحفظوني في قرابتي بيني وبينكم وليس كما يقول الكذابون .

وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في معنى الآية : إلا أن تودوا الله وتتقربوا إليه بطاعته وهذا قول الحسن قال : هو القربى إلى الله يقول : إلا التقرب إلى الله والتودد إليه بالطاعة والعمل الصالح .

وقال بعضهم : معناه إلا أن تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم وهو قول سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب[4] .

---

[1] / صحيح مسلم ٤/١٨٧٣/ح٣٦/ ٤- باب من فضائل على بن ابى طالب رضي الله عنه

[2] / ابن الجوزى ٢٢ / (١٦ – ١٧)

[3] / صحيح البخاري ٣ / ١٢٨٩ / ح ٣٣٠٦ / ٦٥ – كتاب المناقب - ١ - باب قول الله تعالى { يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم } / الحجرات ١٣ /

[4] / عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص أبو إبراهيم السهمي القرشي سمع أباه وسعيد بن المسيب وطاوسا ، التاريخ الكبير ٦ / ٣٤٢

وإختلفوا في قرابته قيل : هم فاطمة وعلي وأبناؤهما وفيهم نزل ، وقيل هم بنو هاشم وبنو المطلب الذين لم يتفرقوا في جاهلية ولا في إسلام[1] { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت } (الأحزاب - ٣٣)

الترجيح

كتاب الله هوالقرآن وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام ، إما إختلافهم فى أهل بيته صلى الله عليه وسلم نذكر قول من قال : هم فاطمة وعلى وأبناؤهما كما ورد ذلك فى الآية الكريمة المذكورة فى سورة (الأحزاب – ٣٣) والله أعلم .

[1] / تفسير البغوى ١ / ١٩٠

~§§ الزخرف(مكية)عدد آياتها ٨٩ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{ نَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ {٧٧} لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ {٧٨}

١٦٠/١- عن يعلى بن أمية قال : (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر (ونادوا يامالك))

١٦١/٢- عن مجاهد قال : (فى قراءة عبد الله بن مسعود (ونادوا يا مالك))[١]

تخريج النص

١٦٠/١- صحيح البخارى ١١٨٠/٣/ح٣٠٥٨ / ٦٣- كتاب بدء الخلق - ٧ - باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه

١٦٠/١- سنن الترمذى ٣٨٢/٢/ح٥٠٨ / أبواب الجمعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - ٣٦٥ - باب ما جاء في القراءة على المنبر

١٦١/٢- مسند ابن الجعد ٥٥/١/ح٢٥٣- عن الحكم عن مجاهد

دراسة النص

قرأ إبن مسعود (يامال) بحذف الكاف للترخيم فقيل لإبن عباس أن ابن مسعود قرأ ونادوا يامال فقال : ما أشغل أهل النار عن هذا الترخيم ، واجيب عنه بأنه إنما حسن هذا الترخيم لأنه يدل على أنهم بلغوا فى الضعف والنحافة الى حيث لا يمكنهم أن يذكروا من الكلمة إلا بعضها[٢] ، وقرأ على وابن مسعود رضي الله عنهما (ونادوا يامال) وذلك خلاف المصحف ، وقال أبو الدرداء وابن مسعود : قرأ النبى صلى الله عليه وسلم (ونادوا يامال) باللام خاصة يعني رخم الإسم وحذف الكاف .
الترخيم هو الحذف ومنه ترخيم الإسم فى النداء ، وهو أن يحذف من آخره حرف او أكثر ، فتقول فى مالك : يامال وفى حارث : يا حار وفى فاطمة : يا فاطم ، وهكذا قال : أمرؤ القيس[٣] فى ذلك :

(أحار ترى برقاً أريك وميضه * كلمع اليدين فى حبيّ[٤] مكلل[٥])[٦]

---

[١] / الدر المنثور ٣٩٤/٧

[٢] / التفسير الكبير ١٩٥/٢٧

[٣] / امرؤ القيس (٣٠ – ٨٠ ه) بن حجر بن الحارث الكندى اشهر شعراء العرب على الإطلاق يمانى الأصل اشتهر بلقبه وإختلف المؤرخون فى اسمه وكان أبوه ملك اسد وغطفان وامه احت المهلهل الشاعر من آثاره ديوان شعر ، الأعلام للزركلى ١١/٢

[٤] / الحبيّ : السحاب المتراكم بلأفق ، لسان العرب ١٦٠/١٤

[٥] / المكلل : السحابة يكون حولها قطع من السحاب فهى مكللة ، المرجع السابق ١١/ ٥٩٠

[٦] / المرجع السابق ١٢/ ٢٠

وقال ايضا :
(أفاطم[1] مهلا بعض هذا التدلل * وإن كنت قد أزمعت صرمي[2] فأجمل)[3]
للإسم المرخم وجهان : -
أحدهما : أن تبقيه على ما كان عليه قبل الحذف .
والثاني : أن تبنيه على الضم ، وذلك مثل يا زيد ، كأنك أنزلته منزلته ولم تراع المحذوف ، وفى قراءة عبد الله (ونادوا يا مال) على الترخيم ، قال أبوبكر : لا يعمل على هذا الحديث لأنه مقطوع لايقبل مثله فى الرواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكتاب الله أحق بأن يحتاط له وينفى عنه الباطل ، وفى صحيح البخارى عن صفوان بن يعلى[4] عن أبيه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر : { نَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ... }[5] بإثبات الكاف[6] .

الترجيح

القراءة الصحيحة بإثبات الكاف كما وردت فى صحيح البخارى ولا يجوز القراءة فى كتاب الله تعالى بالترخيم كما يجب على القارىء إعطاء الحرف فى كتاب الله تعالى حقه ومستحقه حتى تكون القراءة سليمة وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الشريف : (من قرأ حرفاً فى كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها ....الخ) .

[1] / فاطمة : هى ابنة عبيد بن ثعلبة بن عامر العذرية ، تاج العروس ١ / ٣٧٧٣
[2] / الصرم (بالضم) : القطيعة ، لسان العرب ١٢ / ٣٣٤
[3] / تاج العروس ١ / ٥٢٩٠
[4] / صفوان بن يعلى بن أمية تابعي مشهور ووقع في صحيح البخاري في رواية أبي ذر ما يقتضي أن له صحبة وهو وهم سقط من الإسناد عن أبيه ولا بد منه ، الإصابة في تمييز الصحابة ٣ / ٤٧١
[5] / سبق تخريجه
[6] / تفسير القرطبى ١١٧/١٦

~§§ الدخان(مكية)عدد آياتها ٥٩ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ{٤٣} طَعَامُ الْأَثِيمِ{٤٤} كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ{٤٥} كَغَلْيِ الْحَمِيمِ{٤٦}

٣/١٦٢- (عن عون بن عبد الله أن ابن مسعود أقرأ رجلاً (أن شجرة الزقوم طعام الأثيم) فقال الرجل : طعام اليتيم فرددها عليه فلم يستقيم بها لسانه فقال : أتستطيع أن تقول : طعام الفاجر ؟ قال : نعم ، قال : فأفعل)[١] .

تخريج النص

٣/١٦٢- مصنف عبد الرزاق ٣/٣٦٤/ح٥٩٨٦ / كتاب فضائل القرآن – باب تعاهد القرآن ونسيانه

دراسة النص

والأثيم هو الذى صدر عنه الإثم ، فيكون هذا الوعيد حاصلاً للفساق وفى مذهب أبي حنيفة أن قراءة القرآن بالمعنى جائزة ، وإحتج عليه بالحديث أعلاه[٢] .

قال إبن مسعود أن الخطأ فى القرآن ليس أن تقول الغفور الرحيم ، العزيز الحكيم إنما الخطأ أن تقرأ آية الرحمة آية عذاب وآية العذاب آية رحمة ، وأن يزاد فى كتاب الله ما ليس فيه[٣] .

والأثيم : ذو الإثم ، والإثم من أثم يأثم فهو آثم وعني به فى هذا الموضع الذى أثمه الكفر بربه دون غيره من الآثام[٤] .

الترجيح

القراءة الصحيحة التى قامت عليها الحجة ووردت بالمصحف الشريف ، قوله تعالى : { إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ{٤٣} طَعَامُ الْأَثِيمِ{٤٤} }

وعلى المسلم أن يجتهد فى قراءة القرآن ما أستطاع ، ونذكر فى ذلك الحديث الشريف (عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران))[٥] .

---

[١] / الدر المنثور ٤١٨/٧

[٢] / التفسير الكبير ٢١٥/٢٧

[٣] / كتاب الآثار ٤٤/١

[٤] / تفسيرالطبرى ٢٥/ (١٣٠- ١٣١)

[٥] / صحيح البخارى ١٨٨٢/٤/ح٤٦٥٣/ باب تفسير سورة عبس - ٤١٧

~§§ الجاثية(مكية)عدد آياتها ٣٧ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{ قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ {١٤} مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ {١٥}

١/١٦٣- (عن قتادة رضي الله عنه فى قوله تعالى : { قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ } قال : هي منسوخة بقول الله {فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ })[1]

تخريج النص

١/١٦٣- أخرجه الطبري في تفسيره ١٤٤/١٣ – سورة الجاثية

دراسة النص

المراد بالذين لا يرجون أيام الله ، الكفار وإختلفوا فى سبب نزول الآية قال ابن عباس { قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا } يعني عمر { يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ } يعني عبد الله بن أبي ، وذلك أنهم نزلوا فى غزوة بني المصطلق[2] على بئر يقال لها المريسيع[3] ، فأرسل عبد الله غلامه ليستقي حتى ملأ قرب النبى صلى الله عليه وسلم وقرب أبي بكر وملأ لمولاه ، فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء إلا كما قيل سمن كلبك يأكلك ، فبلغ قوله عمر فأشتمل بسيفه يريد التوجه إليه ، فأنزل الله هذه الآية وقال مقاتل شتم رجل من كفار قريش عمر بمكة فهم أن يبطش به فأمر الله بالعفو والتجاوز وأنزل هذه الآية ، وأكثر المفسرين يقولون إنه منسوخ ، وإنما قالوا ذلك لأنه يدخل تحت الغفران أن لا يقتلوا ، فلما أمر الله بهذه المقاتلة كان نسخاً ، والأقرب أن يقال إنه محمول على ترك المنازعة فى المحقرآت وعلى التجاوز عما يصدر عنهم من

---

[1] / الدر المنثور ٤٢٤/٧

[2] / غَزْوَةُ بني المُصْطَلِق : قوم من خُزاعةَ تجَمَّعوا على هذا الماءِ مُحارَبَةً لرسولِ الله صلّى الله عليه وسلَّم وذلك في ثاني شَعْبَان في السنَةِ الخامِسَةِ من الهِجرة فخرجَ صلّى الله عليه وسلَّم ومعهُ بَشَرٌ كثيرٌ وثلاثونَ فارساً وكان أبو بكرٍ رَضِيَ اللهُ عنه حامِلَ رايةِ المُهاجِرين وسَعدُ بنُ عُبادَةَ رَضِيَ اللهُ عنه حامِلَ رايةِ الأنصار فحَمَلوا على القومِ حَمْلَةً واحدةً فَقَتَلوا منهم عَشَرَةً وَأَسَروا سائرَهم وغابَ ثمانِيَةٌ وعِشرينَ يَوْماً . وفيها سَقَطَ عِقْدُ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عنها وقِصّةُ الإفْك ونَزَلَتْ آيةُ التَّيَمُّم والنَّهْيُ عن العَزْل على ما هو مَشْرُوحٌ في كُتُبِ السِّيَر والحديث ، تاج العروس ١ / ٥٢٥٧

[3] / والمُرَيْسِيع مُصغَّرُ مَرْسُوعٍ : بِئر أو ماءٌ لخُزاعَةَ بناحيةِ قُدَيْد على مَسيرةِ يومٍ من الفُرْع وإليه تُضافُ غَزْوَةُ بني المُصْطَلِق ، المرجع السابق ١/ ٥٢٥٧

الكلمات المؤذية والأفعال الموحشة ، وعن بن عباس قوله تعالى : { قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ اللَّه لِيَجْزِيَ قَوْماً بِما كَانُوا يَكْسِبُونَ } قال : كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يعرض عن المشركين اذا آذوه وكانوا يستهزئون به ويكذبونه فأمره الله عز وجل أن يقاتل المشركين كافة ، فكان هذا من المنسوخ .
وعن مجاهد قوله تعالى : { لا يَرْجُون أَيَّامَ اللَّه } قال : لا يبالون نعم الله وهذه الآية منسوخة بأمر الله بقتال المشركين ، وإنما قلنا : هى منسوخة لإجماع أهل التأويل على ذلك النسخ[1]

الترجيح

الصحيح فى الأقوال ما ذهب إليه أكثر المفسرين وأجمع عليه أهل التأويل بأن الآية منسوخة بقوله تعالى : {فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }[2] والله أعلم .

---

[1] / التفسير الكبير ٢٢٦/٢٧
[2] / التوبة آية (٥)

~§§ الذاريات(مكية)عدد آياتها ٦٠ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً{١} فَالْحَامِلَاتِ وِقْراً{٢} فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً{٣} فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً{٤} إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ{٥} وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ{٦}

١/١٦٤- (عن على بن أبي طالب رضي الله عنه فى قوله : { وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً } قال : الرياح ، { فَالْحَامِلَاتِ وِقْراً } قال : السحاب ،{ فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً }قال : السفن ، { فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً } قال : الملائكة)[١] .

تخريج النص

١/١٦٤- المستدرك على الصحيحين ٥٠٦/٢/ح٣٧٣٦ / تفسير سورة الذاريات – حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

١/١٦٤- الأحاديث المختاره ١٧٦/٢/ح٥٥٦ – إسناده صحيح

صححه الحاكم من وجه آخر عن أبي الطفيل وبن الكواء بفتح الكاف وتشديد الواو وأسمه عبد الله ، وهذا التفسير عن على رضي الله عنه وأخرج عن مجاهد وإبن عباس مثله[٢] .

دراسة النص

فى الذاريات أقوال :-

القول الأول

هى الرياح تذرو التراب وغيره ، كما قال تعالى : { تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ }

القول الثاني

هى الكواكب من ذرأ يذرو اذا أسرع .

القول الثالث

هى الملائكة .

القول الرابع

رب الذاريات ، والقول الأول أصح[٣] .

الأمور الأربعة جاز أن تكون أموراً متباينة ، وجاز أن تكون أمراً له أربع اعتبارات :-

١- هى ماروى عن على بن أبي طالب عليه السلام ، فى النص أعلاه .

---

[١] / الدر المنثور ٦١٤/٧

[٢] / فتح الباري ٥٩٩/٨

[٣] / التفسير الكبير ١٦٨/٢٨

٢- الأقرب أن هذه صفات أربع للرياح ، فالذاريات هى الرياح التى تنشىء السحاب أولاً ، والحاملات هى الرياح التى تحمل السحب التى هى بخار المياه التى إذا سحت جرت السيول العظيمة ، وهى أوقار أثقل من جبال ، والجاريات هى الرياح التى تجرى بالسحب بعد حملها . والمقسمات هى الرياح التى تفرق الأمطار على الأقطار ويحتمل أن يقال هذه أمور أربعة مذكورة فى مقابلة أمور أربعة بها تتم الإعادة[١] .

عن مجاهد ، فى قوله : { وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً } قال : الرياح وقوله تعالى : { فَالْحَامِلَاتِ وِقْراً } يقول : السحاب التى تحمل وقرها من الماء وقوله : {فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً } يقول : السفن التى تجري فى البحار سهلاً يسيراً { فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً } يقول : فالملائكة التى تقسم أمر الله فى خلقه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل :-

عن إبن عباس قوله : { فَالْحَامِلَاتِ وِقْراً } قال : السحاب قوله تعالى { فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً } قال : الملائكة .

وعن مجاهد { فَالْحَامِلَاتِ وِقْراً } قال : السحاب تحمل المطر {فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً } قال : السفن { فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً } قال الملائكة ينزلها بأمره على من يشاء[٢] .

الترجيح

إختلف أهل التأويل والمفسرين فى تفسير هذه الآيات ، والقول الراجح فى ذلك هو الذى ورد عن على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فى النص المذكور برواية إبن الأنبارى وهو التفسير المشهور الذى ورد بالصحيحين ولم يخرجاه .

---

[١] / التفسير الكبير ١٦٨/٢٨

[٢] / تفسير الطبرى ١٨٨/٢٦

{إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ } الذاريات٥٨

٢/١٦٥- عن إبن مسعود رضي الله عنه قال : (أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم (أني انا الرزاق ذو القوّة المتين))[١] .

تخريج النص

٢/١٦٥- المستدرك على الصحيحين ٢/٢٥٠/ح٢٩١٩ / كتاب التفسير - قراءآت النبي صلى الله عليه و سلم مما لم يخرجاه و قد صح سنده

٢/١٦٥- أخرجه الإمام أحمد ١/٣٩٤/ح٣٧٤١ – مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

٢/١٦٥- سنن الترمذى ١٩١/٥/ح٢٩٤٠ ٤٧ - كتاب القراءات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – ٨- باب ومن سورة الذاريات ، قال ابو عيسي هذا حديث حسن صحيح

دراسة النص

إختلف القراء فى قراءة قوله تعالى : { الْمَتِينُ }. فقرأته عامة قراء الأمصار عدا يحي بن وثاب[٢] والأعمش (ذو القوة المتين) رفعا بمعنى : ذو القوّة الشديد فجعلوا المتين من نعت ذي ، ووجهوه الى وصف الله به ، وقرأه يحي والأعمش (المتين) خفضاً ، فجعلاه من نعت القوّة ، وإنما إستجاز خفض ذلك من قراءه بالخفض ، ويصيره من نعت القوّة ، والقوّة مؤنثة والمتين فى لفظ مذكر ، لأنه ذهب بالقوّة من قوى الحبل والشيء المبرم : الفتل ، فكأنه قال على هذا المذهب : ذو الحبل القوي ، والصواب من القراءة فى ذلك { ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ }رفعاً على أنه من صفة الله جل ثناؤه ، لإجماع الحجة من القراء عليه وأنه لو كان من نعت القوّة لكان التأنيث به أولى ، وإن كان للتذكير وجه .

وذكر من قال ذلك : عن إبن عباس ، قوله :{ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ } يقول الشديد[٣] .

والقراءة المشهورة فيها وجوه :-

١- أن يكون المعنى قل يا محمد {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ }.

٢- أن يكون ذلك من باب الإلتفات والرجوع من التكلم عن النفس الى التكلم عن الغائب ، وفيه ههنا فائدة وهى أن إسم الله يفيد كونه رزاقاً وذلك لأن الآله بمعنى

---

[١] / الدر المنثور ٦٢٥/٧

[٢] / يحى بن وثاب مقرىء الكوفة مولى لبني كاهل من بني اسد بن خزيمة توفى بالكوفة سنة ١٠٣هـ أخذ عن ابن عباس وطائفة ، شذرات الذهب ٢٢٥/١ ، النجوم الزاهره فى ملوك مصر والقاهرة ٢٥٢/١

[٣] / تفسير الطبرى ٢٧/ (١٢ – ١٣)

المعبود ، قال تعالى : { وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ }[1] ، أي معبوديك وإذا كان الله هو المعبود ورزق العبد إستعمله فى غير الكسب إذ رزقه على السيد ، وههنا لما قال : {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }[2] ، فقد بين أنه إستخلصهم لنفسه وعبادته وكان عليه رزقهم فقال تعالى : {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ } بلفظ الله الدال على كونه رزاقا ولو قال إني أنا الرزاق لحصلت المناسبة ، التى ذكرت ولكن لا يحصل ما ذكرنا .

٣- أن يكون {قُلْ } مضمراً عند قوله تعالى : {مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ }[3] تقديره قل يامحمد (ما أريد من رزق) فيكون بمعني قوله : {قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ }[4] ويكون على هذا قوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ } من قول النبى صلى الله عليه وسلم ولم يقل : بل قال : { ذُو الْقُوَّةِ } وذلك لأن المقصود تقديره ما تقدم من عدم إرادة الرزق وعدم الإستعانة بالغير[5] .

الترجيح

القراءة التى قامت عليها الحجة وقرأ بها عامة قراء الأمصار { ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ } بالرفع لأنه من صفة الله جل ثناؤه .

---

[1] / الأعراف آية (١٢٧)
[2] / الذاريات آية (٥٦)
[3] / الذاريات آية (٥٧)
[4] / الفرقان آية (٥٧)
[5] / التفسير الكبير ٢٠٢/٢٨

~§§ الطور (مكية) عدد آياتها ٤٩ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالطُّورِ {١} وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ {٢} فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ {٣} وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ {٤} وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ {٥} وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ {٦} إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ {٧} مَا لَهُ مِن دَافِعٍ {٨}

١/١٦٦- (عن أبي الطفيل أن ابن الكوّا سأل علياً رضي الله عنه عن البيت المعمور ما هو ؟ قال : ذلك الضراح بيت فوق سبع سموات تحت العرش يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، ثم لا يعودون اليه الى يوم القيامة)[١].

تخريج النص

١/١٦٦- أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ٢٩/٥ح٨٨٧٥ / كتاب المناسك - (باب الخطيئة في الحرم والبيت المعمور)

١/١٦٦- الأحاديث المختارة ١٧٦/٢/ح٥٥٧

دراسة النص

البيت المعمور هو بيت فى السماء العليا عند العرش ووصفه بالعمارة لكثرة الطآئفين به من الملائكة .. وقيل أنه بيت الله الحرام وهو معمور بالحجاج الطائفين به العاكفين ، وقيل أيضا البيت المعمور اللام فيه لتعريف الجنس كأنه يقسم بالبيوت المعمورة والعمائر المشهورة[٢] .

ومن الأحاديث الواردة فى أنه بيت فى السماء العليا :-

حدثنا يس ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة (والبيت المعمور) ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم ، قال يوما لأصحابه : (هل تدرون ما البيت المعمور) قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنه مسجد فى السماء تحته الكعبة لوخر لخر عليها أو عليه ، يصلى فيه كل يوم سبعون ألف ملك اذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم)[٣] وذكر من قال ذلك : حدثنا محمد بن سنان القزاز ، قال حدثنا موسى بن إسماعيل ، قال : حدثنا سليمان عن ثابت عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله وسلم : (لما عرج بي الملك الى السماء السابعة إنتهيت الى بناء فقلت للملك ما هذا ؟ قال : هذا بناءُ بناه الله لملائكة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، يقدسون الله ويسبحون لا يعودون فيه[٤])[٥].

الترجيح

إختلفت الأقوال فى البيت المعمور ، والقول الأصح القائل أنه بيت فى السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك يقدسون الله ، وسمي بالمعمور لكثرة الداخلين إليه من الملائكة ، والله أعلم .

---

[١] / الدر المنثور ٦٢٨/٧

[٢] / التفسير الكبير ٢٠٥/٢٨

[٣] / السلسلة الصحيحة ٨٥٧/١/ح٤٧٧ – إسناده مرسل صحيح

[٤] / مسند أحمد بن حنبل ١٥٣/٣/ح١٢٥٨٠ – مسند أنس بن مالك رضي الله عنه - إسناده صحيح على شرط مسلم

[٥] / تفسير الطبري ٢٧/ (١٧ – ١٨)

~§§ الرحمن(مدنية)عدد آياتها ٧٨ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ{٧٠} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{٧١} حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ{٧٢} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{٧٣} لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ{٧٤} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{٧٥} مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ{٧٦} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{٧٧} تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ{٧٨}

١/١٦٧- عن أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ (متكئين على رفارف خضر وعباقرى حسان)[1]

تخريج النص

١/١٦٧- مجمع الزوائد ٧ /٣٢٤/ ح١١٦٠٨/ كتاب التفسير – ٢- باب القراءات

دراسة النص

قرأ القراء فى جميع الأمصار على قراءة ذلك { عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ } بغير ألف فى كلا الحرفين وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر غير محفوظ ولا صحيح السند (على رفارف خضر وعباقري) بالألف والإجراء ، وأما الرفارف في هذه القراءة فإنها قد تحتمل وجه الصواب ، وأما العباقري فإنه لا وجه له فى الصواب عند أهل العربية لأن ألف الجماع لا يكون بعدها أربعة أحرف ولا ثلاثة صحاح ، وأما القراءة الأولى التى ذكرت عن النبي صلى الله عليه وسلم فلو كانت صحيحة لوجب أن تكون الكلمتان غير مجريتين[2] .

قيل الرفرف : ضرب من البسط ، وقيل : البسط وقيل الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفرف ، ويقال لأطراف البسط وفضول الفسطاط : رفارف

العبقري : منسوب الى عبقر تزعم العرب أنه بلد الجن ، فينسبون إليه كل شيء عجيب وقرىء : (رفارف خضر) بضمتين و (عباقري) كمدائني : نسبة الى عباقري فى إسم البلد ، وروى أبو حاتم : عباقري بفتح القاف ومنع الصرف وهذا لا وجه لصحته[3] .

الترجيح

القول الأصح فى ذلك ما قرأ به قراء الأمصار وقامت عليه الحجة ، قوله تعالى : { مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ } ، كما ورد بالمصحف أما النص المذكور فلا وجه له من الصحة .

---

[1] / الدر المنثور ٧٢٣/٧

[2] / تفسير الطبرى ٦١٨/١١

[3] / التفسير الكبير ١٢١٧/١

~§§ الواقعة(مكية)عدد آياتها ٩٦ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ{٢١} وَحُورٌ عِينٌ{٢٢} كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ{٢٣} جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ{٢٤} لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً{٢٥} إِلَّا قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً{٢٦} وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ{٢٧} فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ{٢٨} وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ{٢٩} وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ{٣٠} وَمَاء مَّسْكُوبٍ{٣١} وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ{٣٢} لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ{٣٣}

١/١٦٨- (عن قيس بن عباد[١] قال : قرأت على علي رضى الله عنه { وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ } فقال : علي ما بال الطلح ؟ أما تقرأ (وطلع) ثم قال : (وطلع نضيد) فقيل لهً : يا أمير المؤمنين ، أنحكها من المصاحف ؟ فقال : لا يهاج القرآن اليوم)[٢] .

تخريج النص

١/١٦٨- كنز العمال ٦٢٧/٢/ح٤٦٤٨ / كتاب الأذكار من قسم الأفعال من الكتاب الثاني من حرف الهمزة – فصل فى التفسير – سورة الواقعة

دراسة النص

روى أن عليا عليه السلام سمع من يقرأ : { وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ }، فقال ما شأن الطلح ؟ إنما هو (وطلع) ، وإستدل بقوله تعالى : {وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ }[٣] فقالوا فى المصاحف كذلك ، فقال لا تحول المصاحف ، فهذا دليل معجزة القرآن وغزارة علم علي ، أما المعجزة فلأن علياً كان من فصحاء العرب ولما سمع هذا حمله على الطلع وإستمر عليه ، وما كان قد إتفق حرفه لمبادرة ذهنه الى معنى ، ثم قال فى نفسه : إن الكلام فى غاية الحسن ، لأنه تعالى ذكر الشجر المقصود منه الورق للإستظلال به ، والشجر المقصود منه الثمر للإستغلال به فذكر النوعين ، ثم إنه لما إطلع على حقيقة ، علم أن الطلح فى هذا الموضع أولى وهو أفصح من الكلام الذى ظنه فى غاية الفصاحة فقال المصحف بين لى أنه خير مما كان فى ظني فالمصحف لا يحول ، والذى يؤيد هذا أنه لو كان طلع لكان قوله تعالى : { وَفَاكِهَةٍ

---

[١] / قيس بن عباد القيسي أبو عبد الله عن عمر وأبي وعلي وعنه أبو مجلز والحسن وكان شيعيا متألها خرج مع بن الأشعث فقتله الحجاج صبرا ، الكاشف ٢ / ١٤١

[٢] / الدر المنثور ١٣/٨

[٣] / ق آية (١٠)

كَثِيرَةٍ } تكرار أحرف من غير فائدة ، وأما على الطلح فتظهر فائدة قوله تعالى : { وَفَاكِهَةٍ } ، فإن قيل اذا كان الطلح شجراً فهو لا يكون منضوداً وإنما يكون له ثمر منضود ، فكيف وصف به الطلح ؟ نقول هو من باب حسن الوجه وصف بسبب إنصاف ما يتصل به ، يقال : زيد حسن الوجه وقد يترك الوجه ويقال زيد حسن والمراد حسن الوجه ، ولا يترك ، إن أوهم فيصح أن يقال زيد مضروب الغلام ، ولا يجوز ترك الغلام لأنه يوهم الخطأ ، وأما حسن الوجه فيجوز ترك الوجه[1]

والطلح : شجر من شجر العضاة واحده طلحة ، وهو من شجر الحجاز ينبت فى بطون الأودية ، شديد الطول ، غليظ الساق من أصلب شجر العضاة عوداً وأغصانه طوال عظام شديدة الإرتفاع فى الجو ولها شوك كثير قليلة الورق شديدة الخضرة كثيرة الظل من إلتفاف أغصانها ، وصمغها جيد وشوكها أقل الشوك أذى ولها نور طيب الرائحة ، وتسمى هذه الشجرة أم غيلان ، وتسمى فى صفاقس غيلان وفى أحواز تونس مسك صنادق ، وعلى هذا فسر الطلح بشجر الموز روى ذلك عن ابن عباس وابن كثير ، ونسب الى علي بن ابي طالب[2] .

الترجيح

هو ماذهب إليه علي بن أبي طالب ، وهو الذى ورد بالمصحف الشريف قوله تعالى : { فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ{٢٨} وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ{٢٩} ، كما فسر علي رضى الله تعالى عنه كيف جاءت كذلك .

---

[1] / التفسير الكبير ١٤٣/٢٩

[2] / التحرير والتنوير ٢٩٩/٢٧

{فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ } الواقعة٧٥

٢/١٦٩- عن إبن عباس رضى الله عنهما قال :(أنزل القرآن الى السماء الدنيا جملة واحدة ، ثم أنزل الى الأرض نجوما ثلاث آيات وخمس آيات وأقل وأكثر فقال {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ })[١] .

تخريج النص

٢/١٦٩- المستدرك ٥١٩/٢/ح٣٧٨١ / كتاب التفسير - باب تفسير سورة الواقعة

دراسة النص

من الأحاديث الواردة ذكر من قال فى ذلك :

حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش[٢] عن الأعمش عن حسان بن أبي الأشرس عن سعيد بن جبير عن إبن عباس قال : (أنزل القرآن جملة من الذكر فى ليلة أربع وعشرين من رمضان فجعل فى بيت العزة)[٣] .

حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا عبد الله بن رجاء[٤] قال حدثنا عمران القطان عن قتادة عن أبي المليح عن واثلة[٥] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (نزلت صحف ابراهيم أول ليلة عن شهر رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وانزل الزبور لثمان عشرة مضت من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين من رمضان)[٦] حدثنا ابن المثنى قال حدثنا

---

[١] / الدر المنثور ٢٥/٨

[٢] / أبو بكر بن عياش مولى واصل بن حيان الأحدب الأسدي وهو من الطبقة التي قبل هذه الطبقة ولكنه بقي وعمر حتى كتب عنه الأحداث وكان من العباد قال وقال وكيع ونظر إليه يصلي يوم الجمعة حين يسلم الإمام إلى العصر فقال أعرف هذا الشيخ بهذه الصلاة منذ أربعين سنة وتوفي أبو بكر بالكوفة في جمادي الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة في الشهر الذي توفي فيه هارون أمير المؤمنين بطوس وكان أبو بكر ثقة صدوقا عارفا بالحديث والعلم إلا أنه كثير الغلط ، الطبقات الكبرى ٦ /٣٨٦

[٣] / المستدرك على الصحيحين ٢٤٢/٢/ح٤٢١٦/ كتاب التفسير - باب تفسير سورة الواقعة

[٤] / عبد الله بن رجاء بن عمر الغداني بضم الغين المعجمة وبالتخفيف بصري صدوق يهم قليلا من التاسعة مات سنة عشرين وقيل قبلها ، تقريب التهذيب ١ / ٣٠٢

[٥] / واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر من بني ليث بن عبد مناة ويقال بن الأسقع بن عبد الله بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث كان ينسب الى جده ويقال الأسقع لقب واسمه عبد الله أسلم قبل تبوك وشهدها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي مرثد وأبي هريرة وأم سلمة وعنه ابنته فسيلة ويقال خصيلة وأبو إدريس الخولاني وشداد أبو عمار وبشر بن عبيد الله ومكحول ومعروف أبو الخطاب وآخرون قال بن سعد كان من أهل الصفة ثم نزل الشام قال أبو حاتم شهد فتح دمشق وحمص وغيرهما مات سنة خمس وثماني وفيها أرخه الواقدي وزاد وهو بن ثمان وسبعين سنة وهو آخر من مات بدمشق من الصحابة ، الإصابة في تمييز الصحابة ٦ / ٥٩١

[٦] / المعجم الأوسط ١١١/٤/ح٣٧٤٠ / باب من أسمه على

عبد الأعلى قال حدثنا داود عن عكرمة عن إبن عباس قال :(أنزل القرآن كله جملة واحدة فى ليلة القدر فى رمضان الى السماء الدنيا فكان الله اذا اراد أن يحدث فى الأرض شيئا انزله منه حتى جمعه[1])[2].

قوله تعالى : {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ }، نجوم القرآن وكذا قال عكرمة ومجاهد والسدى وأبو حرزة ، وقال مجاهد ايضا مواقع النجوم فى السماء ويقال مطالعها ومشارفها ، وكذا قال الحسن وقتادة وهو إختيار ابن جرير وعن قتادة : مواقعها منازلها ، وعن الحسن ايضا أن المراد بذلك إنتشارها يوم القيامة وقال الضحاك { فلا أقسم بمواقع النجوم } يعنى بذلك الأنواء التى كان أهل الجاهلية اذا أمطروا قالوا : مطرنا بنوء كذا وكذا[3] .

وقوله : {وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ }[4] أي وإن هذا القسم الذى أقسمت به لقسم عظيم لو تعلمون عظمته لعظمتم المقسم به عليه (إنه لقرآن كريم) أي إن هذا القرآن الذى نزل على محمد لكتاب عظيم {فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ }[5] أي معظم فى كتاب معظم محفوظ موقر[6] .

الترجيح

إختلف العلماء فى قوله تعالى : {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ } القول الراجح من قال مواقع : النجوم التى فى السماء ، ومن ذكر ذلك القول الحسن وقتادة وهو إختيار ابن جرير .

[1] / سنن النسائي الكبرى ٦/٥/ح٧٩٩٠ / ٧٥- كتاب فضائل القرآن – ٦ باب كم بين نزول أول القرآن وبين آخره

[2] / تفسير الطبرى ١٥٠/٢

[3] /تفسير ابن كثير ٣٨١/٤

[4] / الواقعة آية (٧٦)

[5] / الواقعة آية (٧٨)

[6] / المرجع السابق ٣٨١/٤

~§§ الحشر(مدنية)عدد آياتها ٢٤ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ{١٠}}

١/١٧٠- عن عائشة رضي الله عنها قالت : (أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسبوهم ثم قرأت هذه الآية { وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ })[١] .

تخريج النص

١/١٧٠- أخرجه الإمام مسلم فى الصحيح ٢٣١٧/٤/ح٣٠٢٢ / ٥٤- كتاب التفسير

١/١٧٠- أخرجه ابن أبي شيبة فى المصنف ٤٠٥/٦/ح٣٢٤١٨ / كتاب الفضائل - (باب ما أعطى الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم)

دراسة النص

قوله تعالى : { يَقُولُونَ } نصب فى موضع الحال أي قائلين { رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ } فيه وجهان : أحدهما :-

أمروا أن يستغفروا لمن سبق هذه الأمة من مؤمني أهل الكتاب قالت عائشة رضي الله عنها : (فامروا أن يستغفروا لهم فسبوهم) .

الوجه الثاني

أمروا أن يستغفروا للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار قال ابن عباس : (أمر الله تعالى بالإستغفار لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وهو يعلم أنهم سيفتنون) وقالت عائشة : (أمرتم بالإستغفار لأصحاب محمد فسبيتموهم ، سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول (لا تذهب هذه الأمة حتى يلعن آخرها أولها)[٢] وقال ابن عمر : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اذا رأيتم الذين يسبون أصحابي فقولوا : لعن الله أشركم)[٣] ، وقال العوام بن حوشب : (أدركت صدر هذه الأمة يقولون أذكروا محاسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تألف عليهم القلوب ولا تذكروا ما شجر بينهم فتجسروا الناس عليهم) ، وقال

[١] / الدر المنثور ١١٣/٨

[٢] / المعجم الوسط ٢٥٤/٥/ح٥٢٤١ / من أسمه محمد

[٣] / سنن الترمذى ٦٩٧/٥/ح٣٨٦٦ / ٥٠ – كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب ٦١ - فضل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم

الشعبي : (تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة سئلت اليهود : من خير أهل ملتكم ؟ فقالوا أصحاب موسي وسئلت النصارى : من خير أهل ملتكم ؟ فقالوا : أصحاب عيسي وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم ؟ فقالوا : أصحاب محمد أمروا بالإستغفار لهم فسبوهم فالسيف عليهم مسلول الى يوم القيامة لا تقوم لهم رآية ولا تثبت لهم قدم ولا تجتمع لهم كلمة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله بسيف دمائهم وإدحاض حجتهم أعذنا الله وإياكم من الأهوال المضلة (ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا) اي حقدا وحسدا (ربنا إنك رؤوف رحيم)[1] .

جاء عن تفسير سورة الحشر قوله تعالى : { لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ{٨} وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ{٩} وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ{١٠}} ، يقول تعالى مبينا حال الفقراء المستحقين لمال الفيء أنهم { الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً } أي خرجوا من ديارهم وخالفوا قومهم إبتغاء مرضاة الله ورضوانه { وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ } أي هؤلاء الذين صدقوا قولهم بفعلهم وهؤلاء هم سادات المهاجرين ثم قال تعالى مادحا للأنصار ومبينا فضلهم وشرفهم وكرمهم وعدم حسدهم وإيثارهم مع الحاجة فقال تعالى:{وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ } أي سكنوا دار الهجرة من قبل المهاجرين وآمنوا قبل كثير منهم قال عمر : (وأوصي الخليفة بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم كرامتهم وأوصيه بالأنصار خيرا الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبل أن يقبل من محسنهم وأن يعفو عن مسيئهم)[2] رواه البخاري[3] .

وقال البخاري : حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن يحيى بن سعيد سمع أنس بن مالك حين خرج معه إلى الوليد قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار أن يقطع لهم البحرين قالوا لا إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها قال (إما لا فاصبروا حتى تلقوني فإنه سيصيبكم أثرة)[4] تفرد به البخاري من هذا الوجه وقال البخاري : حدثنا الحكم بن نافع أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي

---

[1] / تفسير القرطبي ٣٠/١٨

[2] / صحيح البخاري ١ / ٤٦٧ / ٢٩ – كتاب الجنائز ٩٤ - باب ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما

[3] / تفسير ابن كثير ٤٣٢/٤

[4] / صحيح البخارى ١٣٨١/٣/ح٣٥٨٣ / ٦٦- كتاب فضائل الصحابة - ٣٨ - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار (أصبروا حتى تلقوني على الحوض)

هريرة قال : (قالت الأنصار اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل قال : لا ، فقالوا : تكفوننا المؤونة ونشرككم في الثمرة قالوا : سمعنا وأطعنا)[1] تفرد به دون مسلم { وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا } أي ولا يجدون في أنفسهم حسدا للمهاجرين فيما فضلهم الله به من المنزلة والشرف والتقديم في الذكر والرتبة . وقوله تعالى : { وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} هؤلاء هم القسم الثالث ممن يستحق فقراؤهم من مال الفيء وهم المهاجرون ثم الأنصار ثم التابعون لهم بإحسان ، كما قال في آية براءة {وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ }[2] فالتابعون لهم بإحسان هم المتبعون لاثارهم الحسنة وأوصافهم الجميلة الداعون لهم في السر والعلانية ، ولهذا قال تعالى : في هذه الاية الكريمة { وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ } أي قائلين { رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً } أي بغضا وحسدا { لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ } ، وما أحسن ما أستنبط الإمام مالك رحمه الله من هذه الآية الكريمة أن الرافضي الذي يسب الصحابة ليس له في مال الفيء نصيب لعدم إتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قولهم { وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ}[3]

---

[1] / صحيح البخارى ٨١٩/٢/ح٢٢٠٠ / ٤٦ – كتاب المزارعة - ٥ - باب إذا قال أكفني مؤونة النخل أو غيره وتشركني في الثمر

[2] / التوبة آية (١٠٠)

[3] / تفسيرابن كثير ٤٣٢/٤

~§§ الجمعة(مدنية)عدد آياتها ١١ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ{٩} فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ{١٠} وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ{١١} }

١/١٧١- عن إبن عمر قال : ما سمعت عمر يقرؤها قط إلا (فأمضوا الى ذكر الله)

٢/١٧٢- عن إبن مسعود (أنه كان يقرأ (فإمضوا الى ذكر الله) قال : ولو كانت فأسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي)[١] .

تخريج النص

١/١٧١- أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ٢٠٧/٣ح٥٣٤٨- باب السعي الى الصلاة

٢/١٧٢- أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ٢٠٧/٣ح٥٣٤٩ – باب السعى الى الصلاة

دراسة النص

قوله تعالى : {فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ } أي فأمضوا ، وقيل فأمشوا وعلى هذا معنى السعي : المشي لا العدو ، وقال الفراء : المضي والسعي والذهاب فى معنى واحد ، (وعن عمر أنه سمع رجلاً يقرأ {فَاسْعَوْا } قال من أقرأك هذا ؟ قال أبي ، قال لا يزال يقرأ بالمنسوخ ، لو كانت فأسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي) وقيل المراد بالسعي القصد دون العدو ، والسعي التصرف فى كل عمل ، ومنه قوله تعالى : {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ }[٢]، قال الحسن والله ما هو سعي على الأقدام ولكنه سعي بالقلوب وسعي بالنية ، وسعي بالرغبة ونحو هذا ، والسعي هنا هو العمل عند قوم ، وهو مذهب مالك والشافعي ، إذ السعي فى كتاب الله

---

[١] / الدر المنثور ١١٦/٨

[٢] / الصافات آية (١٠٢)

العمل ، قال تعالى :{وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ }[1] .

وروى عنه صلى الله عليه وسلم (اذا أتيتم الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون ولكن إئتوها وعليكم السكينة)[2] ، وإتفق الفقهاء على (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان متى أتى الجمعة أتى على هينة)[3] .

وذكر من قال ذلك فى حديث عبد الله بن مسعود أنه قرأ: (فأمضوا الى ذكر الله) قال أبو بكر فإحتج عليه بإن الأمة أجمعت على (فأسعوا) برواية ذلك عن الله رب العالمين ورسوله صلى الله عليه وسلم فأما عبد الله بن مسعود فما صح عنه فأمضوا لأن السند غير متصل إذ إبراهيم النخعي لم يسمع عن عبد الله بن مسعود شيئا وإنما ورد فأمضوا عن عمر رضي الله عنه فاذا أنفرد أحد بما يخالف الآية والجماعة كان ذلك نسيانا منه والعرب مجمعة على أن السعي يأتي بمعنى المضي غير أنه لايخلو من الجد والإنكماش .
وقوله عليه الصلاة والسلام :(اذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون ولكن أئتوها وعليكم السكينة)[4] ، وقال قتادة : السعي أن تسعى بقلبك وعملك وهذا حسن فإنه جمع الأقوال الثلاثة[5] .

الترجيح

القراءة الصحيحة ما ورد بالمصحف وأجمعت عليه الأمة قوله تعالى : { فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ } أما معنى السعي ما قاله قتادة : السعى أن تسعى بقلبك وعملك ، وروى عنه صلى الله عليه وسلم : (اذا أتيتم الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون ولكن إئتوها وعليكم السكينة) .

---

[1] / البقرة آية (٢٠٥)
[2] / صحيح ابن حبان ٥١٧/٥/ح٢١٤٥ / ٩- كتاب الصلاة - باب فرض متابعة الإمام إسناده صحيح على شرطيهما
[3] / التفسير الكبير ٩٠٨/٣٠
[4] / صحيح مسلم ١ / ٤٢٠ / ٦٠ ٢ / ٥- كتاب المساجد مواضع الصلاة - ٢٨ - باب استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة والنهي عن إتيانها سعيا
[5] / تفسير القرطبى ٨٦/١٨

~§§ المنافقون(مدنية)عدد آياتها ١١ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ {٩} وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ {١٠} وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاء أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ {١١}

١٧٣/١- عن زيد بن ثابت قال : (القراءة سنة من السنن فأقرؤوا القرآن كما أقرئتموه ، { إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ } ، { فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ })[١] .

تخريج النص

١٧٣/١- المعجم الكبير ١٣٣/٥/ح٤٨٥٥/ باب الزاي ٤٨١ - زيد بن ثابت الأنصاري يكنى أبا سعيد ويقال أبو خارجة

دراسة النص

قرأ ابن كثير بتشديد نون هذان وهو على خلاف القياس للفرق بين الأسماء المتمكنة وغيرها وقال الكوفيون : أن نافية واللام بمعنى إلا أي ما هذان إلا ساحران ويؤيد أنه قريء كذلك وفى رواية عن أبي أنه قرأ (إن هذان إلا ساحران) وقرىء إن ذان بدون هاء التنبيه إلا ساحران وعزاها ابن خالوية الى عبد الله وبعضهم الى أبي وهى تؤيد ذلك أيضا وقرىء أن ذان لساحران بإسقاط هاء التنبيه فقط ، وقرأ أبو جعفر والحسن والأعمش وطلحة وحميد ، وأبو حاتم وابن عيسى الأصبهاني وابن جرير ، (إن) بتشديد النون (هذان) بألف ونون خفيفة وإستشكلت هذه القراءة حتى قيل : إنها لحن وخطأ بناء على ما أخرجه أبوعبيد فى فضائل القرآن (عن هشام ابن عروة[٢] عن أبيه قال : سألت عائشة رضى الله تعالى عنها عن لحن القرآن عن قوله تعالى : {قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم .... } ، وعن قوله تعالى : {لَّـكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنـزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ .... } { وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَـئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً } {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ

---

[١] / الدر المنثور ١٨٠/٨

[٢] / هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الإمام الحافظ الحجة أبوالمنذر القرشي الزبيري المدني الفقيه حدث عن عمه بن الزبير وأبيه وزوجته فاطمة بنت المنذر وأبي سلمة بن عبد الرحمن وطائفة وعنه شعبة وأيوب ومالك والسفيانان والحمادان وابن نمير ويحيى القطان وأبو أسامة وعبيد الله بن موسى وخلق ، تذكرة الحفاظ ١ / ١٤٤

وَالصَّابِؤُونَ ..... } فقالت يا إبن أخي هذا عمل الكتاب أخطؤا فى الكتاب) – إسناده صحيح على شرط الشيخين[1] .

وقرأ أبو عمر (إن هذين لساحران) ، وهو ظاهر ولكنه مخالف للأمام ، وإبن كثير وحفص والخليل وهو أعرف بالنحو واللغة كل قرأ : { إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ } بتخفيف إن ، مثل قولك إن زيد لمنطلق ، واللام هي الفارقة بين إن النافية والمخففة والثقيلة وقيل هي بمعنى ما واللام بمعنى إلا أي ما هذان إلا ساحران دليله قراءة أبي (أن هذان إلا ساحران) ، وغيرهم (إن هذان لساحران) قيل هي لغة لحارث بن كعب ، وخثعم ومراد وكنانة فالتثنية فى لغتهم بالألف .

وفى قوله تعالى:{فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ }[2]

(فأصدق) أي فأصدق بمالى { وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ } قرأ الجمهور { فَأَصَّدَّقَ } بإدغام التاء فى الصاد وإنتصابه على أنه جواب التمني وقيل إن لا فى لولا زائدة والأصل لو أخرتني ، وقرأ أبي وابن مسعود وسعيد بن جبير فأصدق بدون إدغام على الأصل وقرأ الجمهور {[]أَكُن } بالجزم على محل على موضع فأصدق لأنه على معنى إن أخرتني أصدق وأكن وكذا قال أبو على الفارسي ، وإبن عطية وغيرهم ، وقال سيبويه حاكيا عن الخليل : إنه جزم على توهم الشرط الذى يدل عليه التمني وجعل سيبوية هذا نظير قول زهير :

بدأ لى أني لست مدرك ما مضى * ولا سابق شيئا إذا كان حاثيا[3]

فخفض ولا سابقا عطفا على مدرك ، الذى هو خبر ليس على توهم زيادة الباء فيه ، وقرأ أبو عمرو وإبن محيصن ومجاهد {[]أَكُن } بالنصب عطفا على فأصدق[4] .

الترجيح

القول الصحيح ما ورد فى حديث السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها ، الذى ذكرناه بإسناد صحيح ، وهو يطابق القراءة الصحيحة التى وردت بالمصحف الشريف وقامت عليها الحجة .

---

[1] / زاد المسير ٢٢١/١٦

[2] / تفسير النسفي ٥٩/٣

[3] / لسان العرب ٣٥٩/٦

[4] / فتح القدير ٣٢٧/٥

~§§ الطلاق(مدنية)عدد آياتها ١٢ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً{1}

١٧٤/١- عن ابن عمر أنه قرأ (فطلقوهن لقبل عدتهن)[١]

تخريج النص

١٧٤/١- الموطأ (رواية يحي الليثي) ٥٨٧/٢/ح١٢٢١ / ٢٩- كتاب الطلاق – ٢٩ باب جامع الطلاق

١٧٤/١- سنن البيهقي الكبرى ٣٢٣/٧/ح١٤٦٨٠ / ٥٣- كتاب الخلع والطلاق - ١١ باب ما جاء في طلاق السنة وطلاق البدعة

دراسة النص

قرأ النبي صلى الله عليه وسلم فى رواية الصحيح (فطلقوهن لقبل عدتهن) وهو تفسير، فإن التلاوة هو ما كان فى خط المصحف[٢] .

(فطلقوهن لعدتهن) أي مستقبلات لعدتهن أو فى قبل عدتهن او لقبل عدتهن وقال الجرجاني[٣] : إن اللام فى لعدتهن بمعنى فى : أي فى عدتهن وقال أبو حيان[٤] : هو على حذف مضاف : اي لاستقبال عدتهن واللام للتوقيت نحو لقيته لليلة ، بقيت من شهر كذا والمراد أن يطلقوهن فى طهر لم يقع فيه جماع ثم يتركن حتى تنقضى عدتهن ، فاذا طلقوهن هكذا فقد طلقوهن لعدتهن[٥] .

خوطب النبي صلى الله عليه وسلم أولا تشريفا وتكريما ثم خاطب الأمة تبعا ، فقال تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ } وقال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن ثواب بن سعيد الهباري حدثنا أسباط بن محمد عن سعيد عن قتادة عن أنس قال : (طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة فأتت أهلها فأنزل

---

١ / الدر المنثور ١٩٠/٨

٢ / تفسير القرطبى ١٢٩/٢٠

٣ / هو عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانى – أبو بكر – واضع أصول البلاغة كان من أئمة اللغة من أهل جرجان من كتبه اسرار البلاغة ، دلائل الإعجاز والجمل فى النحو – توفى ٤٧١ هـ ، الأعلام ٤٨/٤

٤ / أبو حيان هو محمد بن وسف بن على بن يوسف بن حيان الغرناطى الجياني الأندلسي (أثير الدين ابو حيان)أديب نحوى لغوى ، مفسر ، محدث ولد فى آخر شوال ٦٥٤ هـ وتوفى بالقاهرة ٧٤٥ هـ من آثاره البحر المحيط فى التفسير ، شرح تسهيل الفوائد فى النحو إرتشاف الغرب من لسان العرب ، معجم المؤلفين ٧٨٤/٣ – النجوم الزاهرة ١١١/١٠

٥ / فتح القدير ٣٣٦/٥

الله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ } فقيل له : راجعها فإنها صوامة قوامة وهي من أزواجك ونسائك في الجنة)[1] ورواه ابن جرير عن ابن بشار عن عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة فذكره مرسلا ، وقد ورد من غير وجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها[2] .
وقال البخاري : حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني سالم أن عبد الله بن عمر أخبره أنه طلق امرأة له وهي حائض فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : (ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فإن بدأ له أن يطلقها فليطلقها طاهرا قبل أن يمسها فتلك العدة التي أمر بها الله عز وجل)[3] هكذا رواه البخاري ، وقد رواه في مواضع من كتابه ومسلم ولفظه (فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء)
قال ابن عمر: وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ } وقال الأعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله في قوله تعالى: { فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ } قال : الطهر من غير جماع ، وروي عن ابن عمر وعطاء ومجاهد والحسن وابن سيرين وقتادة وميمون بن مهران ومقاتل بن حيان مثل ذلك وهو رواية عن عكرمة والضحاك وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى : { فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ } قال : لا يطلقها وهي حائض ولا في طهر قد جامعها فيه ولكن يتركها حتى إذا حاضت وطهرت طلقها تطليقة ، وقال عكرمة { فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ } العدة الطهر والقرء الحيضة ، أن يطلقها حبلى مستبينا حملها ولا يطلقها وقد طاف عليها ولا يدري حبلى هي أم لا ومن ههنا أخذ الفقهاء أحكام الطلاق وقسموه إلى طلاق سنة وطلاق بدعة ، فطلاق السنة أن يطلقها طاهرة من غير جماع او حاملا قد إستبان حملها ، والبدعة هو أن يطلقها في حال الحيض أو في طهر قد جامعها فيه ولا يدري أحملت أم لا، وطلاق ثالث لا سنة فيه ولا بدعة وهو طلاق الصغيرة والآيسة وغير المدخول بها[4] .

الترجيح

القراءة الصحيحة ما ورد بالمصحف قوله تعالى : { فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ } أما القراءة التى ذكرت عن إبن عمرفى النص المذكور ، فهى محمولة على وجه التفسير ولقد فسر العلماء العدة بعدة طرق ، والقول الراجح ما ورد بكتب الصحاح فى الأحاديث التى ذكرناها ، كلها تشير الى أن العدة بمعنى الطهر من غير جماع وذكره إبن عمر ومجاهد وعطاء وإبن سيرين وقتادة وهى رواية عن عكرمة والضحاك .

---

[1] / مناقب أمهات المؤمنين ٩١/١/ح٢٧/ حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
[2] / تفسير ابن كثير ٤٨٤/٤
[3] / صحيح البخارى ١٨٦٤/٤/ح٤٦٢٥ / ٦٨- كتاب التفسير - ٣٨٤ - باب تفسير سورة الطلاق
[4] / تفسيرابن كثير ٤٨٤/٤

~§§ المزمل(مكية)عدد آياتها ٢٠ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ {١} قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً {٢} نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً {٣} أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً {٤} إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً {٥} إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءاً وَأَقْوَمُ قِيلاً {٦}

١/١٧٥- عن أنس بن مالك أنه قرأ هذه الآية (إن ناشئة الليل هى أشد وطأ وأصوب قيلاً) فقال له رجل : إنا نقرؤها { وَأَقْوَمُ قِيلاً } فقال : إن أصوب واقوم وأهيا وأشباه هذا واحد)[١] .

تخريج النص

١/١٧٥- أخرجه أبي يعلي فى المسند ٨٨/٧/ح٤٠٢٢ / مسند أنس بن مالك - ما أسنده الحسن بن أبي الحسن عن أنس بن مالك

رواه البزار وأبو يعلي بنحوه إلا أنه قال : وأصوب قيلا ، وقال : إن أقوم وأصوب وأهيأ وأشباه هذا واحد ، ولم يقل الأعمش (سمعت أنسا) ، ورجال أبي يعلي رجال الصحيح ورجال البزار ثقات / مجمع الزوائد ٣٢٥/٧

دراسة النص

روى مسلم عن أبي بن كعب قال كنت فى المسجد فدخل رجل يصلى فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة ، دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما ، النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ فحسن النبي صلى الله عليه وسلم شأنها فسقط فى نفسي من التكذيب ، ولا اذا كنت فى الجاهلية فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ما قد غشيني ، ضرب فى صدرى ففضت عرقا وكأنما أنظر الى الله تعالى فرقا ، فقال لى : (يا أبي أرسل الي أن أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي[٢])[٣] وفى قراءة أنس رضي الله عنه : (وأصوب قيلا) ، فقيل له يا أبا حمزة إنما هى : { وَأَقْوَمُ قِيلاً }، فقال أنس وأصوب وأهيأ واحد ، قال ابن جنيّ : وهذا يدل على أن القوم كانوا يعتبرون المعاني فإذا وجدوها لم يلتفتوا الى الألفاظ ، ونظير ماروى أن أبا سوار الغنوي كان يقرأ : (فحاسوا خلال الديار) بالحاء غير المعجمة ، فقيل له إنما هو جاسوا ، فقال : حاسوا

[١] / الدر المنثور ٣١٧/٨

[٢] / مسلم ٥٦١/١/ح٢٧٣ / ٦- كتاب صلاة المسافرين وقصرها - ٤٨ - باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه

[٣] / تفسير القرطبي ٤٨/١

وجاسوا واحد ، ولذلك يجب ان تحمل على أنه إنما ذكر ذلك تفسيراً للفظ القرآن لاعلى أنه جعله نفس القرآن ، إذ لو ذهبنا الى ما قاله بن جنيّ : لو كان الإعتماد على ألفاظ القرآن ، لجوزنا أن كل واحد عبر عن المعنى بلفظ راه مطابقاً لذلك المعنى ، ثم ربما أصاب فى ذلك الإعتقاد وربما أخطأ وهذا يجر الى الطعن فى القرآن فثبت أنه حمل ذلك على ما ذكرناه[1] .

التر جيح

القراءة الصحيحة هى التى جمع عثمان رضى الله تعالى عنه الأمة المسلمة فى المصحف الأمام قوله تعالى : { إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءاً وَأَقْوَمُ قِيلاً{٦} ، أما القراءة المذكوره فى النص عن أنس بن مالك فهى محمولة على وجه التفسير وفى ذلك نرجح قول بن جنيّ المذكور أعلاه .

---

[1] / التفسير الكبير ١٥٦/٣٠

~§§ المدثر (مكية) عدد آياتها ٥٦ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ {١} قُمْ فَأَنذِرْ {٢} وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ {٣} وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ {٤} وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ {٥} وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ {٦} وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ {٧} فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ {٨} فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ {٩} عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ {١٠}

١/١٧٦- قال : (سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن فقال سألت جابر بن عبد الرحمن بن عبد الله عن ذلك قلت له مثل ما قلت ، قال جابر : لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (جاورت بحراء ، فلما قضيت جوارى فنوديت فنظرت عن يميني فلم أرى شيئاً ، ونظرت عن شمالي فلم أرى شيئاً ونظرت خلفي فلم أرى شيئاً ، فرفعت رأسي فإذا الملك الذى جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فجئثت منه رعباً ، فرفعت فقلت : دثروني فدثروني ، فنزلت { يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ } الى قوله { وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ })[١] .

تخريج النص

١/١٧٦- أخرجه البخارى فى الصحيح ١٨٧٤/٤/ح٤٦٣٨/ ٦٨- كتاب التفسير- ٤٠١- باب تفسير سورة المدثر

١/١٧٦- أخرجه مسلم فى الصحيح ١٤٤/١/ح١٦١ / ١- كتاب الإيمان - ٧٣ - باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

دراسة النص

ثبت فى صحيح البخاري من حديث يحي بن أبي كثير[٢] عن أبي سلمة عن جابر أنه كان يقول : أول شيء نزل من القرآن { يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ } وخالفه الجمهور فذهبوا الى أن أول القرآن نزولاً قوله تعالى :{ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ[٣]} [٤] .

وقد ذكر القاضي إبى الطيب[٥] إختلاف الناس فى أول ما نزل من القرآن فقيل : المدثر وقيل : إقرأ ، وقيل : الفاتحة وذكر البيهقي فى دلائل النبوة (عن أبي ميسرة

---

[١] / الدر المنثور ٣٢٤/٨

[٢] / يحي بن ابي كثير هو يحي بن صالح الطائى اليماني ابو نصر بن ابي كثير عالم اهل اليمامة فى عهده كان من ثقات اهل الحديث رجحه بعضهم على الزهرى ، توفى ١٢٩ هـ روى عن انس بن مالك مرسلاً وقد رأى انساً وذلك فى سنن النسائى ، انظر تاريخ الإسلام ص٢٩٧

[٣] / العلق آية (١)

[٤] / تفسير ابن كثير ٥٦٦/٤

[٥] / هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ابو بكر قاضى من كبار علماء الكلام انتهت اليه الرئاسة فى مذهب الأشاعرة ولد فى البصرة سنة ٣٣٨ هـ وسكن بغداد فتوفى بها سنة ٤٠٣ هـ له اعجاز القرآن ، انظر هدية العارفين ٥٩/٢

عمرو بن شرحبيل[1] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لخديجة : إني اذا خلوت وحدي سمعت نداء والله خشيت أن يكون هذا أمراً ، قالت : معاذ الله : ما كان الله ليفعل بك ، فو الله إنك لتؤدى الأمانة وتصل الرحم وتصدق الحديث ، فلما دخل أبو بكر ، وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ذكرت خديجة حديثه له قالت : يا عتيق إذهب مع محمد الى ورقة بن نوفل[2] فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أبو بكر بيده فقال : إنطلق بنا الى ورقة فقال : ومن أخبرك قال : خديجة فإنطلقا إليه فقصا عليه ، فقال : اذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد فأنطلق هارباً فى الأرض فقال : لا تفعل اذا أتاك فأثبت حتى تسمع ما يقول ثم إئتيني فأخبرني فلما خلا ناداه : يا محمد قل : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، حتي بلغ ولا الضالين قل : لا إله الا الله فأتي ورقة فذكر ذلك له فقال له ورقة : إبشر ثم إبشر فأنا أشهد أنك الذى بشر به عيسي ابن مريم ، وأنك على مثل ناموس موسي وأنك نبي مرسل وأنك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا وإن يدركني ذلك لأجاهدن معك فلما توفى ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد رأيت القس فى الجنة عليه ثياب الحرير لأنه آمن بي وصدقني يعني ورقة)[3] ، قال البيهقي رضي الله عنه : هذا منقطع يعني هذا الحديث فإن كان محفوظاً فيحتمل أن يكون خبراً عن نزولها بعدما نزل عليه : { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ } و { يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ }[4].

الترجيح

سبق وقد تحدثنا عن أول ما نزل من القرآن ورجحنا القول الوارد الذى ذكر فى الأحاديث الصحيحة أن أول ما نزل من القرآن ، سورة { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ } ثم سورة المدثر ، والله أعلم .

---

[1] / عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي أبو ميسرة ذكر أبو موسى إنه أدرك الجاهلية وفضله أبو وائل على مسروق روى عن عمر وعلي وابن مسعود وحذيفة وسلمان وعائشة وغيرهم روى عنه أبو وائل وأبو إسحاق السبيعي ومحمد بن المنتشر والقاسم بن مخيمرة وآخرون ذكره البخاري وغيره في التابعين ووثقه بن معين وآخرون قال أبو نعيم عن إسرائيل كان أبو ميسرة إذا أخذ عطاء تصدق منه فإذا جاء الى أهله فعدوه وجدوه سواء وقال عمرو بن مرة عن أبي وائل كان أبو ميسرة من أفاضل أصحاب عبد الله بن مسعود وقال محمد بن سعد مات في ولاية بن زياد وقال بن حبان في الثقات كان من العباد وكانت ركبته كركبة العنز من الطاعون مات سنة ثلاث وستين قبل موت أبي جحيفة ، الإصابة في تمييز الصحابة ٥ / ١٤٦

[2] / ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العربى من قريش حكيم جاهلى اعتزل الأوثان قبل الإسلام وامتنع عن أكل ذبائحها تنصر وقرأ كتب الأديان ادرك اوائل عهد النبوة ولم يدرك الدعوة وهو ابن عم خديجة ام المؤمنين توفى نحو ١٢ ق هـ الأعلام للزركلى ١١٤/٨ – ١١٥

[3] / مصنف ابن ابي شيبة ٣٢٩/٧/ ح ٣٦٥٥٥ / كتاب المغازى – ما جاء فى مبعث النبي صلى الله عليه وسلم

[4] / تفسير ابن كثير ٥٦٦/٤

{ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ {٣٨} إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ {٣٩} فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءلُونَ {٤٠} عَنِ الْمُجْرِمِينَ {٤١} مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ {٤٢} قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ {٤٣} وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ {٤٤} وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ {٤٥} وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ {٤٦} حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ {٤٧}

٢/١٧٧- عن عمرو بن دينار قال : (سمعت عبد الله بن الزبير يقرأ { فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ } يا فلان { مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ } قال عمرو : وأخبرني لقيط قال : سمعت ابن الزبير قال : سمعت عمر بن الخطاب يقرؤها كذلك)[١] .

تخريج النص

٢/١٧٧- كنز العمال ٦٩٧/٢/ح٤٨١٤ / كتاب التفسير - البسملة آية

دراسة النص

قوله تعالى : { مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ...} ، فهذا إنما خرج منهم على وجه التقرع لهم والتوبيخ ثم قال تعالى : { فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ {٤٨}[٢] ، وعن على أنه فسر أصحاب اليمين بالأطفال لأنهم لا أعمال لهم يرتهنون بها ، وعن إبن عباس رضي الله عنه : قال : هم الملائكة فى جنات لا يكتنه وصفها { يَتَسَاءلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ } يسأل بعضهم بعضاً عنهم ، أو يتساءلون غيرهم عنهم كقولك : دعوته وتداعيناه ، فإن قلت : كيف طابق قوله { مَا سَلَكَكُمْ } وهو سؤال للمجرمين قوله : { يَتَسَاءلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ } وهو سؤال عنهم ؟ وإنما كان يتطابق ذلك لو قيل : يتساءلون المجرمين ما سلككم ، قلت : ما سلككم ليس بيان للتساؤل عنهم ، وإنما هو حكاية قول المسؤولين عنهم ، لأن المسؤلين يلقون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون : قلنالهم {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ* قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ...} إلا أن الكلام جيء به على الحذف والإختصار كما هو نهج التنزيل فى غرابة نظمه ، الخوض : الشروع فى الباضل وما لا ينبقي فإن قلت : لم يسألونهم وهم عالمون بذلك قلت : توبيخاً لهم وتحسيراً ، وليكون حكاية الله ذلك فى كتابه تذكرة للسامعين[٣] .

الترجيح

الصحيح من القراءة ما ورد بالمصحف أما القراءة التى ذكرت فى النص المذكور فهى لا دليل لها من الصحة إنما هي محمولة على وجه التفسير ولا تجوز القراءة بها لخلافها الحجة .

---

١ / الدر المنثور ٣٣٧/٨

٢ / تفسيرابن كثير ٣٩٤/٤

٣ / الكشاف ١٣١٦/١

~§§ القيامة(مكية)عدد آياتها ٤٠ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ{١٤} وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ{١٥} لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ{١٦} إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ{١٧} فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ{١٨} ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ{١٩}

١/١٧٨- عن إبن عباس قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان يحرك به لسانه وشفتيه مخافة أن يتفلت منه يريد أن يحفظه فأنزل الله { لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ } قال : يقول إن علينا أن نجمعه فى صدرك ثم نقرؤه { فَإِذَا قَرَأْنَاهُ } يقول : اذا أنزلناه عليك { فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ} فإستمع له وإنصت { ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ } بينه بلسانك وفي لفظ علينا أن نقرأه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد ذلك اذا أتاه جبريل أطرق ، وفى لفظ إستمع فإذا ذهب قرأ كما وعده الله عز وجل)[1] .

تخريج النص

١/١٧٨- أخرجه البخاري فى الصحيح ١/٤/ح٤/ كتاب بدء الوحي – ١- باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

١/١٧٨- أخرجه مسلم فى الصحيح ١/٣٣٠/ح٤٤٨ / ٤- كتاب الصلاة - باب الإستماع للقراءة

دراسة النص

قوله تعالى : { فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ } فيه مسألتان :-

المسألة الأولى

جعل قراءة جبريل عليه السلام قراءته ، وهذا يدل على الشرف العظيم لجبريل عليه السلام ، ونظيره فى حق محمد عليه الصلاة والسلام ، وذلك قوله تعالى : {مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً }[2] .

المسألة الثانية

قال إبن عباس : معناه فإذا قرأه جبريل فإتبع قرآنه وفيه وجهان :-

الوجه الأول : قال قتادة : فإتبع حلاله وحرامه .

---

[1] / الدر المنثور ٣٤٨/٨

[2] / النساء آية (٨٠)

الوجه الثاني : فإتبع قراءته ، أي لا ينبغي أن تكون قراءتك مقارنة لقراءة جبريل ، لكن يجب أن تسكت حتى يتم جبريل عليه السلام القراءة فإذا سكت جبريل فخذ أنت فى القراءة ، وهذا الوجه أولى لأنه عليه السلام أمر أن يدع القراءة ويستمع من جبريل عليه السلام حتى إذا فرغ جبريل قرأه ، وليس هذا موضع الأمر بإتباع ما فيه من الحلال والحرام ، قال إبن عباس : فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل بعد هذه الآية أطرق وإستمع فإذا ذهب قرأه[١] .

الترجيح

الصحيح ما ذكره إبن عباس عن قتادة : على النبي صلى الله عليه وسلم أن يتبع حلاله وحرامه وأن يتبع قراءته بالطريقة الصحيحة التى نزل بها جبريل عليه السلام .

١ / التفسير الكبير ١٩٨/٣٠

{أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى } القيامة٤٠

٢/١٧٩- عن صالح أبي الخليل[١] قال : (كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرأ هذه الآية {أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى } قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : (سبحان ربي وبلى))[٢] .

تخريج النص
٢/١٧٩- لم أقف عليه في كتب السنة ، عذاه السيوطى فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص
جاء فى عدة أخبار أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ هذه الآية قال (سبحانك اللهم وبلى) وفى بعضها (سبحانك فبلى) ، وأخرج أحمد وأبوداؤد والترمذى وإبن المنذر وإبن مردويه والبيهقي والحاكم صححه ، عن أبي هريرة قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قرأ منكم {وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ } فإنتهى الى آخرها {أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ } فليقل: (بلى وأنا على ذلكم من الشاهدين) ومن قرأ {لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ } فإنتهى الى {أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى } فليقل (آمنا بالله)[٣])[٤].
حدثنا إبن حميد قال : حدثنا حكام عن عنيسة عن أبي إسحاق الهمداني أن إبن عباس (كان إذا قرأ {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } يقول : سبحان ربي الأعلى ، وإذا قرأ {لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ } فأتى على آخرها {أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى } قال : سبحانك اللهم وبلى)[٥] .
وقال آخرون : بل معنى ذلك : نزه يا محمد إسم ربك الأعلى أن تسمي به شيئا سواه ينهاه بذلك أن يفعل ما فعل من ذلك المشركون من تسميتهم آلهتهم بعضها اللات وبعضها العزى

---

[١] / صالح بن أبي مريم أبو الخليل ثقة أرسل عن أبي موسى وروى عن سفينة وأبي سعيد وعنه منصور وأيوب ، الكاشف ١ / ٤٩٨
[٢] / الدر المنثور ٣٦٣/٨
[٣] / سنن أبي داود ٢٩٧/١/ح٨٨٧ / ٢- كتاب الصلاة - ١٥٤ - ت / ١٤٩ ١٥٠ م باب مقدار الركوع والسجود
[٤] / روح المعاني ١٥٠/٢٩
[٥] / مصنف عبد الرزاق ٢ / ٤٥٢ / ح ٤٠٥١ / كتاب الصلاة - (باب الرجل يدعو ويسمي في دعائه)

وقال غيرهم : بل معنى ذلك : نزه الله عما يقول فيه المشركون كما قال : {وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ }[1] وقالوا : معنى ذلك : سبح إسم ربك الأعلى قالوا : وليس الإسم معني .

وقال آخرون : نزه تسميتك يا محمد ربك الأعلى وذكرك إياه أن تذكره إلا وأنت له خاشع متذلل قالوا : وإنما عني بالإسم : التسمية ولكن وضع الإسم مكان المصدر.

وقال آخرون : معنى قوله : { سبح اسم ربك الأعلى } : صل بذكر ربك يا محمد يعني بذلك : صل وأنت له ذاكر ومنه وجل خائف[2] .

{أَلَيْسَ ذَلِكَ } أي ليس ذلك الذي أنشأ هذا الخلق البديع وقدر عليه { بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى } أي يعيد الأجسام بالبعث كما كانت عليه في الدنيا فإن الأعادة أهون من الابتداء وأيسر مؤنة منه قرأ الجمهور { بِقَادِرٍ } وقرأ زيد بن علي : (يقدر) فعلا مضارعا ، وقرأ الجمهور { يُحْيِيَ } بنصبه بأن ، وقرأ طلحة بن سليمان والفياض بن غزوان بسكونها تخفيفا أو على إجراء الوصل مجرى الوقف[3] .

الترجيح

جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراته وفي تعبده لله رب العالمين ، ما مر بآية رحمة إلا وقف عندها فسأل ولا بآية عذاب إلا وقف عندها فتعوذ ، فجاء معنى هذه الآيات الكريمات كما ذكره العلماء أن : نزه يا محمد إسم ربك الأعلى أن تسمي به شيئا سواه ينهاه بذلك أن يفعل ما فعل من ذلك المشركون من تسميتهم آلهتهم بعضها اللات وبعضها العزى أي أن تذكره وأنت له خاشع متزلل .

---

[1] / الأنعام (١٠٨)

[2] / تفسير الطبرى ٥٤٢/١٢

[3] / فتح القدير ٤٨١/٥

~§§ النبأ(مكية)عدد آياتها ٤٠ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

عَمَّ يَتَسَاءلُونَ {١} عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ {٢} الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ {٣} كَلَّا سَيَعْلَمُونَ {٤} ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ {٥} أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً {٦} وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً {٧} وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً {٨} وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً {٩} وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً {١٠} وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً {١١} وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً {١٢} وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً {١٣} وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاء ثَجَّاجاً {١٤} لِنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً وَنَبَاتاً {١٥} وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً {١٦}

١/١٨٠- عن قتادة قال :(في قراءة إبن عباس { وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ } بالرياح)[١] .

تخريج النص

١/١٨٠- أخرجه الطبري في تفسيره ٥/١٥ – سورة النبأ

دراسة النص

قوله تعالى : {وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاء ثَجَّاجاً } هى السحائب وذلك على ما روى عن إبن عباس وأبي العالية والربيع والضحاك ولما كانت معصرة إسم مفعول قيل أنها جمع معصرة من أعصر على أن الهمزة فيه للحينونة أي حانت وشارفت أن تعصرها الرياح فتمطر ، والأفعال التى تكون بهذا المعنى كثيرة منها جزر إذا حان وقت جزاره وأحصد إذا شارف وقت حصاده ، ومنه أعصرت الجارية إذا دنت أن تحيض قال أبو النجم العجلى[٢] :

تمشي الهوينا مائلاً خمارها ..... قد عصرت أو قد دنا إعصارها [٣]

وجوز على تقدير كون الهمزة للحينونة أن يكون المعنى حان لها أن تعصر أي تغيث ومنه العاصر المغيث ولذا قال إبن كسيان سميت السحائب بذلك لأنها تغيث ، فهى من العصرة كأنه فى الأصل بمعنى حان أن تعصر بتخييل أن الدم يحصل منها بالعصر وقيل أنها جمع ، لذلك أيضا إلا أن الهمزة لصيرورة الفاعل إذا المأخذ

---

[١] / الدر المنثور ٣٩٢/٨

[٢] / أبو النجم العجلي اسمه الفضل بن قدامة بن عبيد بن عبيدالله بن عبدة بن الحارث بن إياس بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عجل مقدم عند جماعة من أهل العلم على العجاج ولم يكن أبو النجم كغيره من الرجاز الذين لم يحسنوا أن يقصدوا لأنه يقصد فيجيد توفى سنة ١٣٠ هـ، **تاريخ دمشق ٤٨ / ٣٥١**

[٣] / روح المعاني ١٠/٣٠

كأيسر وأعسر وألحم أي صار ذا يسر وصار ذا عسر وصار ذا لحم ، وعن إبن عباس أيضا ومجاهد وقتادة أنها الرياح لأنها تعصر السحاب فيمطر، وفسرها بعضهم بالرياح ذوات الأعاصير على أن صيغة إسم الفاعل ، للنسبة إلا الإعصار بالكسر ، وهى ريح تثير سحابا ذا رعد وبرق ، ويعتبر التجريد عليه على ما قيل ، والمازني إعتبر النسبة أيضا إلا أنه قال المعصرات السحائب ذوات الأعاصير فإنها لابد أن تمطر معها ، وأيد تفسيرها بالرياح بقراءة إبن الزبير وإبن عباس وأخيه الفضل ، وعبد الله بن يزيد وعكرمة وقتادة بالمعصرات بياء السببية والآلية ، فإنها ظاهرة فى الرياح فإن بها ينزل الماء من السحاب ، ولهذه القراءة جعل بعضهم من فى قراءة الجمهور تفسير المعصرات بالرياح للتعليل وذهب غير واحد الى أنها للتعليل[1] .

قوله تعالى : { وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ } فيها ثلاث أقوال

أحدها : أنها السموات قاله أبي بن كعب والحسن وابن جبير.

والثاني : أنها الرياح رواه العوفي[2] عن ابن عباس وبه قال مجاهد وعكرمة وقتادة ومقاتل وقال زيد بن أسلم هي الجنوب فعلى هذا القول تكون من بمعنى الباء فتقديره بالمعصرات وإنما قيل للرياح معصرات لأنها تستدر المطر.

والثالث : أنها السحاب رواه الوالبي عن ابن عباس وبه قال أبو العالية والضحاك والربيع ، قال الفراء السحابة المعصر التي تتحلب بالمطر[3] .

الترجيح

والصواب من الأقوال القول الذى قيل عن إبن عباس ، وعكرمة ومجاهد وقتادة ، أن المعصرات هى الرياح وهى التى تعصر السحاب لينزل المطر وهو أولى الأقوال بالصواب فسره كذلك عن أغلب الأئمة .

---

[1] / روح المعاني ١٠/٣٠

[2] / العوفي عطية بن سعد بن جنادة الجدلي أبو الحسن الكوفي عن أبي هريرة وأبي سعيد وابن عباس رضي الله عنهم وعنه ابناه عمر والحسن وإسماعيل بن أبي خالد ومسعر وخلق ، لسان الميزان ٧ / ٥١٥

[3] / زاد المسير ٦/٩

~§§ عبس(مكية)عدد آياتها ٤٢ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ{٢٤} أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبّاً{٢٥} ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً{٢٦} فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً{٢٧} وَعِنَباً وَقَضْباً{٢٨} وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً{٢٩} وَحَدَائِقَ غُلْباً{٣٠} وَفَاكِهَةً وَأَبّاً{٣١} مَّتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ{٣٢} }

١/١٨١- عن أنس قال : (قرأ عمر (وفاكهة وأبا) فقال : هذه الفاكهة ، قد عرفناها فما الأب ؟ ثم قال : مه نهينا عن التكلف)[١] .

١/١٨١- مصنف إبن أبي شيبة ١٣٦/٦/ح٣٠١٠٥ / كتاب فضائل القرآن - ٣٣ - من كره أن يفسر القرآن

١/١٨١- كنز العمال ٤٤٦/٢/ح٤١٥٤ / كتاب الأذكار من قسم الأفعال من الكتاب الثاني من حرف الهمزة – فصل في حقوق القرآن

دراسة النص

أخرج الطبري من طريق موسى بن أنس نحوه ومن طريق معاوية بن قرة[٢] ، ومن طريق قتادة كلاهما عن أنس ، وأخرج عبد بن حميد ايضاً من طريق سعيد بن جبير قال كان عمر يدني إبن عباس فذكر نحو العقبة الماضية في تفسير (اذا جاء نصر الله ...) وفي آخرها ، وقال تعالى : { أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبّاً } الى قوله تعالى : { وَفَاكِهَةً وَأَبّاً } ، قال فالسبعة رزق لبني آدم والأب ما تأكل الأنعام ولم يذكر أن عمر أنكر عليه ذلك ، وأخرج الطبرى بسند صحيح عن عاصم بن كليب عن أبيه عن بن عباس قال الأب ما تنبته الأرض مما تأكله الدواب ولا يأكله الناس وأخرج عن عدة من التابعين نحوه ، ثم أخرج من طريق على بن أبي طلحة عن بن عباس بسند صحيح قال الأب الثمار الرطبة[٣] ، وقيل أيضاً الأب المرعى المتهيب للرعى والجز وذلك من قولهم : أب لكذا اي تهيأ أبا وإبابة وإبابا وأب الى وطنه : اذا نزع الى وطنه نزوعا تهيأ لقصده وكذا ، أب لسيفه : إذا تهيأ لسله ، وأبان ذلك فعلان منه وهو الزمان المهيأ لفعله ومجيئه[٤] .

---

[١] / الدر المنثور ٤٢٢/٨

[٢] / معاوية بن قرة بن إياس بن هلال أبو إياس المزني البصري عن أبيه وابن عباس وابن مغفل وعنه ابنه إياس وشعبة وخلق عالم عامل ولد يوم الجمل ومات ١١٣ ، الكاشف ٢ / ٢٧٧

[٣] / فتح البارى ١٣/ (٢٧٠- ٢٧١) / ح٦٨٦٣

[٤] / مفردات القرآن ٧/١

{ وَفَاكِهَةً وَأَبّاً } أي مرعى من أبه إذا أمه أي قصده لأنه يؤم وينتجع ، أو من أب لكذا إذا تهيأ لأنه متهيء للرعي أو فاكهة يابسة تؤب للشتاء ، وعن الصديق رضي الله عنه أنه سئل عن الأب فقال أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله مالا علم لي به ، وعن عمر رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قد عرفنا فما الأب ثم رفض عصا كانت بيده وقال هذا لعمر الله التكلف ، وما عليك يا إبن أم عمر أن لا تدري ما الأب ثم قال إتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه[١] .

الترجيح

إختلف العلماء وأهل التأويل فى معنى { وَأَبّاً } فمنهم من قال أنه المرعى أو ماتنبته الأرض وآخرون ذكروا أنه الرطب من الثمار ، وأولى الأقوال بالصواب ما ذكرعن أبوبكر الصديق ، وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما والله أعلم .

---

[١] / تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم) ، أبو السعود – محمد بن محمد العمادى أبو السعود - بيروت : دار احياء التراث العربي ، د/ط ، د/ ت ٩/ ١١٢

~§§ الطارق(مكية)عدد آياتها ١٧ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَالسَّمَاء ذَاتِ الرَّجْعِ{11} وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ{12} إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ{13} وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ{14} إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً{15} وَأَكِيدُ كَيْداً{16} فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً{17}}

١/١٨٢- عن الحارث الأعور قال : (دخلت المسجد فإذا الناس قد وقعوا فى الأحاديث فأتيت علياً فأخذته ، فقال : أوقد فعلوها ؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إنها ستكون فتنة ، قلت : فما المخرج منها يارسول الله ، قال كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن إبتغى الهدى فى غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم ، هو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تشبع منه العلماء ، ولا تلتبس منه الألسن ، ولا يخلق من الرد ، ولا تنقص عجائبه هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : { إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً } من قال به صدق ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدى الى صراط مستقيم)[1] .

تخريج النص

١/١٨٢- سنن الترمذى ١٧٢/٥/ح٢٩٠٦ / ٤٦ - كتاب فضائل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم- ١٤ باب ما جاء فى فضل القرآن الكريم ، قال أبو عيسي هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول .

١/١٨٢- كنز العمال ٥٧١/١/ح١٦٣٦/ كتاب الإيمان والإسلام من قسم الأفعال - الباب الثاني في الإعتصام بالكتاب والسنة ، قال غريب – إسناده مجهول

دراسة النص

أخرج محمد بن نصر والطبراني عن معاذ بن جبل قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوما الفتن فعظمها وشددها فقال علي بن أبي طالب : يارسول الله ، فما المخرج منها ؟ قال : (كتاب الله فيه المخرج فيه حديث ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وفصل ما بينكم من تركه من جبار يقصمه الله ومن يبتغي الهدى فى غيره يضله الله وهو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم هو الذى لما سمعته الجن لم

---

[1] / الدر المنثور ٤٧٨/٨

تتنـاه أن قـالوا { إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ } هو الذى لا تختلف بـه الألسن ولا تخلقه كثرة الرد[1])[2] .
قوله تعالى : { إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ } علـى هذا وقـع القسم أي إن القرآن يفصـل بـين الحـق والباطل .
وقيل : المراد بالقول الفصل : مـا تقدم من الوعيد فـي هذه السورة من قولـه تعـالى : { إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ {٨} يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ {٩} }[3].
قال الطيبي : من ترك العمل بآية أو بكلمة من القرآن مما يجب العمل به أو تـرك قراءتها من التكبر كفر ومن ترك عجزا أو كسلا أو ضعفا مع إعتقاد تعظيمـه فلا إثم عليه أي بترك القراءة ولكنه محروم كذا في المرقاة . و القرآن حبل الله المتين طرفه بيد الله وطرفه الآخر بيد المؤمن فمن إستمسك به فتعلم وعمل وعلـم مخلصـا لله متبعا لهدي كتابه وسنة رسولـه صلى الله عليه وسلم لم يضل أبدا حتـى يلقـى الله فهذه بشـارة من النبي صلى الله عليه وسلم لمن حفظ كتاب الله وعمل به نسأل الله أن يجعلنا مـنهم .
قال الطيبي : والحبل مستعار للوصل ولكل ما يتوصل به إلى شيء أي الوسيلة القويـة إلى معرفة ربه وسعادة قربه[4] .

التـرجيح

يتضـح مـن الأقـوال الـواردة أن المـراد بحبـل الله عهـده أو السـبب الموصـل إلـى رضاه ورحمته هو نوره الذي يهدي بـه ، قولـه صـلى الله عليـه وسلم (فتمسكوا بـه) أي لأنـه يتوصل به إلى الخروج من الفتن و البعد عن الضـلال و الكفر قـال الله تعـالى { إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ* وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ}، ومن الأقوال الواردة نـرجح فـى ذلـك قـول الطيبـي الذى ذكرنـاه .

[1] / المعجـم الكبيـر ٨٤/٢٠/ ح١٦٠ / العشـرة المبشـرين بالجنــة بـاب المـيم - - معـاذ بـن جبـل الأنصاري عقبي بدري يكنى أبا عبد الرحمن
[2] / الدر المنثور ٤٧٨/٨
[3] / تفسير القرطبي ١٣/٢٠
[4] / فـيض القـدير شـرح الجـامع الصـغير ، المنـاوي عبـد الـرؤوف المنـاوي ، مصـر : المكتبـة التجارية الكبرى ، الطبعة الأولى ١٣٥٦ هـ ٧ / ١٢

§§ الأعلى(مكية)عدد آياتها ١٩ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى {1} الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى {٢} وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى {٣} وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى {٤} فَجَعَلَهُ غُثَاء أَحْوَى {٥} سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى {٦} إِلَّا مَا شَاء اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى {٧} وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى {٨}

١٨٣/١- عن على بن أبي طالب أنه قرأ { سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ... } فقال : (سبحان ربي الأعلى ، وهو فى الصلاة فقيل له : أتزيد فى القرآن ، قال : لا ، إنما أمرنا بشىء فقلته)[1] .

تخريج النص

١٨٣/١- مصنف ابن ابي شيبة ٢٤٧/٢/ح٨٦٤١ / كتاب الصلوات - ٧٨٧ من كان إذا قرأ سبح أسم ربك الأعلى قال (سبحان ربي الأعلى)

دراسة النص

سبق وأن ذكرنا الأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما يقرأ هذه الآيات الكريمات ، ينزه ويعظم إسم ربه وهومتزلل وخاشع ، وإتبعه أصحابه من بعده على هذا النهج ، وجاء فى معنى قوله تعالى : { سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } نزه ذاته عما لا يليق به والإسم صلة وذلك بأن يفسر الأعلى بمعنى العلو الذى هو القهر والأقتدار لا بمعنى العلو فى المكان وقيل قل (سبحان ربي الأعلى) وفى الحديث لما نزلت قال عليه الصلاة والسلام (أجعلوها فى سجودكم)[2] .

الترجيح

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب كما جاء فى تفسير الطبري ، قول من قال : معناه : نزه إسم ربك أن تدعو به الآلهة والأوثان ، و عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة أنهم كانوا إذا قرءوا ذلك قالوا سبحان ربي الأعلى ، فبين بذلك أن معناه كان عندهم معلوما : عظم إسم ربك .

---

[1] / الدر المنثور ٤٨٢/٨

[2] / تفسير النسفي ٣٣٢/٤

~§§ الغاشية(مكية)عدد آياتها ٢٦ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ{1} وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ{2} عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ{3} تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً{4} تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ{5} لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ{6} لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ{7} وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ{8} لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ{9} فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ{10} لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً{11} فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ{12} فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ{13} وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ{14} وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ{15} وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ{16}

١/١٨٤- عن عمار بن محمد قال : (صليت خلف منصور بن المعتمر فقرأ { هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ } فقرأ فيها { وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ } متكئين فيها ناعمين)[1] .

تخريج النص

١/١٨٤- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطى فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص

قوله تعالى : { وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ } : قال أبوعبيدة : الزرابي : البسط وقال ابن عباس : الزرابي : الطنافس التى لها حمل رقيق واحدتها : زربية ، وقاله الكلبي والفراء ، والمبثوثة : المبسوطة قاله قتادة وقيل : بعضها فوق بعض قاله عكرمة وقيل : كثيرة قاله الفراء وقيل : متفرقة فى المجالس قاله القتيبي ، قال القرطبي وهو القول الأصوب فهي كثيرة ومتفرقة ، ومنه قوله تعالى : {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ[2] ...... }[3] الزرابي : الطنافس لها خمل رقيق مبثوثة كثيرة متفرقة[4] .

قال إبن عباس الزرابي البسط وكذا قال الضحاك وغير واحد ومعنى مبثوثة أي ههنا وههنا لمن أراد الجلوس عليها ، وذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وصف الجنة هذا الحديث الذي رواه أبو بكر بن أبي داود ، حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا أبي عن محمد بن مهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى حدثني كريب أنه سمع أسامة بن زيد يقول : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا

[1] / الدر المنثور ٤٩٣/٨

[2] / لقمان آية (١٠)

[3] / تفسير القرطبي ٣٢/٢٠

[4] / تذكرة الأريب فى تفسير الغريب ٢٨٩/١

هل من مشمر للجنة فإن الجنة لا خطر لها وهي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في أبد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية ؟ قالوا : نعم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن المشمرون لها قال : قولوا إن شاء الله) قال القوم : إن شاء الله)[1] ورواه ابن ماجة عن العباس بن عثمان الدمشقي عن الوليد بن مسلم عن محمد بن مهاجر به[2] .

وزرابي : جمع زربية بفتح الزاي وسكون الراء وكسر الباء وتشديد الياء وهي البساط أو الطنفسة (بضم الطاء) ، المنسوج من الصوف الملون الناعم يفرش في الأرض للزينة والجلوس عليه لأهل الترف واليسار .

الزربية نسبة إلى (أذربيجان) بلد من بلاد فارس وبخاري ، فأصل زربية أذربية حذفت همزتها للتخفيف لثقل الإسم لعجمته ، وإتصال ياء النسب به وذالها مبدلة عن الزاي في كلام العرب ، لأن إسم البلد في لسان الفرس أزربيجان بالزاي المعجمة بعدها راء مهملة ، وليس في الكلام الفارسي حرف الذال وبلد (أذربيجان) مشهور بنعومة صوف أغنامه ، وإشتهر أيضا بدقة صنع البسط والطنافس ورقة خملها ، والمبثوثة : المنتشرة على الأرض بكثرة وذلك يفيد كناية عن الكثرة[3] .

الترجيح

قوله تعالى : { وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ } ، الأقوال الواردة عن الأئمة والمفسرين لا إختلاف فيها فى تفسير هذه الآية الكريمة وأصوب الأقوال من قال أنها بمعنى البسط الكثيرة المتفرقة ، والقراءة التى وردت بالنص فهى محمولة على وجه التفسير والصحيح من القراءة ما ورد بالمصحف وقامت عليه الحجة .

---

[1] /صحيح ابن حبان ٣٨٩/١٦/ح٧٣٨١ / كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم رضوان الله عليهم أجمع- ٥- باب وصف الجنة وأهلها

[2] / تفسير ابن كثير ٦٤٨/٤

[3] / التحرير والتنوير ٤٨٠٦/١

~§§ الضحى(مكية)عدد آياتها ١١ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالضُّحَى {١} وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى {٢} مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى {٣} وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى {٤} وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى {٥} أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى {٦} وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى {٧} وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى {٨} فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ {٩} وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ {١٠} وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ {١١}

١/١٨٥- عن الأعمش قال : قراءة ابن مسعود (ووجدك عديما فأغنى)[١] .

تخريج النص

١/١٨٥- لم أقف عليه في كتب السنة عذاه السيوطى فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص

قوله تعالى : { وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى } يقول : ووجدك فقيراً فأغناك يقال منه : عال فلان يعيل عيلة : وذلك اذا إفتقر ، منه قول الشاعر :

فما يدري الفقيرُ متى غناهُ * ولا يدري الغني متى يعيلُ[٢]

يعنى : متى يفتقر .

وفى ذلك قال أهل التأويل :

ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن حميد قال : حدثنا مهران عن سفيان { وَوَجَدَكَ عَائِلاً } فقيراً وذكر أنها فى مصحف عبد الله (ووجدك عديما فآوى) .

حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد عن قتادة { أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى } قال : كانت هذه منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعثه الله سبحانه وتعالى[٣] .

قال مقاتل : فرضاك بم أعطاك من الرزق وقال الكلبي : قنعك بالرزق وقال ابن عطاء : ووجدك فقير النفس فأغنى قلبك وقال الأخفش : وجدك ذا عيال دليله { فَأَغْنَى } ومنه قول جرير[١]:

---

[١] / الدر المنثور ٥٤٥/٨

[٢] / مجمع الحكم والأمثال ١ / باب الفاء الفقرة ٦

[٣] / تفسير الطبرى ٦٢٤/١٢

والله أنزل في الكتاب فريضة * لإبن السبيل وللفقير العائل [2]
وقيل : وجدك فقيرا من الحجج والبراهين فأغناك بها وقيل : أغناك بما فتح لك من الفتوح وأفاءه عليك من أموال الكفار قال القشيري : وفي هذا نظر لأن السورة مكية وإنما فرض الجهاد بالمدينة
وقراءة العامة { عَائِلاً } وقرأ إبن السميفع[3] (عيلا) بالتشديد مثل طيب وهين[4] .

الترجيح
الصواب من القراءة ما ورد بالمصحف و قامت عليه الحجة وقرأ به عامة القراء قوله تعالى { وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى } ، أما القراءة التى قرأ بها إبن مسعود فهى محمولة على وجه التفسير .

---

[1] / جرير بن عطية بن حزيفة الخطفى بن بدر الكلبي اليربوعى من تميم أشهر أهل عصره ولد ومات فى اليمامة ولد فى عام ٢٨ هـ ومات ١١٠ هـ جمعت نقائضه مع الفرذدق فى ثلاثة أجزاء من آثاره ديوان شعر ، أنظر الأعلام للزركلى ١١٩/٢

[2] / المستطرف فى كل فن مستظرف ، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشهيي ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ١٩٨٦ – تحقيق د. مفيد محمد قميحة ١ / ١٤٥

[3] / إبن السميفع هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن السميفع اليماني له قراءة معروفة قرأ على نافع بن أبي نعيم القارىء توفى بالمدينة ٢١٣ هـ وقيل فى سنة ٢١٥ هـ فى أيام المأمون ، طبقات القراء ١٩٥/١

[4] / تفسير القرطبي ٩٠/٢٠

~§§ التين(مكية)عدد آياتها ٨ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ {١} وَطُورِ سِينِينَ {٢} وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ {٣} لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ {٤} ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ {٥} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ {٦} فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ {٧} أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ {٨}

١/١٨٦- عن عمرو بن ميمون[١] قال : (صليت خلف عمر بن الخطاب المغرب فقرأ فى الركعة الأولى : (والتين والزيتون وطور سينا) قال وهكذا هى فى قراءة عبد الله وقرأ فى الركعة الثانية {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ } { لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ } جمع بينهما ، ورفع صوته ، فقدرت أنه رفع صوته تعظيماً للبيت)[٢] .

تخريج النص

١/١٨٦- مصنف عبد الرزاق ١٠٩/٢/ح٢٦٩٧ / كتاب الصلاة – باب القراءة فى المغرب

١/١٨٦- كنز العمال ٦٩٤/٢/ح٤٨٠٥ / كتاب الأذكار من قسم الأفعال من الكتاب الثاني من حرف الهمزة – باب فى لواقح التفسير

دراسة النص

قوله تعالى : { وَطُورِ سِينِينَ } ، فالطور جبل وفيه قولان :-

القول الأول : أنه الجبل الذى كلم الله موسى عليه السلام عليه قاله كعب الأحبار[٣] فى الأكثرين .

---

[١] / عمرو بن ميمون الاودي يكنى أبا عبد الله أو أبا يحيى أدرك الجاهلية واسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم على يد معاذ وصحبه ثم قدم المدينة وصحب بن مسعود وحدث عنهما وعن عمر وأبي ذر وسعد وأبي هريرة وعائشة وغيرهم روى عنه سعيد بن جبير وعبد الملك بن عمير والشعبي وعمرو بن مرة وحصين بن عبد الرحمن وآخرون قال العجلي تابعي ثقة جاهلي كوفي ، الإصابة في تمييز الصحابة ٥ / ١٥٤

[٢] / الدر المنثور ٥٥٦/٨

[٣] / كعب الأحبار هو كعب بن ماتع الحميري من أوعية العلم ومن كبار علماء أهل الكتاب اسلم في زمن أبي بكر وقدم من اليمن في دولة أمير المؤمنين عمر فأخذ عنه الصحابة وغيرهم وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة وتوفى في خلافة عثمان وروى عنه جماعة من التابعين مرسلا وله شيء في صحيح البخاري وغيره ، تذكرة الحفاظ ١ / ٥٢

القول الثاني : أنه جبل بالشام قاله قتادة .
فأما سينين فهو لغة فى سيناء وقد قرأ علي وسعد بن أبي وقاص وأبو العالية وأبو مجلز ، (سيناء) ممدودة مهموزة مفتوحة السين ، وقرأ إبن مسعود وأبو الدرداء : (سيناء) مثلهم إلا أنهم كسروا السين ، وقرأ أبو رجاء والجحدري :{ سِينِينَ } كما فى المصحف لكنهما فتحا السين وقال إبن الأنبارى { سِينِينَ } هو سيناء ، وإختلفوا فى معناه ، فقيل معناه الحسن ، وقيل المبارك وقيل إنه إسم للشجر الذى حوله ، قال الزجاج وقد قرىء هاهنا : (وطور سيناء) وهو أشبه لقوله تعالى : {وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ }[1] وقال مقاتل كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين ، وسيناء بلغة النبط[2] .
وفى الآية : {وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء ... }[3] سكنت ياء (سيناء) سكوناً ميتاً ، وبه قرأ الجمهور ويجوز فيها الفتح وسكون الياء سكوناً حياً وبه قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي ، وهو فى القراءتين ممدود وهو فيهما ممنوع من الصرف فقيل للعلمية والعجمة على قراءة الكسر لأن وزن فعلاء اذا كان عينه أصلاً لا تكون ألفه للتأنيث بل للالحاق وألف الإلحاق لا تمنع الصرف ، وعلى قراءة الفتح فمنعه لأجل ألف التأنيث لأن وزن فعلاء من أوزان ألف التأنيث[4] ، { وَطُورِ سِينِينَ }هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى ، إسمه الطور ومعنى سنين : المبارك الحسن بلغة الحبشة قاله قتادة : وقال مجاهد : هو المبارك بالسريانية وقال مجاهد والكلبي : سينين كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين ، وسيناء لأنه جعل إسما للبقعة وإنما أقسم بهذا الجبل لأنه بالشام وهي الأرض المقدسة كما في قوله تعالى : {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ }الإسراء١ . وأعظم بركة حلت به ووقعت عليه تكليم الله لموسى عليه السلام عليه ، قرأ الجمهور سينين بكسر السين وقرأ ابن إسحاق وعمرو بن ميمون وأبو رجاء بفتحها وهي لغة بكر وتميم وقرأ عمر بن الخطاب وابن مسعود والحسن وطلحة سيناء بالكسر والمد[5] .
الترجيح
القول الأصوب كما ورد فى الأقوال المتقدمة أن { سِينِينَ }، { سَيْنَاء } بمعنى واحد ، وهو المبارك فى قول مجاهد وقتادة ، والقراءة الصحيحة هى التى قرأ بها الجمهور ووردت بالمصحف ، بكسر السين قوله تعالى : { وَطُورِ سِينِينَ } .

---
[1] / المؤمنون آية (٢٠)
[2] / زاد المسير ١٧٠/٩
[3] / آية سابقة
[4] / التحرير والتنوير ٢٨٢٦/١
[5] / فتح القدير ٦٦٠/٥

~§§ العلق(مكية)عدد آياتها ١٩ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ{١} خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ{٢} اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ{٣} الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ{٤} عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ{٥} كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى{٦} أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى{٧} إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى{٨} أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى{٩} عَبْداً إِذَا صَلَّى{١٠} أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَى{١١} أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى{١٢} أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى{١٣} أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى{١٤} كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ{١٥} نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ{١٦} فَلْيَدْعُ نَادِيَه{١٧} سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ{١٨} كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ{١٩}

١٨٧/١- عن أبي موسي الأشعري قال (كانت { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ } أول سورة أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم)[١].

١٨٨/٢- عن عائشة قالت : (كان أول ما نزل عليه بعد { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ }، {ن وَالْقَلَمِ } ، {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ } ، {وَالضُّحَى })[٢] .

١٨٩/٢- عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : (أول ما بدء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء[٣] فيتحنث فيه وهو يتعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع الى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة ، فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال (أقرأ) قال : قلت : ما أنا بقارىء ، قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : إقرأ فقلت : ما أنا بقارىء ، قال : فأخذني فغطني الثانية ، حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } الآية ، فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد[٤] فقال :

---

[١] / الدر المنثور ٥٦٠/٨

[٢] / الدر المنثور ٥٦٢/٨

[٣] / هو جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال ، أنظر مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ٣٨٨/١

[٤] / خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي القرشية الأسدية زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأول من صدقت ببعثته مطلقا كانت تدعى قبل البعثة الطاهرة وكانت عند أبي هالة بن زرارة أولاً ثم خلف عليها بعد أبي هالة عتيق بن عائذ بن مخزوم ثم خلف عليها رسول الله صلى

زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر : لقد خشيت على نفسي ، فقالت خديجة : كلا والله ما يخذيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ، فإنطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد الغربي إبن عم خديجة : يا إبن عم إسمع من إبن أخيك ، فقال له ورقة : يا إبن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذى أنزل الله على موسي ، ياليتني أكون فيها جذعاً ، ياليتني أكون فيها حياً إذ يخرجك قومك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أومخرجي هم ؟ قال : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وأن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ، ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي ، قال بن شهاب : وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الأنصارى ، قال وهو يحدث عن فترة الوحي ، فقال فى حديثه : (بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذى جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض ، فرعيت منه فرجعت ، فقلت : زملوني : فأنزل الله { يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ {١} قُمْ فَأَنذِرْ {٢} وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ {٣} وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ {٤} وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ } فحمي وتتابع)[1]

تخريج النص

١/١٨٧- مصنف ابن أبي شيبة ١٤٧/٦/ ح٣٠٢٢٠ / كتاب فضائل القرآن - ٥٠ - في أول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل

٢/١٨٨- لم أقف عليه بكتب السنة عذاه السيوطى فى الدر المنثور لإبن الأنباري

٢/١٨٩- أخرجه البخاري فى الصحيح ٣/١/ح٣- كتاب بدء الوحي -١ باب كيف بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢/١٨٩- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ٢٢٤/١/ح٤٠٥- باب ذكر أول ما بدء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي .

دراسة النص

سبق أن تحدثنا عن أول سورة أنزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأشرنا الى الأحاديث الواردة فى ذلك ، وثبت فى الأحاديث الصحيحة الواضحة أن سورة (إقرأ بإسم ربك) هى أول سورة نزلت فى القرآن ، ونزل أولها بغار حراء على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مجاور فيه فى رمضان ليلة سبعة عشرة منه من سنة أربعين بعد الفيل الى قوله تعالى : {عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } وحديث أبي موسي

الله عليه وسلم هذا قول بن عبد البر ونسبه للأكثر وكان تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة قبل البعثة بخمس عشرة سنة وقيل أكثر من ذلك وكانت موسرة وكان سبب رغبتها فيه ما حكاه لها غلامها ميسرة مما شاهده من علامات النبوة قبل البعثة وولدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاده كلهم إلا إبراهيم ، الإصابة في تمييز الصحابة ٧ / ٦٠٠

[1] / الدر المنثور ٥٦١/٨

الأشعري وهو الذى قاله أكثر المفسرين من السلف والخلف وعنونها البخارى (إقرأ باسم ربك الذى خلق) وتسمى (سورة إقرأ) وسماها الكواشي فى التخليص (سورة إقرأ والعلق) وعنونها إبن عطية ، وأبو بكر بن العربي (سورة القلم) وهذا إسم سميت به (سورة ن والقلم) ولكن الذين جعلوا إسم هذه السورة (سورة القلم) يسمون الأخرى (سورة ن) وهى مكية بإتفاق[1] .

ومن الأحاديث المخرجه فى الصحيحين ثبت أن أول شيء نزل من القرآن هذه الآيات الكريمات المباركات وهن أول رحمة رحم الله بها العباد وأول نعمة أنعم الله بها عليهم ، وفيها التنبيه على إبتداء خلق الإنسان من علقة وأن من كرمه تعالى أن علم الإنسان ما لم يعلم ، فشرفه وكرمه بالعلم وهو القدر الذي أمتاز به أبو البشرية آدم على الملائكة ، والعلم تارة يكون فى الأذهان وتارة يكون فى اللسان وتارة يكون في الكتابة بالبنان ، ذهني ولفظي ورسمي ، والرسمي يستلزمهما من غير عكس فلهذا قال تعالى : { اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ{٣} الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ{٤} عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ{٥}} وفى الأثر : قيدوا العلم بالكتابة وفيه أيضاً : من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يكن يعلم[2] .

الترجيح

القول الأرجح هو ما ورد بالصحيحين عن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها ، أن سورة (إقرأ) أول سورة نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو المتفق عليه عند أكثر المفسرين .

---

[1] / التحرير والتنوير ٤٨٦١/١

[2] / تفسير ابن كثير ٦٨١/٤

~§§ الزلزلة(مدنية)عدد آياتها ٨ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا {١} وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا {٢} وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا {٣} يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا {٤} بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا {٥} يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ {٦} فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ {٧} وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ {٨}

١٩٠/١- عن إسماعيل بن عبد الله قال :(سمعت سعيد بن حبير يقرأ بقراءة إبن مسعود هذه الآية:(يومئذ تنبيء أخبارها) وقرأ مرة { يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا })[١] .

تخريج النص

١٩٠/١- مصنف إبن أبي شيبة ٣١٥/١/ح٣٦٠٢/كتاب الصلوات – ٣٢ مايقرأ به فى المغرب

دراسة النص

قوله تعالى : { يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا } وفى ذلك كان يقول إبن عباس حدثني إبن سنان القزاز قال : حدثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن إبن عباس { وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا } قال الكافر { يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا } يقول : يومئذ تحدث الأرض أخبارها وتحديثها أخبارها على القول الذى ذكرناه عن عبد الله بن مسعود أن تتكلم فتقول : إن الله أمرني بهذا وأوحي الي به وأذن لي فيه .

أما سعيد بن جبير فإنه كان يقول فى ذلك ، حدثنا أبو كريب قال : حدثنا وكيع عن إسماعيل بن عبد الملك قال : (سمعت سعيد بن جبير يقرأ فى المغرب مرة (يومئذ تنبيء أخبارها) ومرة { تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا })[٢] فكأن معنى تحدث كان عند سعيد : تنبيء ، وتنبيئها أخبارها :إخراجها أثقالها من بطنها الى ظهرها ، وتأويل الكلام على هذا المعنى : يومئذ تبين الأرض أخبارها بالزلزلة والرجة وإخراج الموتى من بطونها الى ظهورها بوحي الله إليها وإذنه لها بذلك وذلك معنى قوله تعالى : { بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا }[٣] .

وقوله تعالى : { يَوْمَئِذٍ } بدل من (إذا) والعامل فيهما قوله : { تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا } ويجوز أن يكون العامل في إذا محذوفا والعامل في { تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا }،

---

[١] / الدر المنثور ٥٩٣/٨

[٢] / مصنف إبن أبي شيبة ٣١٥/١/ح٣٦٠٢ / كتاب الصلوات - ١٣٢ - ما يقرأ به في المغرب

[٣] / تفسير الطبرى ٦٦٠/١٢

والمعنى : يوم إذا زلزلت وأخرجت تخبر بأخبارها وتحدثهم بما عمل عليها من خير وشر وذلك إما بلسان الحال حيث يدل على ذلك دلالة ظاهرة أو بلسان المقال بأن ينطقها الله سبحانه وقيل هذا متصل بقوله : {وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا }أي قال ما لها { تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا }، متعجبا من ذلك وقال يحيى بن سلام : تحدث أخبارها بما أخرجت من أثقالها وقيل تحدث بقيام الساعة وأنها قد أتت وأن الدنيا قد إنقضت قال إبن جرير : تبين أخبارها بالرجفة والزلزلة وإخراج الموتى ، ومفعول تحدث الأول محذوف والثاني هو أخبارها : أي تحدث الخلق[1]

الترجيح

الصحيح من القراءة ما ورد بالمصحف وقامت عليه الحجة قوله تعالى : { يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا } ، والقراءة التى ذكرت عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ بها فهي محمولة على وجه التفسير .

[1] / فتح القدير ٥/٦٨٠

~§§ العاديات(مكية)عدد آياتها ١١ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً{١} فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً{٢} فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً{٣} فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً{٤} فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً{٥} إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ{٦} وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ{٧} وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ{٨} أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ{٩}

١/١٩١- عن ابن عباس قال : (بينما أنا فى الحجر جالس اذ أتاني رجل فسأل عن { الْعَادِيَاتِ ضَبْحاً } فقلت : الخيل حين تعبر فى سبيل الله ثم تأوي الى الليل فيضعون طعامهم ويورون نارهم ، فإنفتل عني فذهب عني الى علي بن أبي طالب وهو جالس تحت سقاية زمزم[1] ، فسأله عن { الْعَادِيَاتِ ضَبْحاً }، فقال : سألت عنها أحداً قبلي ؟ قال : نعم ، سألت عنها إبن عباس فقال : هي الخيل حين تغير فى سبيل الله ، فقال : إذهب فأدعه لي : فلما وقفت على رأسه قال : تفتي الناس بما لا علم لك والله إن أول غزوة فى الإسلام لبدر وما كان معنا إلا فرسان فرس للزبير وفرس للمغداد بن الأسود فكيف يكون { الْعَادِيَاتِ ضَبْحاً }، إنما { الْعَادِيَاتِ ضَبْحاً }من عرفة الى المزدلفة فإذا أدوا الى المزدلفة أوروا الى النيران { فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً } من المزدلفة الى منى فذلك جمع وأما قوله { فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً } فهو نقع الأرض حين تطؤه بخفافها وحوافرها ، قال إبن عباس : فنزعت عن قولي ورجعت الى الذى قال علي)[2] .

تخريج النص

١/١٩١- المستدرك على الصحيحين ١١٥/٢/ح٢٥٠٧ / كتاب الجهاد

١/١٩١- كنز العمال ٦٥٨/٢/ح٤٧١٣ / كتاب الأذكار من قسم الأفعال من الكتاب الثاني من حرف الهمزة – تفسير سورة العاديات

---

[1] / زمزم بئر في المسجد الحرام بينهما وبين الكعبة ثمانية وثلاثون ذراعا قيل سميت زمزم لكثرة مائها يقال ماء زمزم وزمزوم زمازم إذا كان كثيرا وقيل لضم هاجر رضي الله عنها لمائها حين انفجرت وزمها إياه وقيل لزمزمة جبريل صلى الله عليه وسلم وكلامه وقيل إنها غير مشتقة ولها اسماء أخر ومنها أن عليا رضي الله عنه قال خير بئر في الأرض زمزم وشر بئر في الأرض برهوت ، تحرير ألفاظ التنبيه (لغة الفقه) ، النووي يحي بن شرف بن مري النووي أبو زكريا ، دمشق : دار القلم ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ، تحقيق : عبد الغني الدقر ١ / ١٥٨

[2] / الدر المنثور ٦٠٠/٨

دراسة النص

قوله تعالى : { وَالْعَادِيَاتِ ... } فيه قولان :

القول الأول

إنها الإبل فى الحج قاله علي وابن مسعود وعبيد بن عمير والسدي وروى عن علي أنه قال : { الْعَادِيَاتِ ضَبْحاً } من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى وروى عن علي أنه قال هذا فى صفة واقعة بدر ، قال وما كان معنا يومئذ إلا فرس وفى بعض الأحاديث أنه كان معهم فرسان .

القول الثاني

إنها الخيل فى سبيل الله قال إبن عباس والحسن وعطاء ومجاهد وأبو العالية وعكرمة وقتادة وعطية والربيع ، واللغويون وكان إبن عباس يذهب الى أن كان فى سرية فروى عكرمة (عن إبن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خيلاً فلم يأته خبرها شهراً فنزلت : { وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً } ضبحت بمناخرها ، { فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً } قدحت بحوافرها الحجارة .

وهي مكية في قول إبن مسعود وجابر والحسن وعكرمة وعطاء ، ومدنية في قول إبن عباس وأنس بن مالك و قتادة[1] .

قوله تعالى : { وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً{1} فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً{2} }

أي الأفراس تعدو كذا قال عامه المفسرين وأهل اللغه أي تعدو في سبيل الله فتضبح قال قتاده : تضبح إذا عدت أي تحمحم وقال الفراء : الضبح : صوت أنفاس الخيل إذا عدون ، و إبن عباس : ليس شيء من الدواب يضبح غير الفرس والكلب والثعلب وقيل : كانت تكعم للا تصهل فيعلم العدو بهم فكانت تتنفس .

قال إبن العربي : أقسم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال : { يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ } يس : (1 – 2) ، وأقسم بحيا ته فقال :{لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ } (الحجر : 72) وأقسم بخيله وصهيلها وغبارها وقدح حوافرها النار من الحجر فقال : { وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً } الآيات الخمس وقال أهل اللغة:

وطعنة ذات رشاش واهية ... طعنتها عند صدور العادية

يعني الخيل وقال آخر:

والعاديات أسابي الدماء بها ... كأن أعناقها أنصاب ترجيب

يعني الخيل وقال عنترة[2]:

والخيل تعلم حين تضـ ... بح في حياض الموت ضبحا [3]

---

[1] / زاد المسير ٢٠٦/٩

[2] / عنتره هو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسى أشهر فرسان العرب فى الجاهليه من شعراء الطبقة الأولى من أهل نجد أمه حبشية إسمها زبيدة توفى نحو ٢٢ قبل الهجرة له ديوان شعر ، أنظر الأعلام للزركلى ٥ /٩١

[3] / تفسير القرطبى ١٤٤/٢٠

وقال آخر:

لست بالنبع اليماني إن لم ... تضبح الخيل في سواد العراق

وقال أهل اللغة : وأصل الضبح والضباح للثعالب فإستعير للخيل وهو من قول العرب : ضبحته النار : إذا غيرت لونه ولم تبالغ فيه وقال الشاعر:

فلما أن تلهوجنا شواء ... به اللهبان مقهورا ضبيحا

وقال البصريون : { ضَبْحاً } نصب على الحال وقيل : مصدر في موضع الحال[1] .

التزجيح

الصواب من القول ما قاله المفسرون وأهل اللغة أنها الخيل ، وذلك لأن الإبل لا تضبح .

[1] / تفسير القرطبى ١٤٤/٢٠

~§§ العصر (مكية) عدد آياتها ٣ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْعَصْرِ {١} إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ {٢} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ {٣}

١/١٩٢- عن إبن أبي طالب أنه كان يقرأ : (والعصر ونوائب الدهر إن الإنسان لفي خسر وإنه لفيه الى آخر الدهر)[١] .

تخريج النص

١/١٩٢- المستدرك على الصحيحين ٥٨٢/٢/ح٣٩٧١/ كتاب التفسير – تفسير سورة العصر- هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

١/١٩٢- كنز العمال ٧٠٨/٢/ح٤٨٤٨ / باب فى لواقح التفسير

دراسة النص

قوله تعالى : { إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ } يقول : إبن آدم لفي هلكة ونقصان ، وكان علي رضي الله عنه يقرأ ذلك (إن الإنسان لفي خسر وإنه فيه الي آخر الدهر) ، وذكر من قال ذلك :

حدثني إبن عبد الأعلى بن واصل قال : حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال : أخبرنا إسرائل عن أبي إسحاق عن عمرو ذى مر قال سمعت علياً رضي الله عنه يقرأ هذا الحرف (والعصر ونوائب الدهر إن الإنسان لفي خسر وإنه فيه الى آخر الدهر) .

حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد عن قتادة { إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ } ففي بعض القراءات (وإنه فيه الى آخر الدهر)[٢] .

يعني بالإنسان جنس الناس { لَفِي خُسْرٍ } لفي غبن ، وقال الأخفش : هلكه الفراء : عقوبة ، ومنه قوله تعالى : {فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْراً }[٣] وقال إبن زيد : لفي شر وقيل : لفي نقص المعنى متقارب ، وروى عن سلام { وَالْعَصْرِ } بكسر الصاد وقرأ الأعرج وطلحة وعيسى الثقفي { خُسْرٍ } بضم السين ، وروى ذلك هارون عن أبي بكر عن عاصم والوجه فيها الإتباع ، ويقال : خُسْرٍ و خِسْرٍ مثل عُسر وعِسر ، وقال إبراهيم : إن الإنسان إذا عمر فى الدنيا وهرم لفي نقص وضعف

---

[١] / الدر المنثور ٦٢١/٨

[٢] / تفسير الطبرى ٦٨٣/١٢

[٣] / الطلاق آية (٩)

وتراجع إلا المؤمنين فإنهم تكتب لهم أجورهم التي كانوا يعملونها فى حال شبابهم نظيره قوله تعالى : { لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ[1] }[2].

الترجيح

الصحيح من القراءة ما عليه الأمة والمصاحف .

[1] / التين آية (٤ – ٥)

[2] / تفسير القرطبي ١٦٧/٢٠

~§§ الكافرون(مكية)عدد آياتها ٦ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ {١} لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ {٢} وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ {٣} وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ {٤} وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ {٥} لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ {٦}

١/١٩٣- عن سعيد بن ميناء مولى أبي البختري[١] قال : (لقي الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل[٢] ، والأسود بن المطلب ، وأمية بن خلف ، رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا محمد هلم فلتعبد ما نعبد ونعبد ما تعبد ، ولنشترك نحن وأنت في أمرنا كله فإن كان الذى نحن عليه أصح من الذى أنت عليه كنت قد أخذت منه حظاً وإن كان الذى أنت عليه أصح من الذى نحن عليه كنا قد أخذنا منه حظاً فأنزل الله تعالى : { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ* لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ } حتى أنقضت السورة)[٣] .

٢/١٩٤- عن فروة[٤] بن نوفل بن معاوية الأشجعي عن أبيه أنه قال : (يا رسول الله علمني ما أقول إذا أويت الى فراشي قال : إقرأ { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك)[٥] .

تخريج النص

١/١٩٣- أخرجه الطبري في تفسيره ٣٣١/١٥ – سورة الكافرون

١٩٤ / ٢ – سنن أبي داؤد ٧٣٣/٢/ح٣٥/٥٠٥٥- كتاب الأدب - ١٠٧ باب ما يقول عند النوم

دراسة النص

قال أبو صالح عن بن عباس : إنهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : لو إستملت بعض هذه الآلهة لصدقناك ، فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه السورة فيئسوا منه وآذوه وآذوا أصحابه والألف واللام ترجع الى معنى المعهود

---

[١] / أبو البحترى العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العربي أبو البحتري من زعماء قريش فى الجاهلية كان ممن نقض الصحيفة التى تعاقد فيها مشركو قريش على مقاطعة بني هاشم وبني عبد المطلب لم يعرف عنه إيزاء النبي صلى الله عليه وسلم نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتله إلا أنه قتل فى موقعة بدر مع المشركين سنة ٢ هـ ، أنظر الأعلام ٢٤٧/٣

[٢] / العاص بن وائل بن هاشم السهمي من قريش أحد الحكام فى الجاهلية أدرك الإسلام وظل على الشرك يعد من المستهزئين ومن الزنادقة الذين ماتوا كفاراً وثنيين وكان على رأس بني سهم فى حرب الفجار سنة ٣٣ ق هـ توفى نحو ٣ ق هـ ، المرجع السابق ٢٤٧/٣

[٣] / الدر المنثور ٦٥٥/٨

[٤] / فروة هو أبو سحيم بن نوفل سلمة بن نعيم الأشجعي صحب النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه ، تهذيب الكمال ٣٠/ ٧١

[٥] / الدر المنثور ٦٥٧/٨

وإن كانت للجنس من حيث إنها كانت صفة لأي لأنها مخاطبة لمن سبق في علم الله تعالى أنه سيموت على كفره ، فهي من الخصوص الذي جاء بلفظ العموم ، ونحوه عن الماوردي : نزلت جوابا وعني بالكافرين قوما معينين لا جميع الكافرين لأن منهم من آمن فعبد الله ومنهم من مات أو قتل على كفره ، وهم المخاطبون بهذا القول وهم المذكورون قال أبو بكر بن الأنباري : وقرأ من طعن في القرآن : قل للذين كفروا { لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ } ، وزعم أن ذلك هو الصواب وذلك إفتراء على رب العالمين وتضعيف لمعنى هذه السورة ، وإبطال ما قصده الله من أن يذل نبيه للمشركين بخطابه أياهم بهذا الخطاب الزري ، وإلزامهم ما يأنف منه كل ذي لب وحجا ، وذلك أن الذي يدعيه من اللفظ الباطل قراءتنا تشتمل عليه في المعنى وتزيد تأويلا ليس عندهم في باطلهم وتحريفهم ، فمعنى قراءتنا : قل للذين كفروا : { يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ }، دليل صحة هذا : أن العربي إذا قال لمخاطبه قل لزيد أقبل إلينا فمعناه قل لزيد : يا زيد أقبل إلينا ، فقد وقعت قراءتنا على كل ما عندهم وسقط من باطلهم أحسن لفظ وأبلغ معنى ، إذ كان الرسول عليه السلام يعتمدها في ناديهم فيقول لهم : { يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } وهو يعلم أنهم يغضبون من أن ينسبوا الى الكفر، ويدخلوا في جملة أهله إلا وهو محروس ممنوع من أن تنبسط عليه منهم يدا او تقع به في جهتهم أذية ، فمن لم يقرأ { يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } كما أنزلها الله أسقط آية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسبيل أهل الإسلام ألا يسارعوا إلى مثلها ولا يعتمدوا نبيهم بإختزال الفضائل عنه التي منحه الله إياها و شرفه بها ، وأما وجه التكرار فقد قيل إنه للتأكيد في قطع أطماعهم ، كما تقول : والله لا أفعل كذا ثم والله لا أفعله ، قال أكثر أهل المعاني : نزل القرآن بلسان العرب ، ومن مذاهبهم التكرار إرادة التأكيد والإفهام كما أن من مذاهبهم الإختصار إرادة التخفيف والإيجاز ، لأن خروج الخطيب والمتكلم من شيء إلى شيء أولى من إقتصاره في المقام على شيء واحد ، قال الله تعالى : {فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } الرحمن (٤٥) ، {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ } المطففين (١٠) ، {كَلَّا سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ } (النبأ٤ ، ٥) ، {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً } (الشرح٥ ، ٦) كل هذا على التأكيد ، فأمر عليه السلام أن يقول لهم : { لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ } اليوم من هذه الآلهة التي بين أيديكم ثم قال : (وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ) أي بالأمس من الآلهة التي رفضتموها وأقبلتم على هذه { وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ } فإني أعبد إلهي وقيل إن قوله تعالى : { لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ } { وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ } في الإستقبال[1] .

وأخرج أبو يعلى والطبراني عن إبن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا أدلكم على كلمة تنجيكم من الإشراك بالله تقرأون : { قُلْ يَا أَيُّهَا

[1] / تفسير القرطبي ٢٠٦/٢٠

الْكَافِرُونَ } عند منامكم)[1] ، وأخرج البزار والطبراني وإبن مردويه عن خباب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا أخذت مضجعك فاقرأ { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأت فراشه قط إلا قرأ : { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } حتى يختم)[2] ، وأخرج بن مردويه عن زيد بن أرقم[3] قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من لقي الله بسورتين فلا حساب عليه { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } و { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ }[4])[5]

الترجيح

قوله تعالى : { لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ .... } المعنى لا تحصل مني العبادة لما تعبدون فى أزمنة المستقبل تحقيقاً لأن المضارع يحتمل الحال والإستقبال فإذا دخل عليه (لا) النافية أفادت إنتفاءه فى أزمنة المستقبل وهو قول جمهور أهل العربية .

---

[1] / المعجم الكبير ٢٤١/١٢/ح١٢٩٩٣ / باب العين - أحاديث عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف يكنى أبا العباس ومن أخباره ووفاته رضي الله عنهما

[2] / المعجم الكبير ٨١/٤/ح٣٧٠٨ / باب الخاء - خباب أبو إبراهيم الخزاعي

[3] / زيد بن أرقم الأنصاري أبو عمرو مات سنة ٦٥ هـ أول مشاهده المريسيع يعد فى الكوفيين نزل الكوفة وسكنها مات بالكوفة سنة ٦٨ هـ شهد مع على رضي الله عنه صفين ، مشاهير علماء الأمصار ص٤٧

[4] / كنز العمال ٩٥٨/١/ ح٢٧١٩ / فضائل السور الباقية من الإكمال - الكافرون

[5] / فتح القدير ٧١٩/٥

~§§ المسد(مكية)عدد آياتها ٥ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ{١} مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ{٢} سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ{٣} وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ{٤} فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ{٥}

١/١٩٥- عن عروة بن الزبير[١] {فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ}قال : (سلسلة من حديد من نار ذرعها سبعون ذراعاً).

٢/١٩٦- عن قتادة رضي الله عنه {فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ}قال : (من الودع)[٢] .

تخريج النص

١٩٥ / ١- أخرجه الطبري في تفسيره ٣٤٠/١٥ – سورة المسد

١٩٦ / ٢- لم أقف عليه بكتب السنة وعذاه السيوطى فى الدر المنثور لإبن الأنباري

دراسة النص

قوله تعالى : { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ } ، يقول : فى عنقها ، والعرب تسمى العنق جيداً ومنه قول ذي الرمة[٣] :

فعيناكِ عيناها وجِيدُك جِيدُها * ولونك لولا أنها غيرُ عاطل[٤]

وذكر من قال ذلك :

حدثني يونس قال : أخبرنا إبن وهب قال : قال إبن زيد قول الله : { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ } قال : فى رقبتها) .

---

[١] / عمرو بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي الأسدي الزبيري (٥) أمه أم خالد أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص بن أمية سمع أباه الزبير بن العوام وأخاه عبد الله بن الزبير وغيرهما من الصحابة ، تاريخ دمشق ٤٦ / ٥

[٢] / الدر المنثور ٦٦٧/٨

[٣] / غيلان بن عقبة بن مسعود ابن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ملكان بن عدي ابن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار ويقال غيلان بن عقبة بن بهيش ويقال نهيس بن مسعود ابن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة ابن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن ملكان أبو الحارث العدوي المعروف بذي الرمة الشاعر المشهور قيل إنه لقب بذلك لأنه أتى مية صاحبته وعلى كتفه قطعة حبل وهي الرمة فاستسقاها فقالت اشرب يا ذا الرمة فلقب به وقيل إنه لقب بذلك لقوله أشعث باقي رمة التقليد وقيل كان يصيبه الفزع في صغره فكتبت له تميمة فكانت تعلق عليه بحبل فلقب ذا الرمة وأمه ظبية بالظاء المعجمة من بني أسد حدث عن ابن عباس روى عنه أبو عمرو بن العلاء وفد على الوليد بن عبد الملك توفى ١١٧ هـ ، تاريخ دمشق ٤٨ / ١٤٢ - ١٤٣

[٤] / الأغاني ١٨ / ٢٩

وقوله سبحانه وتعالى : {حَبْلٌ مِّن مَّسَدِ } إختلف أهل التأويل فى ذلك : فقال بعضهم : هي حبال تكون بمكة : ذكر من قال ذلك :

حدثت عن الحسن قال : (سمعت أبا معاذ يقول : حدثنا عبيد قال : سمعت الضحاك يقول فى قوله تعالى { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ } قال : حبل من شجر وهو الحبل الذى كانت تحتطب به) .

حدثني محمد بن سعد قال : حدثني أبي قال حدثني عمي قال : حدثني أبي عن أبيه عن إبن عباس {حَبْلٌ مِّن مَّسَدِ } قال : هي حبال تكون بمكة) ، ويقال : المسد : العصا التي تكون في البكرة ويقال المسد : قلادة من ودع ، وقال آخرون : المسد : الليف .

حدثنا ابن بشار قال : حدثنا عبد الرحمن قال : حدثنا سفيان عن يزيد عن عروة بن الزبير { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدِ } قال : (سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً)[1] .

وقال آخرون : المسد : الحديد الذى يكون في البكرة

وذكر من قال ذلك :

حدثني الحارث قال : حدثنا الحسن قال : حدثنا ورقاء عن بن أبي نجيح عن مجاهد { حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ } قال : (الحديدة للبكرة) .

وقال آخرون : هو قلادة من ودع في عنقها

وذكر من قال ذلك :

حدثنا إبن بشر قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد عن قتادة { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدِ } قال : (قلادة من ودع) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : هو حبل جمع من أنواع مختلفة ولذلك إختلف أهل التأويل فى تأويله على النحو الذى ذكرنا ومما يدل على صحة ما قلنا في ذلك قول الراجز :

ومسد أمر من أيانق * صهب عتاق ذات مخ زاهق

فجعل إمراره من شتى ، وكذلك المسد الذى في جيد إمرأة أبي لهب أمر من أشياء شتى من ليف وحديد ولحاء وجعل في عنقها طوقاً كالقلادة من ودع ومنه قول الأعشى[2] :

تمسي فيصرف بابها من دوننا * غلقاً صريف محالة الأمساد[3]

يعني بالأمساد : جمع مسد وهي الحبال .

---

[1] / تفسير الطبرى ٧٣٧/١٢

[2] / الأعشى : هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحبيل بن عوف بن سعد المعروف بأعشى قيس ويقال له أعشى بكر بن وائل والأعشى الكبير من شعراء الجاهلية واحد أصحاب المعلقات ولد فى قرية منفوخه باليمامه قرب مدينة الرياض وفد على كثير من الملوك ولاسيما ملوك الفرس عاش عمراً طويلاً أدرك الإسلام ولم يسلم توفى سنة ٧ هـ ، معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ٩٤٩/٣

[3] / أنظر البيت ديوان الأعشى الكبير ، ميمون بن قيس شرحه د. محمد محمد حسين ، بيروت : دار النهضة العربية ١٩٧٢م ص١٧٩

ورجل ممسود الخلق مجدولـه ، والمعنـى : فـي جيدها حبل ممـا مسد مـن الحبـال وأنها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون : تخسيسا لحالها وتحقيراً لها وتصويراً لها بصورة بعض الحطابات من المواهن لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها ، وهما في بيت العز والشرف ، وفي منصب الثروة والجدة ، ولقد عبر بعض الناس الفضل بن العباس[1] بن عتبة بن أبي لهب بحمالة الحطب فقال :

ما ذا تحاول من شتمي ومنقصتي * أم ما تعير من حمالة الحطب

غراء شادخة في المـجد غرتــها * كانت سليلة شيخ ثاقب الحسب[2]

ويحتمل أن يكون المعنـى : أن حالهـا تكـون فـي نـار جهنم علـى الصـورة التـي كانـت عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك ، فلا تزال على ظهرها حزمـة مـن حطـب النـار من شجرة الزقوم أو من الضريع وفي جيدها حبل من ما مسد من سلاسل النار ، كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من قرأ سورة تبت ، رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة[3])[4] .

الترجيح

مـا ذهـب إليـه أهل التأويل : أنهـا حبـال تكـون بمكـة وأريـد بهـذا التشـبيه تحقيـراً لشأنها وهي في بيت العز والشرف ، وقيل يحتمل أن يكون هذا حالهـا وهـي فـى نـار جهنم على الصورة التى كانت عليها وهي تحمل الشوك ، والله أعلم .

---

[1] / الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب من قريش شاعر من فصحاء بني هاشم كـان معاصـراً للفرذدق توفى فى خلافة الوليد بن عبد الملك نحو ٩٥ هـ ، أنظر الأعلام للزركلى ١٥٠/٥

[2] / المستقصى في أمثال العرب ، الزمخشرى أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ١٩٨٧م ١ / ١٠١

[3] / لم أقف عليه في كتب السنة

[4] / الكشاف ١٣٨٨/١

~§§ الإخلاص(مكية)عدد آياتها ٤ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

{ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ{1} اللَّهُ الصَّمَدُ{2} لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ{3} وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ{4}

١/١٩٧- عن أنس رضي الله عنه قال : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : (أما يستطيع أحدكم أن يقرأ { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } ثلاث مرات في ليلة ، فإنها تعدل ثلث القرآن)[١] .

تخريج النص

١/١٩٧- أخرجه أبي يعلي فى المسند ١٥٠/٧/ح٤١١٨ / يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك

دراسة النص

قال الأمام البخاري حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا إبراهيم والضحاك المشرقي عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال : (رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه ، (أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث فى ليلة فشق ذلك عليهم وقالوا أينا يطيق ذلك يارسول الله : فقال الله الواحد الصمد ثلث القرآن)[٢] تفرد بإخراجه البخاري من حديث إبراهيم بن يزيد النخعي والضحاك بن شر حبيل الهمداني المشرقي كلاهما عن أبي سعيد محمد بن أبي حاتم وراق[٣] .

ورد في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم { اللَّهُ أَحَدٌ } بغير {قُلْ هُوَ } ولعله أخذه مما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ { اللَّهُ أَحَدٌ } كان يعدل ثلث القرآن ، كما ذكره بأثر قراءة أبي بدون {قُلْ } مما تأوله الطيبي إذ قال وهذا إستشهاد على هذه القراءة ،{ اللَّهُ الصَّمَدُ } (٢) جملة ثانية محكية بالقول المحكي به جملة {اللَّهُ أَحَدٌ} فهي خبر ثاني عن الضمير ، والخبر المتعدد يجوز عطفه وفصله وإنما فصلت عن التي قبلها لأن هذه الجمل مسوقة لتلقين السامعين فكانت جديرة بأن تكون كل جملة مستقلة بذاتها غير ملحقة بالتي قبلها بالعطف ، على طريقة إلقاء المسائل على المتعلم[٤] ، والصمد : من صفات الله والله هو الصمد الحق

[١] / الدر المنثور ٦٧٢/٨

[٢] / صحيح البخارى ١٩١٦/٤/ح٤٧٢٧ / ٦٩ - كتاب فضائل القرآن - ١٣ - باب فضل قل هو الله أحد

[٣] / تفسيرابن كثير ٥٦٧/٤

[٤] / التحرير والتنوير ١/ ٤٩٣٣

الكامل الصمدية على وجه العموم ويشمل هذا الإسم صفات الله المعنوية الإضافية ، وهي كونه تعالى حيا عالما مريدا قادرا متكلما سميعا بصيرا لأنه لو إنتفى عنه أحد هذه الصفات لم يكن مصمودا إليه .

{ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ } (٣) ، خبر ثاني عن إسم الجلالة من قوله { اللَّهُ الصَّمَدُ } أو حال من المبتدأ أو بدل إشتمال من جملة { اللَّهُ الصَّمَدُ } لأن من يصمد إليه لا يكون من حاله أن يلد لأن طلب الولد لقصد الإستعانة به في إقامة شؤون الوالد وتدارك عجزه ، ولذلك إستدل على إبطال قولهم : (اتخذ الله ولدا) بإثبات أنه الغني في قوله تعالى:{وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ }[1]، فبعد أن أبطلت الآية الأولى من هذه السورة تعدد الإله بالأصالة والإستقلال أبطلت هذه الآية تعدد الإله بطريق تولد إله عن إله لأن المتولد مساو لما تولد عنه[2] .

والتعدد بالتولد مساوٍ في الإستحالة لتعدد الإله بالأصالة لتساوي ما يلزم على التعدد في كليهما من فساد الأكوان المشار إليه بقوله تعالى : {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ }[3] وهو برهان التمانع ، ولأنه لو تولد عن الله موجود آخر للزم إنفصال جزء عن الله تعالى وذلك مناف للأحدية وجملة { وَلَمْ يُولَدْ } عطف على جملة { لَمْ يَلِدْ } أي ولم يلده غيره وهي بمنزلة الإحتراس سداً لتجويز أن يكون له والد فأردف نفي الولد بنفي الوالد ، وبذلك بطلت عقيدة النصارى بإلهية عيسى عليه السلام بتوهمهم أنه إبن الله ، وأن إبن الله لا يكون إلا إلهاً، و بأن الإله يستحيل أن يكون له ولد فليس عيسى بإبن الله ، وبأن الإله يستحيل أن يكون مولودا بعد عدم ، فالمولود المتفق على أنه مولود يستحيل أن يكون إلهاً ، فبطل أن يكون عيسى إلها ، فلما أبطلت الجملة الإسمية الأولى إلهية إله غير الله بالأصالة وأبطلت الجملة الثانية إلهية غير الله بالإستحقاق ، أبطلت هذه الجملة إلهية غير الله بالفرعية والتولد بطريق الكناية .

{ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ }(٤) في معنى التذليل للجمل التي قبلها لأنها أعم من مضمونها لأن تلك الصفات المتقدمة صريحها وكنايتها وضمنيها لا يشبهه فيها غيره مع إفادة هذه إنتفاء شبيه له فيما عداها ، مثل صفات الأفعال كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ[4] }[5]

---

[1] / البقرة آية (١١٦)

[2] / التحرير والتنوير ١/ ٤٩٣٣

[3] / الأنبياء آية (١٢٢)

[4] / الحج آية (٧٣)

[5] / المرجع السابق ١/ (٤٩٣٣ – ٤٩٣٥)

والكفؤ : بضم الكاف وضم الفاء وهمزة في آخره . وبه قرأ نافع وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر إلا أن الثلاثة الأولين حققوا الهمزة وأبو جعفر سهلها ويقال : (كفء) بضم الكاف وسكون الفاء وبالهمزة وبه قرأ حمزة ويعقوب ويقال (كفؤا) بالواو عوض الهمزة وبه قرأ حفص عن عاصم وهي لغات ثلاث فصيحة .

وقد ورد في الموطأ والصحيحين من طرق عدة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن)[1]

وإختلفت التأويلات التي تأول بها أصحاب معاني الآثار بهذا الحديث ويجمعها أربع تأويلات :-

الأول

أنها تعدل ثلث القرآن في ثواب القراءة أي تعدل ثلث القرآن إذا قرئ بدونها حتى لو كررها القارئ ثلاث مرات كان له ثواب من قرأ القرآن كله .

الثاني

أنها تعدل ثلث القرآن إذا قرأها من لا يحسن غيرها من سور القرآن .

الثالث

أنها تعدل ثلث معاني القرآن باعتبار أجناس المعاني لأن معاني القرآن أحكام وأخبار وتوحيد وقد إنفردت هذه السورة بجمعها أصول العقيدة الإسلامية ما لم يجمعه غيرها .

الرابع

أنها تعدل ثلث القرآن في الثواب مثل التأويل الأول ولكن لا يكون تكريرها ثلاث مرات بمنزلة قراءة ختمة كاملة .

قال إبن رشد في البيان والتحصيل : أجمع العلماء على أن من قرأ (قل هو الله أحد) ثلاث مرات لا يساوي في الأجر من أحيا بالقرآن كله ، فيكون هذا التأويل قيدا للتأويل الأول ولكن في حكايته الإجماع على أن ذلك هو المراد نظر فإن في بعض الأحاديث ما هو صريح في أن تكريرها ثلاث مرات يعدل قراءة ختمة كاملة .

قال إبن رشد : وإختلافهم في تأويل الحديث لا يرتفع بشيء منه عن الحديث الإشكال ولا يتخلص عن أن يكون فيه إعتراض .

وقال أبو عمر بن عبد البر[2] : السكوت على هذه المسألة أفضل من الكلام فيها [3].

---

[1] / صحيح البخاري ٦٩/٤٧٢٦/١٩١٥/٤- كتاب فضائل القرآن – ١٣- باب فضل (قل هو الله أحد ، صحيح مسلم ٦/٨١١/٥٥٦/١- كتاب صلاة المسافرين وقصرها – ٤٥- باب فضل قراءة قل هو الله أحد

[2] / أبو عمر بن عبد البر هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي أبو عمر من كبار حفاظ الحديث يقال له حافظ الغرب ولد بقرطبة ٣٦٨ هـ وتوفى بشاطبة ٤٦٣ هـ من آثاره التمهيد شرح الموطأ ، أنظر هدية العارفين ٥٥٠/٢

[3] / التحرير والتنوير ١/ (٤٩٣٣ – ٤٩٣٥)

الترجيح

القول الصحيح ما ورد فى صحيح البخارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قراءتها ثلاث مرات فى ليلة تعدل ثلث القرآن ، أما إختلافهم فى تكريرها يساوي فى الأجر من أحيا بالقرآن كله ، وفى هذا نأخذ بقول أبو عمر بن عبد البر: أن السكوت أفضل من الكلام فى هذه المسألة وذلك لأن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر لمن قرأ ثلاث مرات فهي تعدل ثلث القرآن وليس لمن كررها .

~§§ الفلق(مكية)عدد آياتها ٥ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ{1} مِن شَرِّ مَا خَلَقَ{٢} وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ{٣} وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ{٤} وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ{٥}

~§§ الناس(مكية)عدد آياتها ٦ §§~

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ{1} مَلِكِ النَّاسِ{٢} إِلَهِ النَّاسِ{٣} مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ{٤} الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ{٥} مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ{٦}

١٩٨/١- عن زر بن حبيش قال : (أتيت المدينة فلقيت أبي بن كعب فقلت : يا أبا المنذر إني رأيت إبن مسعود لا يكتب المعوذتين في مصحفه ؟ فقال : أما والذى بعث محمداً بالحق قد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما وما سألني عنهما أحد منذ سألته غيرك ، قال : قيل لي قل فقلت فقولوا ، فنحن : نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)[١] .

١٩٩/٢- عن عقبة بن عامر قال : (بينما أنا أسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين الجحفة والأبواء إذ غشينا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ : { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } و { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ } ويقول : (يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما) قال : وسمعته يؤمنا بهما فى الصلاة) .

٢٠٠/٣- عن جابر بن عبد الله[٢] قال : (أخذ منكبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إقرأ قلت : ما أقرأ ؟ بأبي أنت وأمي قال : { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } ثم قال : إقرأ قلت : بأبي أنت وأمي ما أقرأ : قال : { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ } ولن تقرأ بمثلهما)[٣] .

---

[١] / الدر المنثور ٦٨٣/٨

[٢] / جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي من بني سلمة شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير ولم يشهد الأولى توفى سنة ٧٤ هـ بالمدينة ، أنظر الإستيعاب ٢٩٢/١

[٣] / المرجع السابق ٦٨٤/٨

٤/٢٠١- عن قتادة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعقبة بن عامر : (إقرأ بـ { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } و { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ } فإنها من أحب القرآن الى الله) .

٥/٢٠٢- عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنزلت علي الليلة آيات لم أر مثلهن قط { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } و { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ })[١] .

تخريج النص

١/١٩٨- صحيح البخارى ١٩٠٤/٤/ح٤٦٩٢ / ٦٨- كتاب التفسير - ٤٧٢ - باب تفسير سورة { قل أعوذ برب الفلق } . (الفلق)

١/١٩٨- مسند أحمد بن حنبل ١٢٩/٥/ح٢١٢٢٤/ مسند البصريين رضي الله عنهم - (حديث زر بن حبيش عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه)حديث صحيح وإسناده حسن

٢/١٩٩- سنن البيهقي الكبرى ٣٩٤/٢/ ح٣٨٥٦ / ٢- كتاب الطهارة - ٥٢١ باب في المعوذتين

٢/١٩٩- سنن أبي داؤد ٧٣/٢/ح١٤٦٣ / كتاب سجود القرآن - ٣٥٤ - ت / ١٩ م باب في المعوذتين

٢/١٩٩- المعجم الكبير ٣٤٥/١٧/ح٩٥٠ / باب العين- عقبة بن عامر الجهني يكنى أبا حماد كان ينزل مصر

٢/٢٠٠- أخرجه النسائي فى السنن (المجتبى) ٢٥٤/٨/ح٥٤٤١ /٥٠- كتاب الإستعاذة / الإستعاذة

٣/٢٠١- سنن البيهقي الكبرى ٢ / ٣٩٣ / ح ٣٨٥٣ / ٥٢١ باب في المعوذتين

٤/٢٠٢- سنن النسائي ٨ / ٢٥٠ / ح ٥٤٤٠ / (٥٠ كتاب الاستعاذة)

دراسة النص

قال البخاري : حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا عبدة بن أبي لبابة عن زر بن حبيش وحدثنا عاصم[٢] عن زر قال : (سألت أبي بن كعب فقلت : أبا المنذر إن أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا فقال : إني سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لى : (قيل لي فقلت) فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)[٣] رواه

---

[١] / الدر المنثور ٦٨٤/٨

[٢] / عاصم بن أبي النجود بهدلة الأسدي مولاهم المقرىء قرأ على السلمي وزر وحدث عنهما وعنه شعبة والحمادان والسفيانان وثق وقال الدارقطني في حفظه شيء مات ١٢٨ ، الكاشف ١ / ٥١٨

[٣] / سبق تخريجه

البخاري أيضاً والنسائي عن قتيبة عن سفيان بن عيينة عن عبدة وعاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب به[1] .

و{ سورة الفلق } هي خمس آيات مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ، ومدنية في أحد قولي إبن عباس وقتادة ، وأخرج أحمد والبزار والطبراني وإبن مردويه من طرق قال السيوطي : صحيحة عن إبن مسعود (أنه كان يحك المعوذتين في المصحف ، يقول : لا تخلطوا القرآن بما ليس منه إنهما ليستا من كتاب الله إنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتعوذ بهما) ، وكان إبن مسعود لا يقرأ بهما ، قال البزار لم يتابع إبن مسعود أحد من الصحابة ، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ بهما فى الصلاة وأثبتتا فى المصحف[2] .

روى النسائي عن عقبة بن عامر قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو راكب فوضعت يدي على قدمه فقلت : (أقرئني سورة هود أقرئني سورة يوسف فقال لي : (لن تقرأ شيئاً أبلغ عند الله من { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ })[3] .

وجاء فى صحيح البخاري ومسلم عن : (عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا إشتكى قرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث فلما إشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها)[4] والنفث : النفخ ليس معه ريق .

وأخرج الترمذي وحسنه والنسائي وإبن مردويه والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عين الجآن ومن عين الإنس فلما نزلت سورة المعوذتين أخذ بهما وترك ما سوى ذلك[5])[6] .

الترجيح

ثبت بنص الأحاديث الصحيحة الواردة أن المعوذتين من القرآن الكريم ، وقرأ بهما الرسول صلى الله عليه وسلم فى الصلاة ، ولا إختلاف للعلماء والمفسرين فى ذلك إلا ما ورد عن إبن مسعود فهو لا أساس له من الصحة .

---

[1] / تفسير ابن كثير ٧٤١/٤

[2] / فتح القدير ٧٣٨/٥

[3] / النسائى ١٨٥/٢/ح٩٥٣ / ١١- كتاب الإفتتاح - ٤٦ باب الفضل في قراءة المعوذتين – صحيح : قال الشيخ الألبانى

[4] / مسند أحمد ابن حنبل ٢٩/٦/ح٢٦٢٣٢ / حديث السيدة عائشة رضي الله عنها) تعليق شعيب الأرنؤوط : صحيح على شرط مسلم

[5] / سنن الترمذى ٣٩٥/٤/ ٢٠٥٨ / ٢٩ - كتاب الطب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب ١٦ ما جاء في الرقية بالمعوذتين

[6] / تفسير القرطبي ٢٣٢/٢٠

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ... والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هديه الى يوم الدين ...

و الحمد لله الذي وفقني لما قصدت بجمع ودراسة وتوثيق مادة (كتاب المصاحف) للإمام أبي بكر الأنباري ... وقد شرفني الله تعالى بخدمة هذا الكتاب قدر ما وسعني ولا أدعي العصمة والإتمام فالله يغفر الذلل والخلل إنه ولي ذلك والقادر عليه .

أولاً : النتائج

- إن الأئمة المتقدمين من السلف كانوا يطرقون كل أبواب العلم ولا تحكمهم تخصصات معينة فمنهم من كان إماماً في تفسير القرآن وعلومه والحديث وعلومه واللغة والنحو والتاريخ .
- " كتاب المصاحف " من كتب التفاسير المهمة التي تعتمد على تفسير القرآن بالمأثور .
- المرويات الموجودة في " كتاب المصاحف " لاتخرج من كونها حديثاً مرفوعاً أو أثراً موقوفاً عن صحابي أو قول تابعي .
- هناك كتب مهمة ومصادر أصلية بحاجة الى النظر في إخراجها وجمعها ودراستها وتوثيقها حتى تكون مادة سهلة فى متناول يد القارىء.

ثانياً : التوصيات

- أوصي الباحثين بالتحقيق فى كتب الإمام إبن الأنباري التي تناثرت في بطون الكتب لأنها مصادر أصليه سوي إن كانت فى التفسير او الحديث أو اللغة .
- أوصي إدارة مكتبة جامعة أمدرمان الإسلامية الموقرة بتكوين هيئة متخصصة أو مركز بحثي متخصص ليقوم بجمع كافة الكتب التي تختص بالتفسير وعلوم القرآن والحديث واللغة والثقافة الإسلامية ولم يتم جمعها ودراستها حتي تكون عناوين سهلة للباحثين .
- وأخيراً ... أنا أسأل من وقف على بحثي هذا ورأى خطأ أو خللاً أن يصلحه وينبه عليه ويوضحه ويشير إليه ، حائزاً بذلك مني شكراً جميلاً ومن الله تعالى أجراً جزيلاً ...

وأسأل الله تعالى بأسمائه وصفاته أن يغفر الذلل والعثرات ، وأن يمن علينا بكرمه ويجعل عملي صالحاً ولوجهه الكريم خالصاً ...

{إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً }

الأحزاب٥٦

"سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين "

فهرست المصادر والمراجع

- **أولاً : القرآن الكريم**
- **ثانياً : التفسير وعلوم القرآن**

١- تفسير الطبري ، (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر ، لبنان- بيروت : دار الفكر، د/ط ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م
٢- تفسير القرطبى (الجامع لأحكام القرآن) ، القرطبي محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج القرطبي ابو عبد الله د/ط ، د/ ت
٣- تفسيرالقرآن العظيم ، إبن كثير اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ، ج م ع المنصورة ، دار الوفاء الطبعة الثانية ، د/ت
٤- التحرير والتنوير ، ابن عاشور الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، تونس : دار سحنون للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، د/ ت
٥- زاد المسير فى علم التفسير ، إبن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، بيروت : المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ
٦- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، السيوطي عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطى ، بيروت : دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٩٩٣م
٧- فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) ، الشوكاني محمد بن علي الشوكاني ، د/ط ، د/ت
٨- روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي محمود الألوسي أبو الفضل ، بيروت : دار احياء التراث العربي ، الطبعة الثانية د/ت
٩- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، الإمام الرازي فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على التيمي البكري الرازي الشافعي ، لبنان – بيروت : دار الكتب العلمية ،الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م
١٠- مختصر تفسير الطبرى ، دار التراث العربى ، الطبعة الأولى ، د/ ت
١١- ظلال القرآن ، محمد قطب ، بيروت : دار الشروق ، طبعة رقم ثلاثون ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م
١٢- تفسير القاسمى المسمى محاسن التأويل ، محمد جمال الدين القاسمي ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٢م
١٣- الكشاف (عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل) ، الزمخشري أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥م
١٤- التفسير المنير ، الدكتور وهبة الزحيلي رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه فى جامعة دمشق ،بيروت لبنان دار الفكر المعاصر ، سوريا : دمشق : دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ/١٩٩١م
١٥- تفسير البغوى ، البغوى الحسين بن مسعود الفراء البغوى أبو محمد ، د/ ط ، د/ت
١٦- معانى القرآن الكريم ، النحاس أبي جعفر النحاس ، مكة المكرمة : جامعة ام القرى ،الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ، تحقيق : محمد على الصابوني
١٧- تفسير البيضاوى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ، القاضي أبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي ت٦٨٥ هـ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ
١٨- كتاب المصاحف ، أبي بكر بن أبي داؤد السجستاني ، القاهرة : الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، الطبعة الأولي ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢م ، تحقيق : محمد بن عبده

١٩- التبيان فى تفسير غريب القرآن ، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري ، القاهرة : دار الصحابة للتراث بطنطا ، الطبعة الأولى – ١٩٩٢م
٢٠- مفردات القرآن ، العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني ت٥٠٣ هـ ، لبنان بيروت : دار الكتب العلمية د/ط ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م
٢١- تفسير النسفي ، الإمام أبي البركات عبد الله إبن أحمد بن محمود النسفي ، القاهرة : مطبعة المدني – مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح واولاده ، د/ط ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦م
٢٢- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم) ، أبو السعود محمد بن محمد العمادى أبو السعود ، بيروت : دار احياء التراث العربي ، د/ط ، د/ ت
٢٣- تذكرة الأريب فى تفسير الغريب ، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن الجوزى د/ط ، د/ت
٢٤- أحكام القرآن ، الشافعي محمد بن ادريس الشافعي أبو عبد الله ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٠هـ ، د/ط
٢٥- مناهل العرفان فى علوم القرآن ، الزرقاني محمد عبد العظيم الزرقاني ، بيروت : دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٩٩٦م – تحقيق مكتب البحوث والدراسات
٢٦- قاموس القرآن الكريم (معجم الحيوان) ، د. عبد الحافظ حلمي محمد ، الكويت : مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩م ، التدقيق والتحرير : د. رياض الحلو – عبد الحميد محمد البسيوني

- **ثالثاً : السنة النبوية وشروحها**

١- موطأ الإمام مالك ، مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي ، دمشق : دار القلم ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ / ١٩٩١ م ، تحقيق : د. تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية الجامع
٢- الصحيح المختصر ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي - بيروت : اليمامة دار ابن كثير ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق
٣- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، - بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د/ط ، د/ت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي
٤- سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، دار الفكر : د/ط ، د/ت ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مع الكتاب : تعليقات كَمَال يوسُفْ الحوُت والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها
٥- الجامع الصحيح سنن الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د/ط ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها
٦- المجتبى من السنن ، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، - حلب : كتب المطبوعات الإسلامية الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة ، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها
٧- سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني – بيروت : دار الفكر ، د/ ط ، د/ت تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها
٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ، القاهرة : مؤسسة قرطبة ، د/ط ، د/ت ، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها
٩- سنن الدارمي ، عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي ، - بيروت : دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي

١٠- صحيح ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري ، - بيروت : المكتب الإسلامي ، د/ط ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠ م ، تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي

١١- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط
١٢- المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا
١٣- الأدب المفرد ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي - بيروت : دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي
١٤- سنن الدارقطني ، علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي ، بيروت : دار المعرفة ، د/ط ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م ، تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني
١٥- المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، الموصل : مكتبة العلوم والحكم ، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣م ، تحيقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي
١٦- المعجم الأوسط ، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، القاهرة : دار الحرمين ، د/ط ١٤١٥هـ ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني
١٧- الروض الداني - المعجم الصغير ، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، عمان - بيروت : المكتب الإسلامي : دار عمار ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م
تحقيق : محمد شكور محمود الحاج أمرير
١٨- مسند أبي يعلى ، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي ، دمشق : دار المأمون للتراث ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ، تحقيق : حسين سليم أسد
١٩- مصنف عبد الرزاق ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، بيروت : المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي
٢٠- سنن سعيد إبن منصور ، سعيد إبن منصور ، الرياض : دار العصيمي ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ ، تحقيق : د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد
٢١- المصنف في الأحاديث والآثار ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، الرياض : مكتبة الرشد ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ، تحقيق : كمال يوسف الحوت
٢٢- شعب الإيمان ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، بيروت : دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول
٢٣- سنن البيهقي الكبرى ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، مكة المكرمة : مكتبة دار الباز ، د/ط ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا
٢٤- سنن النسائي الكبرى ، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ/١٩٩١ م ، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن
٢٥- شرح معاني الآثار ، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك بن سلمة أبو جعفر الطحاوي ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ ، تحقيق : محمد زهري النجار
٢٦- المنتخب من مسند عبد بن حميد ، عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي ، القاهرة : مكتبة السنة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ، تحقيق : صبحي البدري السامرائي ، محمود محمد خليل الصعيدي
٢٧- مسند ابن الجعد ، علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي، بيروت : مؤسسة نادر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م ، تحقيق : عامر أحمد حيدر

٢٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، بيروت : دار المعرفة ، د/ط ١٣٧٩هـ ، تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي
٢٩- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا ، بيروت : دار الكتب العلمية ، د/ط ، د/ ت
٣٠- كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال ، على بن حسام الدين المتقي الهندى ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، د/ط ١٩٨٩م
٣١- معتصر المختصر (المعتصر من المختصر من مشكل الآثار)، يوسف بن موسي الحنفي أبو المحاسن ، ، بيروت ، القاهرة : عالم الكتب ، مكتبة المتنبي ، د/ ط ، د/ ت
٣٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، المناوي عبد الرؤوف المناوي ، مصر : المكتبة التجارية الكبرى ، الطبعة الأولى ١٣٥٦ هـ

- **رابعاً : اللغة العربية**

١- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، بيروت : دار صادر الطبعة الأولى د/ت
٢- القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، د/ط ، د/ت
٣- تاج العروس ،
٤- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، بيروت : مكتبة لبنان ناشرون ، طبعة جديدة ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥م ، تحقيق : محمود خاطر
٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، بيروت : المكتبة العلمية ، د/ط ، د/ت
٦- النهاية في غريب الحديث والأثر ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، بيروت : لمكتبة العلمية ، د/ط ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي
٧- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد ، بيروت : عالم الكتب ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ ، تحقيق : مصطفى السقا
٨- معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله ، بيروت : دار الفكر ، د/ط ، د/ت
٩- كتاب العين ، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي دار ومكتبة الهلال ، د/ ط ، د/ ت ، تحقيق : د. مهدى المخذومي ، د. ابراهيم السامرائى
١٠- معجم ألفاظ العقيد ، أبي عبد الله عامر عبد الله فالح ،الرياض : مكتبة العبيكان الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠م
١١- معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، بيروت : مؤسسة الرسالة ،الطبعة الأولى١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م
١٢- تحرير ألفاظ التنبيه (لغة الفقه) ، النووي يحي بن شرف بن مري النووي أبو زكريا ، دمشق : دار القلم ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ، تحقيق : عبد الغني الدقر
١٢- الأغاني ، أبي الفرج الأصفهاني ، بيروت : دار الفكر ، الطبعة الثانية د/ت ، تحقيق : سمير جابر
١٣- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، أحمد بن علي القلقشندي ، دمشق : دار الفكر الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م ، تحقيق : د.يوسف علي طويل
١٤- مجمع الحكم والأمثال ، أحمد قبش ، دمشق ١٩٧٩/١/١م ، د/ط
١٥- المستطرف فى كل فن مستظرف ، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشهيي ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ١٩٨٦ – تحقيق د. مفيد محمد قميحة
١٦- ديوان الأعشى الكبير ، ميمون بن قيس شرحه د. محمد محمد حسين ، بيروت : دار النهضة العربية د/ط ١٩٧٢م

١٧- المستقصى في أمثال العرب ، الزمخشرى أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ١٩٨٧م
١٨- معجم الأدباء (إرشاد الأريب الى معرفة الأديب) ياقوت الحموى الرومي ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣م
١٩- التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوى ، بيروت / دمشق : دار الفكر المعاصر ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية

- **خامساً : التاريخ**

١- التاريخ الكبير ، البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي ، دار الفكر ، د/ط ، د/ت ، تحقيق : السيد هاشم الندوي
٢- تاريخ الخلفاء ، السيوطي جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، مصر : مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢م ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد
٣- تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادى أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادى ، بيروت : دار الكتب العلمية ، د/ط ، د/ت
٤- تاريخ الحضارة الإسلامية فى المشرق ، د. محمد جمال الدين سرور ، القاهرة : دار الفكر العربي د/ط ١٩٦٥ م
٥- تاريخ الأمم والملوك ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، طبعة القاهرة : دار المعارف ١٣٥٨ هـ
٦- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، الذهبى الحافظ محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، بيروت : دار الكتاب العربي د/ط ١٤١١ هـ
٧- قضايا ومواقف من التاريخ العباسي ، / د. هاشم عبد الراضي ، الطبعة الثانية ، د/ت
٨- البداية والنهاية ، إبن كثير إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ، بيروت : مكتبة المعارف ، د/ط ، د/ت
٩- كتاب الإمتناع والمؤانسة ، أبي حيان التوحيدى ، طبعة القاهرة ١٩٣٩ م
١٠- المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن على بن عبد القادر العبيدي الغزيزي ، القاهرة : طبعة بولاق ١٢٧٠ هـ
١١- الفخري في الآداب السلطانية ، محمد بن علي بن طباطبا المعروف بإبن الطقطقي ، القاهرة : مكتبة المعارف ، الطبعة الثانية ١٩٣٨ م
١٢- الكامل فى التاريخ ، عز الدين أبي الحسن على بن أبي الكرم محمد المعروف بإبن الأثير ، بيروت : دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر د/ط ١٣٨٦ هـ
١٣- البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، دمشق : منشورات وزارة الثقافة ١٩٧٢ م ، د/ ت ، تحقيق : محمد المصري
١٤- طبقات الحنابلة ، القاضي أبي الحسين محمد بن ابي يعلي ، القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، د/ط/١٣٧١ هـ ، طبعه وصححه محمد حامد الفقي
١٥- تجارب الأمم ، مسكوية – احمد بن ح/ حمد ٤٢١ هـ ، القاهرة : مطبعة التجديد د/ط ١٩١٤ م
١٦- ظهر الإسلام ، أحمد أمين ، طبعة القاهرة ١٩٤٥م

سادساً : كتب التراجم

١- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، الحنبلي عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي ، بيروت : دار الكتب العلمية د/ط ١٤١٩هـ / ١٩٩٨ م ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا

٢- تهذيب الكمال ، المزي يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، تحقيق : د. بشار عواد معروف
٣- الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث ، إبراهيم بن محمد بن سبط ابن العجمي أبو الوفا الحلبي الطرابلسي ، **بيروت : علم الكتب – مكتبة النهضة العربية ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م ، تحقيق : صبحي السامرائي**
٤- الطبقات الكبرى ، إبن سعد محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري ، بيروت : دار صادر ، د/ط ، د/ت
٥- سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ ، المحقق : شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي
٦- طبقات المفسرين ، الأدنروي أحمد بن محمد الأدنروي ، المدينة المنورة : مكتبة العلوم والحكم ، الطبعة الأولى ١٩٩٧م ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي
٧- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، بيروت : دار العلم للملايين ، طبعة رقم ١٦ ، ٢٠٠٥م
٨- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا البغدادى ، مطبعة إستانبول د/ط ١٩٥١ م
٩- تهذيب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، القاهرة : دار الكتاب الإسلامي الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ هـ
١٠- العبر فى خبر من غبر ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م ، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بسيوني
١١- وفيات الأعيان ، أبو بكر بن خلكان ، بيروت : دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م ، تحقيق : يوسف على طويل
١٢- تذكرة الحفاظ ، الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ابو عبد الله ، بيروت : دار احياء التراث العربي ، الطبعة الرابعة ، د/ت
١٣- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ، تحقيق : بشار عواد معروف – شعيب الأرناؤوط – صالح مهدي عباس
١٤- الإصابة فى تمييز الصحابة ، إبن حجر أحمد بن على بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، بيروت : دار الجيل ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ، تحقيق : على محمد البجاوي
١٥- نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، أبي العباس أحمد القلقشندي ، القاهرة : الشركة العربية للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ١٩٥٩م ، تحقيق : إبراهيم الأبيارى
١٦- تقريب التهذيب ، أحمد بن على بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، سوريا : دار الرشيد ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ، تحقيق : محمد عوامة
١٧- سؤالات الحاكم ، الدار قطني علي بن عمر أبو الحسن الدار قطني البغدادي ، الرياض : مكتبة المعارف ، الطبعة الأولى ١٠٤٤ هـ ، تحقيق : د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر
١٨- الثقات ، إبن حبان محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمى البستي ، دار الفكر الطبعة الأولي ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد

١٩- طبقات القراء ، محمد بن أحمد الذهبي بن عثمان الذهبي ، الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م ، تحقيق : د. أحمد خان
٢٠- مشاهير علماء الأمصار ، ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمى البستى ، بيروت : دار الكتب العلمية ، د/ط ١٩٥٩ م تحقيق : م. فلايشهمر
٢١- طبقات الحفاظ ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ
٢٢- غاية النهاية فى طبقات القراء ، إبن الجزري ، مصر : مطبعة الخانجي د/ط ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣م ، عني بنشره برجستراسر
٢٣- الإكمال فى رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف فى الأسماء والكنى ، ابن ماكولا على بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ
٢٤- الجرح والتعديل ، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازى التميمي ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ١٢٧١ هـ ، ١٩٥٢م
٢٥- الكاشف ، الذهبي حمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي الدمشقي ، جدة : دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٢م ، تحقيق : محمد عوامة
٢٦- الوافي بالوفيات ، ، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي ، بيروت : دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى
٢٧- معرفة الثقات ، أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي ، المدينة المنورة : مكتبة الدار ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥م ، تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي
٢٨- الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م ، تحقيق : علي محمد معوض
٢٩-صفوة الصفوة ، عبد الرحمن بن على بن محمد أبو الفرج ، بيروت : دار المعرفة ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م ، تحقيق : محمود فاخوري ، د. محمد رواس
٣٠- لسان الميزان ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات : الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م : تحقيق : دائرة المعرف النظامية – الهند
٣١- الطبقات ، خليفة بن خياط أبو عمر الليثي العصفري ، الرياض : دار طيبة ، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ – ١٩٨٢ ، تحقيق : د. أكرم ضياء العمري

مصادر وكتب أخرى

١- الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب المعاده ، د. مانع بن حماد الجهني ، الرياض : دار الندوة العالمية للطباعة والنشر الطبعة الرابعة ١٤٢٠ هـ
٢- المسالك والممالك ، إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي ، د/ط ١٣٨١ هـ / ١٩٦١م ، تحقيق : محمد جابر عبد العال
٣- خزانة الفقه وعيون المسالك ، نصر بن محمد أبو الليث السمرقندى السمرقندى ، بغداد : شركة الطبع والنشر الأهلية د/ط ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥م ، تحقيق : د. صلاح الدين الناهي
٤- دراسات فى العصور العباسية المتأخرة ، عبد العزيز الدوري ، طبعة بغداد سنة ١٩٤٥ م

٥- مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، عبد الله بن اسعد اليافعي ، بيروت : مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م
٦- التخويف من النار ، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلى ، دمشق : دار البيان الطبعة الأولى ، د/ت
٧- مروج الذهب للمسعودي ، القاهرة : مطبعة السعادة ، الطبعة الرابعة ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤ م ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد

- **الدوريات**

١- دارة الملك عبد العزيز ، ١٣٩٢هـ/ دارة الملك عبد العزيز / العدد الرابع – رجب – شعبان – رمضان ١٤٠٩